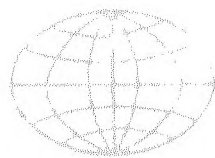
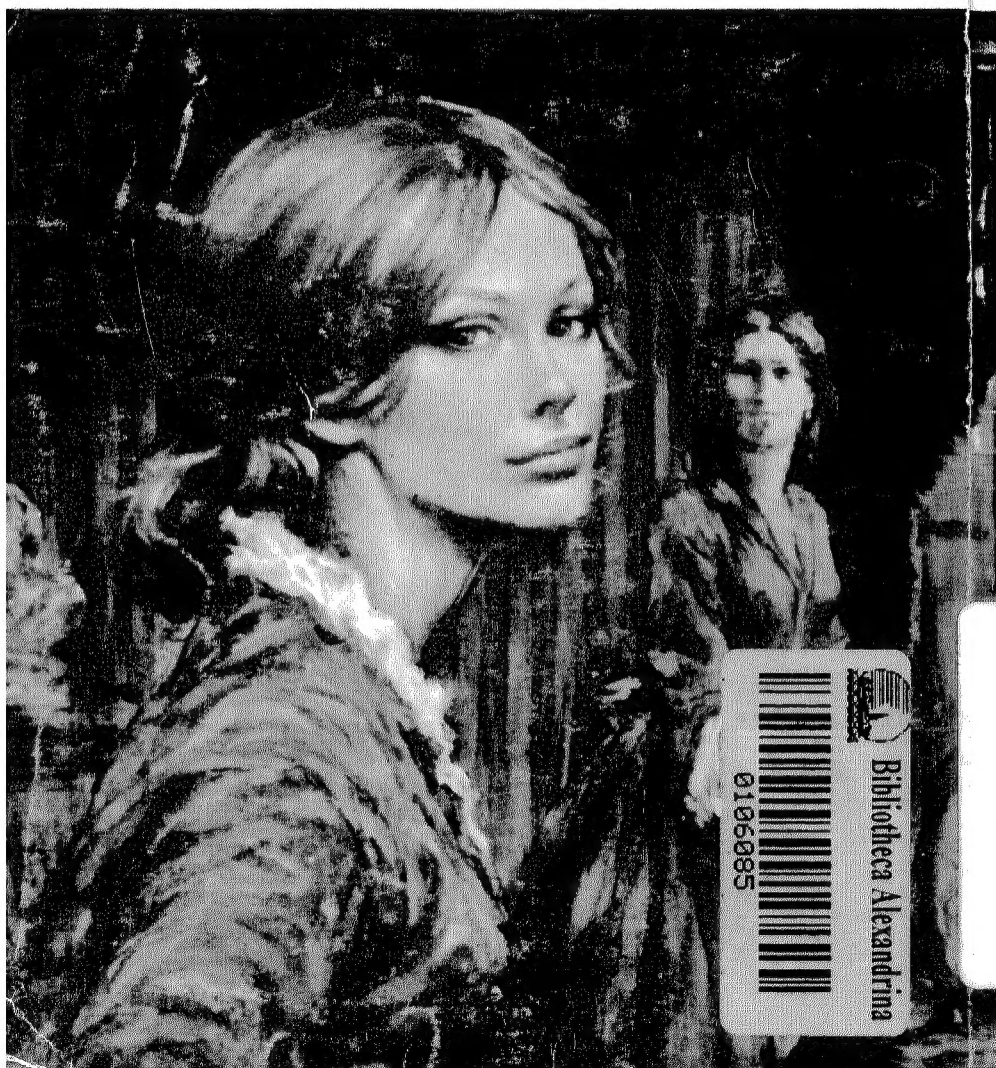


# عدالة السمك

اجاتاكويستي



المركز العالمي للجمع









المركز العالمي للجميع

# عَدَالَةُ السَّارِ أَجَانَتَا كَرِيْسَتِي

ترجمة  
د. فَيَارُوقْ خَوَاتِي

منشورات  
المكتبة الحديثة - بيروت  
دار الشروق العربي - بيروت



# أجاثاكريتي

## بقلم أجاثاكريتي

ولدت في مقاطعة ديغونشير بإنجلترا ، وقضيت طفولة سعيدة الى العمى درجات السعادة ، تكاد تكون خلوا تماما من اعباء الدروس والاستذكار ، فانفسح لي الوقت كي اتجول في حديقة بيتنا الواسعة واسبح مع الخيال ما شاء لي الهوى

والى والدتي يرجع الفضل في اتجاهي الى الكتابة والتأليف ، فقد كانت سيده ذات فتنة ، ساحرة الشخصية ، قوية التأثير ، وكانت تعتقد اعتقادا واسخا ان اطفالها قادرون على كل شيء . ففى ذات يوم - وقد اصيبت ببرد شديد الزمنى الفراش - قالت لي :

- خير لك ان تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وانت في فراشك

- ولكنى لا أعرف . .

- لا تقولى لا أعرف ، فانك « طبعا » تعرفين . . . حاولي فقط وسترين . وحاولت ، ووجدت متعة في المحاولة ، فقضيت السنوات القليلة التالية . أكتب قصصا قابضة للصدر ، يموت معظم أبطالها ، كما كتبت مقطوعات من الشعر ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا يختلطون ، يهتفون لشدة الزحام ثم خطر لي أن أكتب رواية بوليسية ، ففعلت واشتد بى الطرب حينما قبلت الرواية ونشرت . . . وكنت حين كتبتها متطوعة فى مستشفى تابع للصليب الاحمر ابان الحرب العالمية الاولى واذا سألتموني عن ميولى ، فاعلموا انى احب الاكل واكره طعم كل مشروب يدخل في صناعته الكحول ، وانى حاولت التدخين مرارا فلم اجد ما يفرنى بالداومة عليه . ولكنى أعبد الازهار ، واهيم بالبحر واحب المسرح ، واكره الافلام النساظقة ، ويعجز تفكيرى عن متابعتها ، واكره الاذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، واكره حياة المدن

وهوايتى السفر ، ولا سيما في بلدان الشرق الادنى لاننى احب الصحراء جبا جما

## اهم شخصيات الرواية

هيركيول بوارو «Hercule Poirot» - المخبر السرى الخاص

آمياس كريل «Amyas Crale» - الفنان المتقلب

كارولين كريل «Caroline Crale» - زوجة الرسام المتهمه بالقتل

كارولا لامرشانت «Carla Lemarchant» - ابنة كارولين والرسام كريل

جون وايتري «John Battery» - خطيب كارولا لامرشانت

فيليب بليك «Philip Blake» - سمسار بالبورصة والصديق الوفى  
للرسام كريل

ميرديث بليك «Meredith Blake» - من الاعيان والشقيق الاكبر لفيليب  
بليك

ألزا جرير «Elsa Greer» - غانية لعوب واسعة الثراء

انجيلا وارين «Angela Warren» - الأخت غير الشقيقة لكارولين كريل

سيسيليا ويليامز «Cecilia Williams» - المربية الخاصة لانجيلا وارين

مفتش البوليس هيل «Superintendent Hale»



## الفصل الأول

### الحسناء كارلا

نظر هيركيول بوارو فى شىء من الفضول والاعجاب الى العادة الحسناء التى راحت تقترب من مكتبه

لم يكن فى الرسالة القصيرة التى بعثت بها اليه شىء واضح . مجرد رجاء بأن يحدد لها موعدا للمقابلة . ولا شىء غير هذا الا التوقيع باسمها : كارلا لامرشانت

وما هى ذى تأتى اليه بنفسها فى الموعد المحدد : طويلة، رشيقة، فى أوج الشباب ، فى نحو الثانية والعشرين ، جميلة ، أنيقة ، تنم ثيابها عن موفور ثرائها ، وينبئ تألق عينيها الجميلتين عن فيض الصبا والحياة والنضارة

لقد كان هيركيول بوارو - قبل دخولها - يشعر بدبيب الشيخوخة أما الآن ، وهى تقبل نحوه ، فانه ينتفض بقوة الحياة

وفيما هو يتقدم نحوها مصافحا ، كان يشعر بعينيها الرماديتين تمنعان النظر الى وجهه ، وكأنما تريد الفتاة أن تنفذ الى أعماق أعماقه

وجلست الى المكتب ، وتقبلت لفافة التبغ التى قدمها اليها ، وبعد اشعالها ، راحت تدخن فى هدوء دقيقة أو اثنتين ، وهى لا تزال تمنع النظر اليه فى اهتمام وتفكير وقال بوارو فى رفق :

- نعم ، ينبغى أولا أن تتأكدى

فقلت فى صوت المفاجأ :

- أوه ، أرجو الملعذرة ، ماذا ؟

- انك تتساءلين في نفسك : هل أنا حقاً الرجل البارع في كشف  
"غوامض الجرائم ، أم مجرد طبل أجوف ؟  
وابتسمت وقاطعته قائلة بصوتها الموسيقي الرقيق :  
- نعم ، نعم هذا صحيح ، فالواقع انك يا مسيو بوارو لا تبدو  
في الصورة التي كنت أتخيلها عنك !  
- وعجوز أيضاً ؟ اليس كذلك ؟ أكبر سناً مما كنت تتوقعين !  
- نعم اننى ، كما ترى ، صريحة . والواقع انى أريد أن أعهد  
بمهمتى الى خير من يصلح للقيام بها  
- اطمئنى من هذه الناحية ، فانى الرجل المنشود  
- يبدو أنك لا تعترف بشيء اسمه التواضع يا مسيو بوارو !  
- اننى أعترف بالحقائق فقط  
- حسناً ، لسوف أعتد عليك رغم المظاهر !  
فقال بوارو بهدوء :  
- ان الإنسان لا يحتاج دائماً الى استعمال عضلاته في الأبحاث  
الجنائية ، بل اننى أحياناً لا ألتجأ الى الانحناء على الأرض ، وشم  
التراب ، وقياس الآثار ، واختبار ميل العشب لا تعرف على اتجاه  
السير ، وانما يكفى في كثير من الأحيان أن أجلس ، وأفكر  
ثم نقر على رأسه الصلعاء المستديرة كالكرة ، وأردف قائلاً :  
- هذه هى التى تقوم بكل ما ينبغى القيام به  
- اننى أعرف ، وهذا ما حفزنى للحضور اليك ، فانى أريد أن  
تقوم لى بمهمة عجيبة  
- لقد أثرت فضولى  
- ان اسمى ليس « كارلا » وانما كارولين ، على اسم أمى ...  
لقد سمعتنى باسمها ، وأما « لامرشانت » فهو ليس اسم أبى ، ان  
أبى هو أمياس كرييل  
فقطب بوارو جبينه مفكراً : ثم قال :  
- أمياس كرييل .. أمياس كرييل ، يخیل الى انى أعرف هذا  
الاسم  
- انه رسام معروف ، ويؤكد بعض المعجبين به أنه من أكبر

الرسامين الفنانين ، وأنا أعتقد هذا أيضا  
— نعم ، نعم أمياس كريل ، ولكنني أحاول أن أتذكره بمناسبة  
أخرى

— لقد مات قتيلا ، واتهمت أمي كارولين بقتله !  
— آه تماما ، اني أتذكر الآن ، لقد كنت يومذاك في الخارج ،  
وأعتقد أن هذا قد حدث منذ سنوات طوال  
— ستة عشر عاما !

وأردفت الفتاة قائلة ، بوجه شاحب ، وعينين زاد بريقهما :  
— هل تفهم ؟ لقد حوكت أمي ، وصدر الحكم بادانتها ، ولكنها  
لم تشتق بسبب وجود ظروف مخفية أحاطت بالحادث ، وهكذا عدل  
الحكم الى السجن المؤبد ، ولكنها ماتت بعد المحاكمة بعام ، ومن  
ثم ترى أن كل شيء قد انتهى و ...  
— ولكن ؟!

وضغطت كارلا يديها بعضهما ببعض ، ثم قالت بصوت متهدج ،  
ولكنه مغمم بالعزم :

— أرجو أن تدرك تماما موفقي من هذا الامر كله ، كنت عند  
وقوع الحادث ، في الخامسة من عمري ، أي كنت أصغر من أن أدرك  
تماما ما يجري حولي ، انني أتذكر أبي وأمي ، طبعاً ، وأتذكر أنني  
غادرت البيت فجأة الى الريف ، وأتذكر خراف المزرعة السمان ،  
وزوجة المزارع ، وأن الجميع كانوا جد شفيقين بي ، وأتذكر  
بوضوح الطريقة العجيبة التي كانوا ينظرون بها الي . وكنت أعرف ،  
كطفلة ، أن شيئاً ما قد حدث ، ولكنني لم أكن أعرف طبيعة هذا  
الشيء

ثم أردفت قائلة بعد برهة صمت وجيزة :  
— ثم أتذكر أنني ركبت باخرة في البحر ، وكانت الرحلة مثيرة ،  
استغرقت بضعة أيام ، وعندما وصلت الى كندا ، استقبلني العم  
سيمون ، وعشت معه ، ومع زوجته العمة لويز ، وكنت كلما  
سألتها عن أبي وأمي ، قالاً أنهما سيلحقان بي سريعا . وعلى مر  
الايام نسيت أمرهما ، بعد أن عرفت ، دون أن يخبرني أحد ، أنهما  
ماتا . وعشت سعيدة في كندا ، فقد كان العم سيمون والعمة لويز

انموذج الطبية والشفقة والحب . وذهبت الى المدرسة ، وتعرفت  
بصديقات كثيرات ، ونسيت ، تقريبا ، كل شيء عن حياتى السابقة ،  
وأنا دون الخامسة ، وحتى اسمى ، أصبح كارلا لامرشات بدلا من  
كارولين كريل

ثم نظرت كارلا فى وجه بوارد بامعان برهة ، واستطردت  
تقول :

- إنظر الى وجهى . انك ، حين ترانى فى الطريق ، أو وأنا  
استقل سيارتى الخاصة الفاخرة ، ستشير الى وتقول : « هذه فتاة  
جسدت بين الجمال والمال والشباب ، وليس لها فى هذه الدنيا ما  
يثقل عليها أو يحزن فى نفسها ، وهذا هو الواقع الى حد ما ،  
قانا شابة ، جميلة ، وثرية ، وليس فى الدنيا فتاة أتمنى أن أكون  
مثلها ، ولكننى ، مع هذا كله ، بدأت أسأل عن أبى وأمى : من هما ؟  
وماذا فصلا ؟ وكيف ماتا ؟ » ولم يكن ثمة مفر من أن أعرف فى  
النهاية كل شيء

ومرة أخرى صممت كارلا برهة ، قبل أن تستأنف حديثها قائلة:  
- ولم يسع العم سيمون والعمة لويز الا أن يخبرانى بالحقيقة ،  
كل الحقيقة ، لاني حين بلغت الحادية والعشرين من عمري ، أصبحت  
حرة التصرف فى الثروة الطائلة التى تركها أبواى لى ، ولانه أصبح  
من حقى ، وأنا فى هذه السن ، أن أقرأ الخطاب الذى تركته لى أمى  
وهى على فراش الموت . ومن هذا الخطاب ، علمت الحقيقة الرهيبة :  
علمت أنها اتهمت بقتل أبى ، وقدمت للمحاكمة ، وصدر عليها الحكم  
بالسجن المؤبد ، ويا لها من مفاجأة قاسية

وتوقفت برهة أخرى ، ثم عادت تقول :

- وهناك شيء آخر ينبغي أن أصارحك به ، فانا أبادل الحب مع  
شاب أعتبره مثل الأعلى فى الحياة ، ورغم أن الجميع لا يمترضون على  
زواجنا ، فقد طلبوا منى ارجاء الزواج حتى أبلغ الحادية والعشرين  
من عمري ، وقد عرفت الآن لماذا !

فقال بوارد وقد أدرك حقيقة الموقف :

- وهل عرف خطيبك الحقيقة ؟

- نعم ، طبعاً ، أخبرته بها كلها

— وما رأيته ؟ ماذا كان رد الفعل في نفسه ؟

— قال : « ان الحب الحقيقي الذي يجمع بيننا لا يحفل بأحداث الماضى ، وانما المهم هو المستقبل »

ثم مالت الى الامام وأردفت تقول :

— اننا لازلنا مخطوبين ، ولكننى أفكر ، بل أنوى ، أن أفسخ الخطبة ، اذا لم أؤكد من براءة أمى نعم ، لا تعجب يا مسيو بورو ، لسوف أخبرك لماذا أوقن ببراءة أمى ، والمهم الآن أن أؤكد لك اننى لا أستطيع أن أتزوج ، وأنجب أطفالا ، وأعيش طول عمرى فى خزع ، حتى لا يعرف أطفالى حقيقة مأساة جديهما لأمهما . اننى لا أستطيع أن أحتمل أن يشار اليهم على أنهم أحفاد السيدة التى قتلت زوجها

فقال بورو :

— ألا تعرفين أنه لا يوجد الانسان الذى يستطيع أن يزعم أنه ينحدر من أصلاب أجداد لم يرتكبوا فى حياتهم ما هو أسوأ من جرائم القتل ؟

— انك لا تدرك ما يدور بنفسى ، حقا انه لا يوجد مثل هذا الانسان ، ولكن معظم الناس لا يعرفون هذه الحقائق عن يقين واثبات كما أعرفها أنا عن أبوى ، وكما سيعرفها أولادى عن جديهما . وليس أدل على خطورة السيف المعلق على رأسى ، من أننى رأيت جون ، خطيبى ، يختلس النظر الى ، بعد أن عرف هذه الحقيقة ، فى شيء من الحيرة والتوجس ، فكيف اذا تزوجنا ، ثم حدث بيننا هذا الخصام الذى يحدث عادة بين الأزواج ، ثم أرسل الى هذه النظرة الزاخرة بالحيرة والتوجس . أقول كيف يكون موقفى اذا رأيته ينظر الى ، وكأنما يخشى أن اقتله كما قتلت أمى أبى ؟

— كيف قتل أبوك ؟

— بالسم

— آه ، انك على حق

— شكرا لله أنك أدركت حقيقة مشاعرى . لقد أدركت أن هذا الأمر يهمنى ، ويؤثر فى مستقبلى ، ومن ثم لا تحاول أن تواسينى بعبارات جوفاء ، أو أن تقنعنى بأن هذه مسألة عفى عليها الزمن

- اننى فى الواقع مدرك تماما حرج مركزك يا مس لامرشات  
ولكننى لا أعرف على وجه التحديد ماذا تريد منى  
- أريد أن أتزوج جون ، وأنوى أن أتزوجه ، وأن أنجب منه  
على الأقل ولدين وبنتين، والمطلوب منك أن تجعل هذا كله ممكناً...  
فابتسم بوارو وقال :

- اننى تحت أمرك ، ولكن كيف السبيل ؟  
- اسمع يا مسيو بوارو ، اننى أريد أن أكلفك بإعادة البحث  
والتحرى لكشف الحقيقة عن سر مقتل أبى ، ولسوف أدفع لك كل  
ما تريد من مال  
- ولكن ...

- اننى أعرف أن جريمة القتل ، هى جريمة القتل ، سواء وقعت  
اليوم ، أو منذ عشرين عاماً

- ولكن يا آنستى العزيزة ، أريد أن ...  
- أوه ، انتظرى برهة يا مسيو بوارو ، فإن فى المسألة نقطة  
هامية ، ينبغى أن تعرفها  
- وما هى ؟

- هى أن أمى بريئة  
- لا عجب أن تؤمن الابنة ببراءة أمها ، برغم كل ...  
- لا لا ، ليس للعاطفة دخل فى هذا الشعور ببراءة أمى يا مسيو  
بوارو ، وإنما هو خطابها هذا ، لقد تركته لى قبل وفاتها ، واستلمته  
حين بلغت الحادية والعشرين من عمري ، وهى لم تكتبه الا لفرص  
واحد وهو اقناعى تماماً ببراءتها . ولقد أقسمت لى فيه ، وهى  
على فراش الموت ، أنها بريئة ، واننى يجب أن أؤمن ببراءتها  
فقراً بوارو الخطاب ثم نظر فى شئ من التفكير ، ثم قال :

- هكذا كلهم يقولون ذلك  
- لا ، لا ، ليست أمى من النوع الذى يكذب ليربح ضميم  
الخير . ان الأطفال عادة يتذكرون أشياء لا تكاد تخطر ببال أحد أنهم  
يتذكرونها ، ومن بين ذكرياتى القليلة عن أمى ، أنها من النوع الذى  
لا يكذب أبداً ، كان الصديق طيبة فيها ، ومن ثم فانى أتذكر  
اننى كنت شديدة الثقة بها وأنا طفلة ، ولا زلت حتى الآن أشعر



« لا ، لا ، ليس للماطلة دخل في هذا الشعور ببرادة أمي يامسيوبوارو »  
وانما هو خطاياها هذا ، لقد تركته لي قبل وفاتها . . . »

بهذه الثقة التي لا حد لها ، ومن ثم اذا قالت انها لم تقتل أبى ، فهي لم تقتله مطلقا ، انها ليست من النوع الذى يقسم كذبا وهو على فراش الموت ، مهما يكن السبب

وأوماً بوارو برأسه فى بطء ، بينما استطردت كلارا تقول :  
 - اننى أستطيع أن أتزوج بجون وأنا مطمئنة الى براءة أمى ،  
 ولكن هو ، ما شعوره ؟ كيف أقنعه ببراءتها ، كيف أجعله  
 لا ينظر الى فى خوف ، اذا اختلفت معه لأمى سبب بعد الزواج ؟ اننى  
 أريد أن أثبت له بالدليل الحاسم أنها بريئة ، وأنه ليس هناك ما  
 يدعو الى أن ينظر الى هذه النظرة الحائرة فى مستقبل الايام  
 - لنفرض أن أمك بريئة حقا ، كيف يمكن اثبات براءتها ، بعد أن  
 مضى على الحادث ستة عشر عاما ؟

- أنا أعرف أن الأمر من هذه الناحية جد عسير ، وأعرف أيضا  
 أنه لن يكون فى وسع أحد غيرك أن يقوم بهذه المهمة  
 فابتسم بوارو وقال :  
 - انك تنفخين فى بقوة !

- لقد سمعت عنك ، وسمعت عن الاعمال الباهرة التي قمت بها ،  
 وكيف قمت بها ، سمعت أنك تستطيع أن تكشف غوامض  
 الجريمة وأنت جالس فى مكتبك بعد أن نوضع أمامك كل الملابس  
 المحيطة بها ، أى دون أن تحتاج الى فحص أعقاب السجائر ، أو  
 قياس آثار الاقدام ، أو شم تراب الارض . ومن حسن الحظ أن  
 جميع الذين كانوا فى بيت أبى أثناء موته لا يزالون على قيد الحياة  
 - حسنا يا آنسة ، لسوف أجمع الحقائق من هؤلاء الاحياء ، وأعيد  
 البحث والتحري ، وأرجو أن أصل الى الحقيقة  
 فلما نهضت وهى تشكره ، قاطعها قائلا :

- اننى سأبحث عن الحقيقة أيا كانت يا مس لامرشات هل  
 تفهين ؟

- نعم ، اننى أريد الحقيقة الخالصة ، فاذا ثبت لى ، يقينا ، أن أمى  
 هى القاتلة . . .

وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة :

- يجب أن أدفع ثمن الجريمة ، وأعتزل الحياة فى دير لادعو لها  
 بالرحمة والففران



## الفصل الثاني

### مفتش البوليس

قال مفتش البوليس ، هيل ، وهو ينقث دخان بييته :

- هذا عجيب يا مسيو بوارو ، كيف يمكنك أن تعاود البحث والتحرى لكشف غموض جريمة وقعت منذ ستة عشر عاما ؟

- اننى أعرف أنه امر غير مألوف ، ولكن ...

- ولكن ، لماذا كل هذا العناء ؟

- من أجل البحث عن الحقيقة ، ومن أجل كلارا ومستقبلها . ان حياتها الآن بين يدي ، فاما أن أتيح لها الفرصة لان تتزوج وتنعم بالحياة كما ينبغي ، واما أن تعتزل هذه الحياة فى دير

فهز مفتش البوليس كتفيه وقال :

- انك رجل نابغ يا مسيو بوارو ، فما ضرك لو انك اخترعت لها قصة قائمة على سلسلة من التحريات الوهمية لاقناعها ، أعنى ، لاثبات براءة امها

- انك لا تعرف كلارا

- لا لا ، مهما تكن قوة شخصيتها ، وحدة ذكائها ، فانها لن تستطيع أن تقف أمام رجل موفور التجارب مثلك

فرفع بوارو رأسه فى تحد وقال :

- أيا كان الامر يا مستر هيل ، فانى لم أتعسود أن أبالغ فى الكذب الى هذا الحد ، لاسيما اذا كان فى الامر مكافأة ضخمة تبلغ خمسة آلاف جنيه لاثبات الحقيقة ، الحقيقة الخالصة

- اننى آسف يا مسيو بوارو ، لم أكن أقصد جرح مشاعرك ، اننى فقط مشفق على هذه الفتاة الحسناء البريئة التى وهبتها

الطبيعة كل شيء ، وتوشك هي أن تحرم نفسها من كل شيء . انها  
مأساة

— الآباء ياكلون الحصرم ، والابناء يضرسون !

— هذا صحيح . ولكن ، آية حقيقة تريد اثباتها ، بعد أن ثبتت  
فعلا منذ ستة عشر عاما ، وصدر الحكم ، ولولا الظروف " خفة " ،  
لماتت كارولين كريل على جبل المش.

فقال بوارو بهدوء .

— ان حديثك هذا يا مستر هيل له أكبر الاثر في نفسي . فانا  
عرف أنك ، طول حياتك ، رجل مستقيم شريف جاد ، وأرجو أن  
تخبرني بصراحة : ألم يخامرك الشك ، أدنى الشك في ادانة  
سز كريل ؟

فأسرع المفتش يقول :

— مطلقا يا مسيو بوارو ، ان جميع الأدلة . والقرائن ، والاثباتات ،  
وشهادات الشهود . كانت تشير اليها

— هل يمكن أن تخبرني بالأدلة التي توافرت على ادانتها ؟

— مؤكد . فمذ أن بلغت رسالتك بخصوص هذا الامر ، وأنا  
أراجع سجل الجريمة ، واضع العلامات والاشارات تحت الحقائق  
الواضحة

— شكرا جزيلا يا صديقي ، اني أشد ما آكون شوقا الى سماع  
هذه الحقائق

فتسبح المفتش هيل ، ثم قال في لهجة جادة :

— في تمام الساعة الثانية وخمسة وأربعين دقيقة بعد ظهر اليوم  
الثامن عشر من شهر سبتمبر ، اتصل الدكتور فوسيت تليفونيا  
بالمفتش كوني ، وأخبره أن المدمر اميساس كريل مات في قصره  
بالدربري ، وان الظروف المحيطة بالوفاة ، كما ذكرها المستر فيليب  
بليك صديق المتوفى ، واحد ضيوفه ، تحتم وضع الامر بين أيدي  
رجال البوليس . ومن تم سحب المفتش كوني السرجنت  
رودي وطبيب الصحة ، وأسرعوا الى الدربري ، وهناك مضى بهم  
الدكتور فوسيت فورا الى جثة المتوفى التي لم يحركها احد من  
مرضعها ، وكان المستر كريل ، قبيل وفاته ، يرسم في حديقة

صغيرة مقلقة تابعة لقصره ، تسمى حديقة البحر ، لأنها تطل من مرتفع ، على البحر ، وتقع على مسيرة أربع دقائق من القصر ، ولم يكن المستر كريل قد ذهب الى القصر ليشترك في تناول طعام الغداء مع زوجته وضيوفه ، لأنه اراد ان يرسم بعض الظلال والاضواء على لوحته في تلك الساعة من النهار قبل ان تميل الشمس نحو المغيّب . ومن ثم بقى بمفرده ، في حديقة البحر ، يرسم . ولم يكن في هذا ما يدعو الى العجب ، لان المستر كريل لم يكن يهتم بمواعيد طعامه اذا تعارضت مع انهماكه في الرسم . وكان يكتفى في مثل هذه الحالات ببعض الشطائر ، ترسل اليه . ولكنه ، كان يفضل ، عادة ، أن يبقى وحيدا لا يزعجه احد . وكان آخر من رآه حيا هما مس الزا جرير « ضيفة بالمنزل » والمستر ميرديث بليك « جار وصديق » وقد غادر الاثنان معا حديقة البحر وذهب الى القصر ، حيث اشتركا مع بقية الضيوف في تناول طعام الغداء . وبعد الطعام ، قدمت للجميع القهوة في الشرفة الكبيرة ، وفرغت مسز كريل من شرب قهوتها ، وقالت انها ستذهب الى حديقة البحر لترى ماذا يفعل كريل ، زوجها ، ونهضت المس سيسيليا وليمز - المريّة - معها وصحبتهما في الطريق الى حديقة البحر قائلة انها ستبحث عن الصديريّة الصوف الخاصة بتلميذتها انجيلا وارين ، الاخت غير الشقيقة لمسز كريل ، وكانت المريّة تعتقد ان انجيلا تركت صديريتها على شاطئ البحر

وسارت الاثنان معا في الطريق الضيق المتعرج الذي تحف به الاشجار ، حتى وصلا الى الباب المغضى الى حديقة البحر . ويمكنك عندئذ أن تدخل الى الحديقة ، أو أن تستمر في الطريق الضيق حتى تصل الى الشاطئ . ودخلت مسز كريل الحديقة ، واستمرت مس وليمز في سيرها ، ولكنها لم تلبث أن عادت مسرعة حين سمعت صراخ مسز كريل ، ولما دخلت الحديقة بدورها رأت المستر كريل متهاككا على المقعد الخشبي الطويل ميتا !

والحت عليها مسز كريل أن تسرع بالعودة الى القصر والاتصال تليفونيا بطبيب ، وفيما كانت مس وليمز في طريقها الى القصر ، التقت بالمستر ميرديث ، فعهدت اليه بالقيام بمهمة استدعاء الطبيب ثم أسرع عائدة الى المسز كريل ، وهي تشعر انها احوج ما تكون

الى وجود احد بجانبها في هذا الظرف ، وحضر الدكتور فوسيت بعد ربع ساعة ، وأدرك ، من اول نظرة ، ان كريل مات منذ فترة غير وجيزة . وقد حدد موعد الوفاة فيما بين الساعة الواحدة والساعة الثانية بعد الظهر . ولم يكن هناك ماينم عن سبب الوفاة . لا اصابة ، ولا جراح ، ولا آثار اختناق ، ورغم هذا ، فقد اشتبه الدكتور فوسيت في سبب الوفاة لانه يعرف ان كريل كان يتمتع بصحة جيدة ، ولم يكن يشكو من أى مرض أو ضعف . ولهذا قرر ان يعرف كل الظروف المحيطة بالوفاة ، وعندئذ ادلى المستر فيليب بليك الى الدكتور ببعض البيانات التى جعلته يضع الامر بين ايدى رجال البوليس

وتوقف المفتش هيل برهة ، وتنفس بعمق ، ثم عاد يقرأ ، وكأنه يبدأ الفصل الثانى ، فقال :

— وبطبيعة الحال أعاد المستر فيليب بليك أقواله على مسامع المفتش كونوى ، فقال ، اى فيليب بليك ، انه تلقى فى الصباح مكالمة تليفونية من اخيه ميرديث بليك ، صاحب ضيعة هاندكروس ، الواقعة على مسافة ميل ونصف ميل من قصر كريل ، وكان المستر ميرديث كيماليا هاويا ، او على الاصح ، احد هواة استخراج العقاقير من النباتات الطبية « هيربالست » . وعندما دخل المستر ميرديث بليك فى هذا الصباح الى معمله الخاص ، لاحظ ، لدهشته ، أن الزجاجاة المحتوية على مادة الكونين « المخدر السام » ، ناقصة جدا ، بينما كانت ممتلئة تماما فى اليوم السابق . ولما أزعجته هذه الحقيقة ، اتصل تليفونيا بأخيه فيليب بليك ، الذى كان ضيفا على كريل فى قصره وأخبره بهذا الامر ، والتمس منه النصيحة فيما ينبغى أن يفعل . وطلب فيليب من اخيه أن يحضر فورا الى قصر آلدربرى ليتباحث معه فى هذا الامر . وقد سار هو — فيليب — ليلتقى بأخيه فى الممر المؤدى الى القصر ، ثم عاد معه الى القصر وهما يتحدثان فى هذا الامر دون أن ينتهيا الى نتيجة ، فتركاه ليستأنفا الحديث فيه بعد طعام الغداء

« اما الحقائق التى وصل اليها المفتش كونوى ، بعد التحريات والابحاث اللازمة فهى : بعد ظهر اليوم السابق على الوفاة ، سار خمسة اشخاص من قصر آلدربرى لزيارة المستر ميرديث فى منزله

بضيعة هاندكروس ، وهؤلاء الخمسة هم : مستر ومسز كريل، انجيلا وارين ، مس الزا جرير ، مستر فيليب بليك . وفى خلال الفترة التى قضوها هناك ، اتى عليهم المستر ميرديث بليك ما يشبه المحاضرة عن طريقة استخراج مخدر الكونين من أشباب طيبة خاصة ، وعن قوة مفعوله ، وعن أسفه لاختفاء هذا المخدر من الصيدليات الحديثة برغم أنه ثبت طبييا أن الجرعات القليلة جدا منه ، تشفى من السعال الديكى والزبو . وأخيرا قرأ لهم فصلا مؤثرا عن موت سقراط بعد أن وضع فى كأسه قطرات من هذا المخدر السام بالذات »  
ومرة أخرى توقف المفتش هيل عن القراءة ، ثم راح يحشو غليونه قبل أن يبدأ فى قراءة الفصل الثالث من المأساة :

— ووضع الكونيل فرير ، مدير البوليس ، هذه القضية بين يدي وقد ثبت بعد تشريح الجثة أن الوفاة نتجت عن التسمم بعقار الكونين . وذلك رغم أن هذا العقار لا يكاد يترك أثرا يدل عليه فى جسم الضحية ، ولكن الاطباء عرفوا كيف يظفرون بهذا الاثر فى جسم القاتيل . وقد قرر هؤلاء الاطباء أن المخدر السام دس للمجنى عليه قبل الوفاة بساعتين أو ثلاث ، وكان أمام المستر كريل ، على منضدة صغيرة ، كأس وزجاجة بيرة فارغتين . وثبت من تحليل البقايا الموجودة بهما أنه لا يوجد أثر للكونين فى زجاجة البيرة ، ولكن الاثر موجود فى الكأس الفارغة . وقد علمت من تحرياتى أنه برغم وجود زجاجات بيرة وكؤوس فى خزانة خاصة بحديقة البحر لتكون تحت طلب المستر كريل اذا أحس بالظما ، برغم هذا ، فقد ثبت أن المسز كريل فى ضحى هذا اليوم بالذات حملت زجاجة بيرة من ثلاثة القصر وذهبت بها الى زوجها ، حيث كان منهما فى رسم لوحة لمس الزا جرير ، التى كانت جالسة على سور الحديقة ، فى وضع خاص للرسم

وفتحت مسز كريل الزجاجة ، وملأت منها الكأس ، ووضعت الكأس فى يد زوجها وهو واقف أمام لوحة الرسم . وقد شرب هو — كعادته — الكأس فى جرعة واحدة ، ثم بدأ الامتنعاض على وجهه وهو يعيد الكأس الى المنضدة ، ويقول : « كل شيء فى فمى اليوم مر » . وعندئذ ضحكت المس الزا جرير ، وقالت له : « لابد أن الكبد عندك متعب » واجاب هو عليها بقوله : « على كل حال هذه البيرة مثلجة »

وتوقف هيل عن الحديث ، فقال له بوارو :

- كم كانت الساعة عندما حدث هذا ؟

- في نحو الحادية عشرة والربع

واستطرد المفتش هيل في حديثه عن الجريمة قائلا :

- وظل المستر كريل منهمكا في عمله ، وقد ذكرت المس الزا جريز انه بعد فترة وجيزة من شرب البيرة ، بدأ يشكو من مصلب أطرافه ويقول انه لابد موشك على المرض باروماتزم ، ولكنه كان من نوع الرجال الذين يكرهون الاعتراف بأية حالة مرضية طارئة تعترضهم ، ولهذا السبب ، ظل متحاملا على نفسه ، ثم طلب من الزا وميرديث في ضيق أن يدعاه بمفرده ويذهبا لتناول طعام الغداء . وهكذا ترك بمفرده . وليس من شك في أنه ، بعد ذهابهما ، تهالك ليستريح ، ولا شك أيضا أن الشلل العضلي قد سرى في جسدهم عندئذ كما قرر الأطباء . وهكذا لم يستطع أن يستنجد بأحد ، وكانت النتيجة انه مات أثناء انشغال الجميع بطعام الغداء

وصمت المفتش هيل كأنما يستعد لبدء الفصل الرابع من المأساة ، ثم عاد يقول :

- والآن لنستعرض الحقائق التالية ، التي أثبتتها التحريات الدقيقة : في اليوم السابق حدثت مشادة عنيفة بين مس الزا جريز ومسز كريل ، وذلك عندما أعلنت مس الزا ، بجمرة ، انها قررت الزواج من المستر كريل ، وأنه اتفق معها على هذا ، وردت عليها مسز كريل قائلة أن هذا لن يحدث ، وأن مس الزا واهمة فيما تزعم ، وعندئذ أقبل مستر كريل الى الغرفة ، فالتفتت اليه زوجته وقالت له :

- هل قررت ، حقا ، يا امياس أن تتزوج بالزا ؟

وعندئذ بدا الاهتمام بوضوح على وجه بوارو ، مما جعله يقول للمفتش هيل :

- هه . وبماذا أجاب كريل على هذا السؤال ؟

- يبدو أنه استدار الى مس الزا وهتف بهما غاضبا : « ماذا تقصدين بحق الشيطان من الافشاء بهذا السر ؟ ألا تعرفين كيف تمسكين لسانك بضعة أيام » . وعندئذ قالت مسز كريل لزوجها :

« اذن فقد انفقتما على الزواج فعلا ؟ » فأشاح زوجها بوجهه وغغم بكلمات غامضة ، فعادت زوجته تقول له : « لماذا لا تجيب اليس من حقى ان أعرف ؟ » فhez كتفيه وقال لها : « نعم هذه هى الحقيقة ، ولكنى غير مستعد للمناقشة الآن » ثم غادر الغرفة مسرعا ، بينما قالت مس الزا جرير لمسز كريل انها تريد منها مواجهة الحقيقة بشجاعة ، وانها شخصا ، ترجو أن تظل ، أى مسز كريل ، صديقة لزوجها بعد طلاقها منه

وقال بوارو :

— وماذا قالت مسز كريل عندئذ ؟

— قال، الشهود انها ضحكت وقالت : « انك لن تتزوجى بأمياس الا بعد وفاتى » ثم توجهت الى باب الغرفة ، ولكن مس الزا هتفت بها : « ماذا تعنين يا مسز كريل » فنظرت اليها مسز كريل قائلة : « أعنى انى سأقتل أمياس قبل أن أتركه لك »

وتوقف المفتش هيل عن الحديث ، وقال بوارو :

— اعتراف خطر ، من سمع هذه العبارات ؟

— كان بالغرفة مع مس الزا ومسز كريل ، المستر فيليب بليك ، ومس ويليامز المريية ، ولا شك أن الموقف بالنسبة لهما كان بالغ الحرج

— وهل اتفقت شهادة كل منهما مع شهادة الآخر فى هذا الموضوع ؟

— نعم .. بقدر ما يمكن أن يتفق شاهدان رابا أو سمعا شيئا واحدا فى وقت واحد ، فان كلا منهما يصف ما رأى أو سمع بطريقة الخاصة

واستطرد المفتش هيل فى حديثه عن المأساة فقال :

— وأمرت باجراء تفتيش دقيق فى أنحاء القصر . وقد عثرنا فى غرفة نوم مسز كريل على زجاجة موضوعة تحت كومة من الجوارب القديمة فى أسفل درج خزانة الملابس ، وكانت زجاجة فارغة من زجاجات عطر الياسمين ، ولما فحصنا آثار البصمات عليها لم نجد غير بصمات مسز كريل ، اما تحليل البقايا الموجودة بها فقد أثبت ان بها آثارا بسيطة لعطر الياسمين ، وآنارا واضحة نسوي

لحلول هيدروبروميد الكونين . . وحذرت مسز كريل واطلمعتها على الزجاجة ، فاجابت فوراً أنها كانت في حالة معنوية سيئة ، وأنها قررت ، بعد سماعها محاضرة المستر ميرديث عن مفعول الكونين السام أن تأخذ كمية منه ، ففأملت الموجودين وتسللت الى معمله ، وأفرغت عطر الياسمين من زجاجة حقيقية يدها ، وملأتها من عطار الكونين ، ولما سألتها لماذا فعلت هذا قالت : « اننى لا أريد أن أطيل الحديث في موضوع شخصى ، ولكن يكفى القول انى تلقيت صدمة قاسية ، وذلك عندما صارحنى زوجى بأنه سيهجرنى ليتزوج من فتاة أخرى ، فاذا صح هذا ، فلن أستطيع الحياة بدونه ، ولهذا أخذت الكونين »

وقال بوارو عندئذ :

— هذه اجابة مقنعة الى حد ما

— نعم . . ولكن هذا لا يتفق مع قولها لا لزأ جرير انها تفضل أن تقتل كريل على أن تعطيه لها ، ثم هناك المشادة الاخرى التى حدثت في صباح يوم الوفاة وسمع فيليب بليك طرفاً منها . . وكذلك مس الزا جرير سمعت طرفاً آخر من نفس هذه المشادة التى حدثت في غرفة المكتبة بالقصر بين مستر ومسز كريل . وكانت الزا جالسة تحت نافذة المكتبة المفتوحة ، وسمعت الشيء الكثير من هذه المشادة

— وماذا سمعت هى وفيليب بليك !!

— سمع المستر فيليب مسز كريل تقول لزوجها في غضب : « هكذا انت دائماً مع نساءك . لشد ما أتمنى أن أقتلك ، حتما سيأتى اليوم الذى أقتلك فيه »

— ألم يسمع شيئاً عن عزمها على الانتحار ؟

— لا . مطلقاً . لم يسمع مثلاً اية عبارة كهذه « اذا فعلت هذا فسوف أقتل نفسى » ، أما الزا جرير فقد سمعت هذا الحوار بين الزوجين :

قال كريل : « كونى عاقلة رزينة ياكارولين . اننى اميل اليك وأحب لك الخير دائماً ، أنت والطفلة طبعاً ولكننى سأتزوج الزا . . وقد اتفقنا على أن يكون كل منا حراً في تصرفاته » فقالت



كارولين : « حسنا . لا رعم اننى لم احذرك » ، فقال كريل :  
« ماذا تعنين ؟ » .. فقالت كارولين : « اعنى اننى احبك ، ولن  
أسمح لاحد أن ينتزعك منى . اننى أفضل أن اقتلك على أن ادع  
هذه الفتاة تظفر بك »

وصمت المفتش هيل بعد أن فرغ من ترديد هذا الحوار على مسامع  
بوارو الذى قال :

— يبدو لى أن الزا جرير كانت حمقاء فى تحديها لمسنز كريل ،  
فقد كان فى وسع هذه الأخيرة أن ترفض الطلاق من زوجها كريل  
نهائيا

فقال المفتش هيل :

— لدينا بعض الأدلة الخاصة عن هذا الموضوع . فان مسز  
كريل أفضت بالأمها ، كما يبدو ، للمسترميرديث بليك ، وهو  
صديق قديم للأسرة . ويبدو أيضا أنه شعر من أجلها بأشد  
الحزن ، واستطاع أن يتحدث مع كريل فى الموضوع على انفراد ،  
واعتقد أن هذه المحادثة دارت فى اليوم السابق على المأساة ، وقد  
ذكر ميرديث لصديقه أنه سيكون حزينا أبلغ الحزن لو حدث  
الطلاق بين مستر ومسز كريل ، وكذلك أشار الى فارق السن  
بين الزا التى لم تكن تجاوزت العشرين ، وبين كريل الذى بلغ  
الأربعين ، وأنه لا يليق جرجرة فتاة صغيرة كهذه فى قضية طلاق ،  
وقد رد كريل على هذا بضحكة خفيفة ، ثم عن استهتاره التام  
بالعلاقات الزوجية ، ثم قال : « ان الزا لن تظهر فى المحكمة عند  
نظر قضية الطلاق ، وأنا قد اتفقنا على طريقة ننهى بها الموضوع  
بغير ضجة »

وعندئذ قال بوارو :

— مادام الامر كذلك ، فلماذا افشت الزا السر وتحدثت مسز كريل  
فى بيتها ؟ لاشك أنها حماقة بالغة الشأن

فقال المفتش هيل :

— ان الرجل لا يعرف حقيقته ما يدور بذهن المرأة والمهم أن  
الموقف كان شديدا الحرج للجميع فى القصر ، ولست إدري كيف  
سمح كريل بشيء مثل هذا الموقف بين المراتين ؟ ان المسترميرديث

بليك يفسر هذا بقوله أن كريل كان شديد الاهتمام بالصورة التي يرسمها لمس الزا جرير فهل هذا معقول ؟

— نعم يا صديقي ، ان هذا معقول جدا

— ولكنه ، في رأيي ، غير معقول ، لقد كان يسعى بنفسه الى خلق المشكلات

— من المحتمل جدا انه كان يشعر بالاستياء الشديد من الزا جرير لانها افشت السر قبل الوقت المتفق عليه

— نعم . . كان مستاء منها . هكذا شهد ميرديث بليك . ولكن اذا كان مهتما بالفراغ من الصورة فلماذا لم يستعن ببعض صورها الشمسية في انمام الصورة فلا يضطر الى ابقائها مع زوجته في القصر . اننى اعرف رساما شابا ينقل صورا بالالوان المائية ، من صور مناظر طبيعية شمسية

فقال بوارو باسم :

— ان كريل لم يكن ليلجا الى مثل هذه الطريقة البدائية في الرسم لقد كان ، كما فهمت ، رساما كبيرا ، فنانا نابغة ، وليس من المتبعد ان يكون فنه اهم لديه من كل شيء . ولاشك ان الفراغ من رسم الفتاة كان اهم لديه من التعجيل بزواجها ولعل هذا هو السبب الذى من أجله كان يريد أن يفرغ من رسم اللوحة قبل ان تضطرب الاحوال بين الفتاة وزوجته . اما الفتاة ، فانها لم تدرك هذه الحقيقة . فالحب ، عند المرأة ، يأتى دائما في المقام الاول

فقال المفتش هيل :

— كلنا يعرف هذه الحقيقة

— ولكن الرجال يختلفون ، لاسيما الغنائون منهم ، فان للفن اعباء

فقال المفتش في احتقار :

— الفن ؟ ماهذا الحديث عن الفن ؟ اننى لا افهمه ، وما اظن اننى سافهم يوما ، ولناخذ مثلا هذه الصورة التى رسمها كريل للفتاة . انها صورة غريبة عجيبة كأنما الفتاة كانت تشكو من وجع اسنانها وهى جالسة أمامه . أما السياج الحجرى الذى كانت جالسة

عليه ، فقد بدا غريبا أيضا . اننى حتى الآن ، وبعد ستة عشر عاما لازلت اذكر نفورى من هذه الصورة فابتسم بوارو وقال :

— انك تقرظ هذه الصورة اعظم تقرظ دون ان تدري  
— لا ، لا ، انا لا اقصد هذا . لماذا لا يحاول الرسام ان يرسم كل شئ طبق الاصل كما هو ؟ لماذا يتعب نفسه لى يجعل الصورة تبدو غريبة عجيبة ؟

— ان بعضنا يا صديقى يرى الجمال فى كل عجب غريب  
— ايا كان الامر ، فان مس الزا جرير هذه كانت فى تلك الايام جميلة فاتنة ، ولعلها لا تزال محتفظة حتى الان بجمالها . وبهذه المناسبة اذكر انها تزوجت مرتين : الاولى من رحالة مغامر لا اذكر اسمه ، والثانية من زوجها الحالى اللورد ديتشام . وهى معروفة فى الاوساط الراقية الآن باسم اللدى ديتشام  
— حسنا جدا . هل افهم من هذا ان الشاهدين الاساسيين اللذين كانا ضد مسز كريل هما فيليب بليك ومس الزا جرير ، اليس كذلك ؟

— نعم كانا ضد مسز كريل على طول الخط . وقد شهدت أيضا الزبية مس ويليامز ، ورغم انها كانت شديدة العطف على مسز كريل ، فان شهادتها اساءت الى موقف المتهمه الى حد كبير . ذلك لانها سيدة صادقة لا تقول غير الحق ، ولا تحاول المراوغة من الاجابة ولو كانت هذه الاجابة ضد اقرب الناس اليها  
— وميرديث بليك ؟

— كان يعرب فى شهادته عن حزنه واهله ، ويلوم نفسه على استخراج هذا المخدر السام فى معمله ، وقد لامه المحقق . وكان على الجملة انموذجا للرجل المحافظ ، الذى يكره هذا اللون من المحاكمات المشيرة

— وهل شهدت الاخت الصغرى لمسز كريل ، اعنى انجيلا وارين ؟

— لا ، لم يكن هناك مايدعو الى سماع اقوالها ، فانها لم تسمع اختها وهى تهدد زوجها بالموت ، ولم يكن لديها من الاقوال اكثر مما سمعناه من شهود الحادث ، فقد رأت مسز كريل وهى تأخذ الزجاجة ، وزجاجة البيرة ، من الثلاجة ، وكان فى مقدور الدفاع ان

يركز جهده في هذه الناحية ويثبت أن مسز كريل لم تعث بمحتويات الزجاجة . ولكن هذا الدفاع لم يكن ضروريا ، لان ممثل الاتهام لم يدع أن السم كان في الزجاجة

— اذن كيف استطاعت مسز كريل أن تضع السم في كأس زوجها أمامه ، وأمام مس الزا ومستر ميرديث ؟

— أولا كان كريل منهمكا في الرسم ، وكانت الزا جريير جالسة بعيدا في وضع خاص بحيث كان ظهرها تقريبا الى مسز كريل . أما مستر ميرديث فكان في مكان بعيد عن الجميع

فغمغم بواردو قائلا :

— يبدو أن لديك الاجابة المقنعة عن كل سؤال

— أن الامر جد واضح يامسيو بواردو ، فقد ثبت باعترافها وشهادة الشهود أولا : أنها هددت زوجها بالموت ، ثانيا : أنها

سرت المادّة السامة من معمل مستر ميرديث ، ثالثا : وجدت الزجاجة الفارغة التي كانت تحتوى على المادّة السامة في غرفة نومها ، وليس عليها غير بصمات أصابعها . رابعا : أنها هي التي

حملت زجاجة البيرة الى زوجها ، وقدمت اليه الكأس ، آخر كأس شربها زوجها قبل وفاته ، وقد قال في امتعاض أن كل شيء يبدو في فمه نرا هذا اليوم ، والعجيب في هذا الامر أنها تهتم بحمل

الشراب الملج اليه رغم الخصومة التي كانت بينهما

— أن هذا في الواقع شيء يثير التساؤل والدهشة !

— نعم ؟ لماذا أصبحت نجاة لطيفة معه ، مهتمة بامرّه ؟ لكي تحقق غرضها طبعاً . وقد ربت الامر لكي تكتشف الجثة بنفسها ، ومن ثم

ارسلت مس ويليامز لاستدعاء الطبيب وذلك لكي تزيل عن الكأس والزجاجة آثار بصماتها وتضغط بأصابع القتل على الزجاجة

فقال بواردو في دهشة :

— تضغط بأصابع القتل على زجاجة البيرة ؟

— نعم . . ولكن خدعتها انكشفت بسهولة ، وقد جعلها ممثل الاتهام أضحكة الجميع في المحكمة حين بين للقضاة ان وضع

بصمات القتل يدل بوضوح على انه مفتعل ، وانه لا يمكن أن يكون قد امسك الزجاجة في هذا الوضع الا اذا كانت مقلوبة ، وكانت هي

ترجو أن توهما أن زوجها مات منتحرا بسبب وخز الضمير . ولكن ثبت للجميع ، من شهادة الشهود ، وظروف حياة القتل ،

انه آخر من يفكر مجرد تفكير في الانتحار

ولما أوما بوارو براسه ، استطرد المفتش يقول :

— انها لم تحاول ان تفكر لحظة واحدة تفكيرا سليما . كان الحقد والغيرة قد اكلا قلبها واضلا عقلها . اكانت تريد ان تقضى عليه . فلما نجحت في هذا ورائه امامها جثة هامدة ، بدأت تدرك هول الجناية التي ارتكبتها ، والمصير المنتظر لها ، فشرعت تبحث عن منقذ للنجاة ، فلم تجد امامها غير نظرية الانتحار — معقول جدا

— هل اقتنعت الآن يا مسيو بوارو بان هذه القضية كانت واضحة منذ اللحظة الاولى ؟

— تقريبا . . . ولكن لا تزال هناك نقطة او اثنتان في حاجة الى مزيد من الايضاح

— انني على استعداد لان ارد على أى سؤال

— ماذا كان يفعل المقيمون في القصر أو بقية الضيوف في ذلك الصباح ؟

— لقد تحرينا عن تصرفات كل واحد منهم . . ولكنى ابادر فاقول انه في حالة وقوع جريمة قتل بالسم لا يمكن أن يكون أى انسان قريب من مسرح الجريمة ، فوق الشبهات تماما ، لا سيما اذا كان السم من النوع البطيء المفعول . أعنى ان في مقدور أى قاتل أن يعطى كمية من السم في برشامة للمجنى عليه قائلا له انها دواء لعسر الهضم — مثلا — يؤخذ بعد الاكل ، ثم يسافر الى آخر الدنيا بالطائرة ، ويموت المجنى عليه دون أن يعرف احد الحقيقة

— ولكنك لا تعتقد ان هذا ما حدث ؟

— لا لا . . لم يكن المستر كريل يعاني عسر الهضم . ولا اعتقد ان أحدا اعطاه السم في برشامة . . حقا لقد نصح له مستر ميرديث بتعاطي « بلايبيج » خاصة لتقوية الجسم من صنع يديه ، ولكن كريل لم يعمل بهذه النصيحة ، ولو انه عمل بها لجعل من هذا الدواء مادة للضحك والتندر . . ثم انه ليس هناك ما يدعو ميرديث الى قتل كريل . . فقد كانت العلاقة بينهما اطيب ما تكون مودة وتقديرا متبادلا . . وكذلك كان الحب يربط بين مس الزا وكريل . . فليس هناك ما يدعوها لقتله ، وايضا ليس هناك أى باعث لان يقتل فيليب

بيك أعز أصدقائه ، وأعني به كريل ، ولكننا لا ننكر أن مس ويليامز لم تكن على علاقة طيبة بكريل ، إذ كانت تعرب دائماً عن نفورها من سلوكه مع النساء ، واستهتاره المشين بالعلاقات الزوجية . . ولكن نفورها هذا ما كان ليصل الى حد ارتكابها جريمة قتله بالسّم . وكذلك كانت مس أنجيلا وارين دائمة الشجار مع زوج اختها . ولكنها كانت صبية صغيرة على وشك الالتحاق بمدرسة داخلية . . وكانت رغم شجارها الدائم مع كريل تميل اليه ويبادلها هذا الميل ، والمعروف أن هذه الفتاة كانت تعامل في القصر معاملة خاصة زاخرة بالحب والعطف والتدليل ، وذلك لأنها أصيبت على يدي اختها مسز كريل ، وهي طفلة صغيرة ، باصابة شوهت جانب وجهها وأفقدت إحدى عينيها النظر . . ولهذا كانت مسز كريل تحاول أن تعوضها عما أصابها بالإسراف في الحب والتدليل وتلبية كل رغباتها وعندئذ قال بوارو :

— ولكن هذا لا يمنع من استمرار الفتاة في الشعور بالحققد على أختها كارولين التي كانت السبب في تشويه وجهها !

— ربما . . ولكن هل يمكن أن يدفعها هذا الحققد ، ان كان موجوداً ، الى قتل امياس كريل ؟ انه احتمال بعيد جداً ، وأيا كان الامر ، فان مسز كريل قد تولت بنفسها رعاية أختها هذه غير الشقيقة بعد وفاة والديها ، وأسبغت عليها من الحب والعطف الشيء الكثير . وقد شهد الجميع أن أنجيلا كانت تحب أختها أشد الحب ، ولهذا أصرت مسز كريل على أن تظل الفتاة بعيداً عن إجراءات المحاكمة والآلماها ، ولكن أنجيلا كانت شديدة القلق والحزن والحث في رؤية أختها بعد صدور الحكم ، ولكن مسز كريل رفضت بشدة أن تقابلها ، قائلة : « ان منظرها وهي بعباس السجن سوف يترك في نفس الفتاة الصغيرة أثراً عميقاً قد يدمر حياتها » ومن ثم أرسلت بها الى مدرسة داخلية خارج البلاد

وأردف الفتش هيل ، بعد برهة صمت وجيزة ، قائلاً :

— لقد أصبحت مس وارين الآن ، أي بعد ستة عشر عاماً ، شخصية مشهورة بعد ان قامت برحلات كثيرة الى مناطق الآثار وبعد ان ألقت المحاضرات في الجمعية الجغرافية الملكية ، وبعد أن جعلت لنفسها اسماً لامعاً في الكتابة للصحف والمجلات

- ولم يعد أحد يذكر المحاكمة ؟
- ولماذا يذكرونها ؟ ان مس وارين لا تحمل اسم والد كارولين ، فقد كانتا اختين غير شقيقتين ، من أم واحدة وأبوين مختلفين ..
- ان اسم والد كارولين ، هو سبالدينج ..
- هل كانت مس ويليامز المريية والمدرسة الخاصة لطفلة مستر ومسز كريل أما لمس وارين ؟
- كانت المريية والمدرسة الخاصة لمس وارين
- واين كانت ابنة كريل عند وقوع المأساة ؟
- كانت مع مربيتها الخاصة في زيارة لجدها الليدي تريسلان وكانت سيدة ارملة فقدت ابنتها ، وأصبحت شديدة التعلق بحفيدها الصغيرة
- ولما أوما بواردو براسه ، استطرد المفتش هيل يقول :
- أما من تصرفات الموجودين في القصر يوم المأساة ، فيمكننى أن أقدم لك تقريراً كاملاً دقيقاً . فمس الزا جرير كانت — بعد طعام الافطار — جالسة في الشرفة الواسعة ، تحت نافذة غرفة المكتبة مباشرة ، وهناك — كما سبق القول — سمعت المشاجرة التي وقعت بين كريل وزوجته ، وبعد ذلك صحبت كريل الى حديقة البحر حيث جلست أمامه على السور الحجري في الوضع المطلوب للرسم . وظل كريل يعمل في الصورة حتى موعد الغداء دون أن يستريح الا مرتين فقط للتخفيف عن عضلاته .. أما فيليب بليك فكان — بعد الافطار — في القصر ، وقد سمع أيضا طرفا من المشاجرة التي وقعت بين الزوجين ، وبعد انصراف كريل والزا جرير الى حديقة البحر ، جلس في الشرفة يقرأ صحيفة الصباح الى أن اتصل به أخوه ميرديث تليفونيا وأبلغه نبأ اختفاء كمية من سم الكونين ، ومن ثم ذهب ليقابل أخاه عند شاطئ البحر ، ثم سار معه في طريق العودة الى القصر ، في الممر الصاعد المتعرج ، وقد مرا في طريقهما بجانب سور حديقة البحر ، وكانت مس الزا جرير قد تركت مكانها ، وذهبت الى القصر لتحضر سترة من الصوف تضعها على كتفها أثناء جلوسها أمام الرسام ، وقد سمع الشقيقان ، وهما يمران بجوار سور الحديقة ، حديثا يجري بين مستر كريل وزوجته وكان

يبدو من طبيعة الحديث انهما يتناقشان في موضوع ترحيل انجيلا  
وارين الى المدرسة

وعندئذ قاطعه بوارو قائلا :

— آه ... اذن كانت محادثة هادئة ؟

— لا .. لم تكن هادئة بآية حال ، فقد كان كريل يصيح في  
حديثه . ويبدو انه كان ممتعضا لان زوجته قطعت عليه عمله في  
اللوحه بشئونها المنزلية الخاصة

واوما بوارو براسه ، بينما استطرد المفتش هيل قائلا :

— وتبادل الشقيقان الحديث برهة وجيزة مع كريل .. ثم  
حضرت مس الزا جرير بالسترة الصوفية ، وجلست في الوضع  
المناسب للرسم ، وعندئذ تناول كريل فرشاته واستأنف عمله  
مقطب الجبين ، وادرك الشقيقان انه ليس لهما مجال في حديقة  
البحر ، ففادراها الى القصر . وبهذه المناسبة اذكر ان كريل شكا  
من سخونة البيرة الموجودة في حديقة البحر اثناء وجود الشقيقين  
ومسر كريل معه ، وقد وعدته مسر كريل بان تأتي اليه بزجاجة  
مثلجة من الثلاجة الموجودة بالقصر

— هكذا ؟

— نعم .. هكذا .. كانت حتى آخر لحظة تعامله بنعمومة الاعمى  
هذا هو رأيي الخاص ، وعلى كل حال ، فقد جلس الشقيقان في  
شرفة القصر حيث احضرت لهما انجيلا وارين زجاجات البيرة المثلوجة  
مع الاقداح ، وبعد ان شربا كفايتهما ، ذهبت انجيلا مع فيليب بليك  
للسباحة ، ومضى ميرديث الى مكان مكشوف يشرف على حديقة  
البحر ، فجلس فيه ، وكان يستطيع من مكانه هذا ان يرى الزا  
جرير وهي جالسة على السور الحجري ، وان يسمع حديثها مع  
كريل .. وقد ظل جالسا في موضعه ذاك يفكر في كمية الكونين  
المسروقة من معمله ، وكان شديد القلق لهذا السبب ، ولا يدري  
ماذا ينبغي ان يفعل ، وراثة الزا جرير من مكانها ، ولوحت يدها .  
ولما دق الجرس معلنا عن موعد الغداء ، هبط من مكانه الى حديقة  
البحر وغادرها مع الزا جرير الى القصر ، وهو يذكر بهذه المناسبة ،  
انه رأى كريل في حالة غريبة .. ولكنه لم يهتم بالامر ، لانه كان  
يعرف ان كريل من النوع الذي يكره الاعتراف بأى مرض . كما



كان يعرف انه متقلب المزاج .. فهو أحيانا يبدو شديد الابتهاج اذا كان العمل في اللوحة التي بين يديه يسير كما يريد ويرجو : والا ، فهو مكتئب ، متجهم الوجه ناري النظرات ، وفي مثل هذه الحالات لا يسع الانسان الا أن يبتعد عنه . اما عن بقية الموجودين ، فقد كان الخدم مشغولين طوال فترة الصباح بأعمالهم داخل القصر ، وكانت مس ويليامز قد أمضت فترة طويلة من الصباح في غرفة الجلوس ، وأمضت انجيلا وارين معظم فترة الصباح متجولة في الحديقة الواسعة ، أو متسلقة الأشجار ، أو أى شيء من هذا القبيل ولما عادت لم تلبث أن صحبت مستر فيليب للسباحة في البحر وتوقف المفتش هيل أخيرا عن الحديث ، ثم قال فجأة :

— والآن .. هل تجد في تصرفات أحد من الموجودين في القصر ما يثير الاشتباه أو الشك ؟!

— لا .. مطلقا

— حسنا .. هل لديك أى شك الآن في اذانة مسز كريل ؟

— اننى لا أدرى على وجه التحديد ، ولكننى سأحاول أن أزداد اقتناعا

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

— سأزور الاشخاص الخمسة الذين كانوا موجودين مع مستر ومسز كريل يوم المأساة ، وسأحاول أن أظفر بأقوال كل منهم على حدة بشأن هذه الجريمة

فتنهذ المفتش في عمق وقال :

— وهل تعتقد أن أقوالهم ستتفق بعضها مع بعض بعد كل هذه السنوات .. وهلا تعرف هذه الحقيقة البديهية ، وهى أن أقوال شهود الحادث الواحد تختلف عادة باختلاف أمزجتهم وطبائع نفوسهم

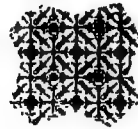
— ولكن الحقائق الاساسية تبقى ثابتة في أقوالهم المختلفة

— أخشى أن تحصل في النهاية على خمسة تقارير لخمس جرائم يختلف بعضها عن بعض

— ان هذا هو ما اعتمد عليه في الوصول الى الحقيقة . . فان  
اصطدام هذه الاقوال هو الذي سيطلق الشرارة التي تضيء أمامي  
السبيل

وقبل ان ينصرف بوارو ، قال المغتس كأنما تذكر شيئا :  
— وبهذه المناسبة نسيت أن أخبرك أننا عرفنا أيضا الوسيلة التي  
نقلت بها كارولين السم من الزجاجاة الى كأس زوجها  
— وما هي ؟!

— خزان قلم جبر ، عثرنا عليه في الممر المتخرج محطما ، بعد أن  
داست فوقه عشرات الاقدام !



## الفصل الثالث

### العدو العاشق

وبدا بوارو تحرياته بزيارة فيليب بليك  
وكان فيليب قد أصبح فى خلال هذه السنوات الست عشرة، رجل  
أعمال ناجح ، وسمسارا كبيرا فى بورصة الاورق المالية . وكان فى  
مظهره قصير القامة ، يميل الى البدانة ، مكتنز الوجه ، مكر النظرات .  
وقد حرص بوارو على أن يخفى عنه الحقيقة الكامنة وراء زيارته، وإنما  
ذكر له أنه منتدب من شركة كبيرة للنشر ، لجمع الحقائق - الخاصة -  
عن الجرائم الكبرى التى اهتز لها الرأى العام خلال العشرين سنة  
الماضية ، وذلك لنشرها فى مجلد خاص

وقطب فيليب جبينه فى دهشة وقال :

- يا للسما ٠٠ لماذا يعمد الناشرون الى نبش الماضى ، واعادته الى  
أذهان الناس ؟

فهز بوارو كتفيه وقال :

- هذه هى طبيعة القراء ٠٠ انهم يحبون هذه الالوان من القراءات  
المتيرة

- غيلان !

- ولكنها الطبيعة الانسانية ، فانت وأنا يا مستر بليك أعرف  
الناس - بحكم تجاربنا - بطبائع البشر ، وقد سمعت أنك من أبرع  
الناس فى سرد مثل هذا القصص

وضحك فيليب وقال :

- هل بلغتك هذه الحقيقة عني ؟

- بلا شك ٠٠ بلا شك

- ونراخى فيليب فى مقعده . ثم قال فجأة :
- انك لست كاتباً فصيحاً ، اليس كذلك ؟
- فقال بوارو فى تواضع مصطنع :
- لا ٠٠٠ بل مجرد مخبر بوليس خاص
- أوه ٠٠ انتى أعرف أنك هيركيول بوارو الشهير
- يسرنى أنتى معروف لك ، ولعل هذا ييسر مهمتى لديك
- انتى شخصياً لا أجد أى مانع فى الحديث عن ذكريات الماضى ٠٠
- فماذا تريد أن تعرف !
- أرجو أن تحدثنى بكل ما تعرف عن مأساة الرسام امياس كريل ،
- فكلنا نعلم أنه كان من أعز أصدقائك
- فصمت فيليب برهة ثم قال :
- لقد أصبحت هذه المأساة ملكاً للرأى العام منذ وقوعها ، واعتقد
- أن أحداثها والظروف المحيطة بها ، معروفة للجميع ، ولا سيما فى
- سجلات البوليس
- ولكننى أرجو أن أعرف رأيك الخاص فى هذه المأساة ، وتأثيرها
- فى نفسك
- آه ٠٠ تتحدث عن تأثيرها فى نفسى ؟ لقد كان تأثيرها قاسياً
- رهيباً ٠٠ يكفى أن تعلم أنه كان فى مقدورى أن أنقذ صديقى كريل
- من الموت لو أنى تصرفت بسرعة وحكمة عندما أخبرنى أخى ميرديث
- عن اختفاء كمية من سم الكونين من معمله
- هل كان هذا فى مقدورك حقاً أم أنك تبالغ فى الشعور بوخز
- الضمير ؟
- اسمع ٠٠ انتى أفترض أنك تعرف الحقائق الأساسية عن هذه
- المأساة بعد أن قرأت ما كتب عنها فى حينها
- ولما أوما بوارو برأسه ، أردف فيليب بليك قائلاً :
- حسناً ٠٠ عندما أخبرنى أخى ميرديث باختفاء كمية من سم
- الكونين من معمله ، كان فى حالة نفسية بالغة السوء ، ومع ذلك ، فلم
- أتصرف بالسرعة الواجبة ٠٠ وانما أرجأت مناقشة هذا الأمر الى ما بعد
- الظهر ٠٠ ولكن المأساة وقعت بعد تناول الطعام مباشرة ، أعنى أننا

اكتشفنا وقوعها بعد أن فرغنا من طعام الغداء . ولو أنى أحسنت التفكير والتصرف فى ذلك الصباح . لأدركت فوراً أن كارولين هى السارقة لكمية سم الكونين ، ولعملت على تحذير الزا وكريل . نعم كان ينبغى أن أذهب فوراً اليهما وأخبرهما أن كارولين تنوى بهما شراً ليكونا على حذر .

ونفض بليك وراح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً فى انفعال ، ثم استطرده يقول :

— يا اله السموت . . . اتظن يا رجل أننى لم أتعذب أشد العذاب كلما فكرت فى سوء تصرمى . لقد كنت أعلم ، أو كان ينبغى أن أعلم بداهة أن كارولين هى التى اختلست كمية السم . وكانت الفرصة أمامى سانحة لاتخاذ صديقى من الموت . ولكننى أهملت وتهاونت . لماذا لم أدرك منذ اللحظة الأولى أن كارولين ، فى ثورة غضبها وانفعالها بسبب معاملة زوجها لها ، سوف تنتهز أول فرصة للقضاء عليه بعد أن حصلت على السم ! لماذا تهاونت ؟ هذا هو الذى يؤلمنى ويقض مضجعى

فقال بوارو مواسياً :

— أعتقد يا مستر فيليب أنك تثبتد فى تأنيب نفسك أكثر مما ينبغى ، فلا شك أن الاحداث لم تترك الوقت الكافى . . .

— الوقت الكافى ؟ لقد كان لدى ما يكفى من الوقت، وكانت جميع الفرص واضحة أمامى لانفاذه . . . كان فى وسعى أن أذهب الى أمياس لا حذره . . . نعم كان من الممكن أن يضحك ويسخر من تحذيرى . فما كان أمياس بالرجل الذى يسهل اقناعه بأنه معرض لأى خطر نعم كان يمكن أن يسخر منى . انه لم يستطع يوماً أن يفهم حقيقة زوجته . لم يكن يدرك مبلغ ما كانت عليه من شر وعنف وقسوة حسناً . ولكن كان فى وسعى أن أذهب اليها هى . . . الى كارولين ، وأن أقول لها : « اننى أعرف ماذا تنوين أن تفعل ، اننى أعرف أنك اختلست كمية من السم من معمل أخى ، فاذا مات أمياس مسماً بالكونين ، فثقى بأنك سنموين على جبل المشنقة » نعم ، ان كلمات كهذه كانت كفيلة بوقفها عند حدها . . . وكذلك كان فى مقدورى أن أتصل برجال البوليس ، نعم ، كانت أمامى وسائل كثيرة

لانقاذ صديقي ، ولكنني ، بدلا من اتخاذها ، تركت ميرديث يؤثر في نفسي بحديثه الهاديء ، وطريقته البطيئة اذ قال : « يجب أولا يا فيليب أن نعرف ونتأكد من هو الذي اختلس الكونين قبل أن نلقى بالتهم جزافا » نعم ، هكذا هو ميرديث دائما ، بطيء التفكير بطيء الحركة ، متردد ، حمداً لله أنه الاًخ الأكبر الذي ورث الضيعة والقصر ، والا لمات جوعا ، فانه آخر من يصلح للتجاح في الحياة وقال بوارو يهدوء :

– اذن لم يكن لديك أدنى شك في سارقة السم ؟  
– لا ، لم يكن لدى أدنى شك ، لقد عرفت فوراً أنها كارولين ، نعم ، فأنا أكثر الناس معرفة بحقيقة أمرها  
– هذا شيء مثير للفضول يامستر بليك ، أى نوع من النساء كانت هي ؟

فقال فيليب بليك في حدة :  
– انها ليست المسكينة المجروحة في كبرياتها كما ظنها الناس أثناء المحاكمة  
– اذن ماذا هي في الحقيقة ؟  
فجلس فيليب مرة أخرى وقال في لهجة جادة :  
– هل تريد حقا أن تعرف كل شيء عنها ؟  
– جدا

– كانت كارولين امرأة سوء . لم أر في حياتي امرأة أسوأ منها ، نعم ، لا أنكر أنها كانت موفورة الجاذبية والجمال ، وأنها كانت تتمتع بهذه الرقة التي تخدع الناس في حقيقة أمرها ، نعم ، كانت لها هذه النظرة الناعمة ، المستسلمة ، الوداعة ، التي تثير في قلب الرجل عوامل النخوة والشهامة والفروسية . لقد قرأت في كتب التاريخ عن الملكة ماري ، ملكة الاسكتلنديين، انها كانت جذابة ، جميلة ، سيئة الحظ ، ولكنها ، في الواقع ذكية ، مدبرة ، ماهرة ، عرفت كيف تضع الحطة للقضاء على الامير دارنلي دون أن تثير حولها الشبهات . وهكذا كانت كارولين ، جذابة ، جميلة ، تبدو وادعة ، ولكن لها في الواقع نفسية القاتل ، وطباع الوحش وصمت فيليب برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

... اننى لا أدري هل علمت بهذه الحقيقة أم لا . فانها لم تكن ذات أهمية كبيرة أثناء المحاكمة ، ولكنها ، فى رأى ، ذات دلالة أكيدة على حقيقة أخلاق هذه المرأة . وأعنى بهذه الحقيقة ما فعلته باختها الصغرى انجيلا وارين . انها القيرة العمياء . لقد تزوجت أم كارولين مرة أخرى ، وأنجبت من زوجها الجديد انجيلا ، وكان طبيعيا أن تركز الام معظم عواطفها وحنانها فى الطفلة الصغيرة ، ولكن كارولين لم تحتل هذا . ملأت القيرة قلبها من أختها الطفلة ، فحاولت أن تقتلها بفضيب من الحديد . ضربتها على رأسها ، ولكن الضربة لم تقتل الطفلة وانما شوحت جانب وجهها وأفقدت إحدى عينيها النظر . فهل هناك أبشع من هذا ؟

— لا ، مطلقا

— حسنا . هذه هى كارولين ، انها تريد دائما أن تكون الاولى . وان الشيء الوحيد الذى لم تكن تطيقه أو تفهمه ، هو أن تتخلف عن غيرها . كان فى أعماق نفسها شيطان « مريد » الويل لمن يثيره وبعد فترة من الصمت ، استطرد فيليب يقول :

— قد يبدو لك أنها ، بسبب هذا الحادث مع أختها ، امرأة متهورة ، مندفعه ، ولكنها فى الواقع شديدة المكر قادرة على التدبير والتآمر ، فبعد وفاة والديها ، جاءت للإقامة — وهى فتاة فى سن الزواج — فى قصر الدوبرى مع ال كريل الذين يمتون اليها بصلات من القرابة البعيدة . وفى اثناء هذه الفترة التى أمضتها معهم قبل الزواج ، راحت تعجب أعوادنا جميعا ، نحن شباب المنطقة . ولم تفكر هى فى مجرد الزواج منى لأننى كنت يومذاك فقيرا بعد أن آلت الثروة الى أخى ميرديث . وكانت هى أيضا فقيرة ، ومن ثم رأت أن من المستحيل عليها أن تجمع بين فقرى وفقرها . ومن العجيب ، أو الطريف ، اننى الآن أوسع الجميع ، جميع زملائى وأقاربى ، ثراء ، حسنا ، وفكرت فى الزواج من ميرديث ، ولكنها لم تلبث أن ألقت بشباكها على أمباس كريل ، فقد كان المعروف أن أمباس هو الوارث الوحيد لقصر الدوبرى والضيعة المحيطة به . وقد أدركت بذكااتها أنه فنان موهوب ، وأن المال سيجرى بين يديه أنهارا بعد أن يدرك الناس حقيقة موعيته كرسام نابغ . وقد صدق حدسها ، وذاعت شهرة أمباس ، وجرى المال بين يديه ، وأصبح من أكبر الرسامين

فى عصره • هل رأيت لوحاته ؟ ان لدى واحدة منها • تعال وأنا  
أفركك عليها  
ثم تقدمه الى قاعة المائدة ، حيث أشار الى لوحة كبيرة معلقة على  
الجدار الايسر ، وقال :  
- هذه بريشة أمياس

ونظر بوارو فى صمت ودهشة • كانت اللوحة تصور اناء من  
الازهار فوق متضدة من خشب الجوز اللامع • وكانت الازهار تبدو  
متوهجة بالحياة والنضارة ، وكان الخشب المصقول اللامع يكاد يهتز  
كلما أمعن الانسان النظر اليه • وتنهى بوارو وقال :  
- نعم • ان لمسة العبقرية واضحة فى هذه اللوحة

وعاد فيليب بليك الى الشرفة التى كانا جالسين فيها ، حيث  
غمغم قائلاً :

- اننى لا أفهم شيئاً عن الفن ، ولكنى أشعر ان رسوم كريل  
تمتاز بشيء غامض مثير تجعل من يراها مرة لا ينساها أبداً  
ثم اردف قائلاً بعد أن قدم الى ضيفه لفافة تبغ :

- هذا هو العبقري الفنان الذى قتلته زوجته ، وهو فى  
أوج الحياة والمجد والشهرة • ولعلك تعتقد اننى متحامل على  
كارولين • ربما ، ولكنى أؤكد لك ان هذه المرأة ، برغم جمالها  
وجاذبيتها ، كانت الشر بعينه • كانت تجمع بين القسوة والطمع  
والميل الغريزى الى الشر

- ولكننى سمعت يا مستر فيليب انها تحملت الشيء الكثير  
من نزوات زوجها واستهتاره الدائم بالعلاقات الزوجية

- نعم ، كانت جسد حريصة على أن تجعل كل الناس يعتقدون  
انها الضحية البريئة لخianات زوجها • ولكن الحقيقة هى أن حياة  
كريل الزوجية كانت سلسلة متصلة من المشاجرات والخسومات  
والمنازعات ، ولكن المسكين كان يفر من هذا الجحيم الى فنه • كان  
يعيش فيه ومن أجله • لأن يتجاهل كارولين وشغفها ومضايقاتها  
عندما ينهمك فى رسم لوحة جديدة • ويخيل الى انها كانت تستمد  
السعادة من مشاجراتها مع زوجها ، فهى فى كل مشاجرة كانت تطلق  
لسانها بالعبارات القاسية العنيفة ، وكأنما تريد أن تفرغ فيه كل



ما نزر به نفسها من سوء وفساد ، فإذا انتهت المشاجرة ، رأيتها سعيدة مبتهجة ناعمة البال . ولكن هذا كله كان يشغل على كريل . فقد كان ، كفنان ، يحب الهدوء ، والحياة الراضية . اعتقد أنه أخطأ بالزواج . فان رجلا مثله كان ينبغي أن يعيش حرا من القيود الزوجية . هل كان يفضي اليك بمتاعبه ؟

— كان يعرف أنني صديق وفي مخلص منذ الصبا . ولكنه لم يكن يشكو ، وإنما ينفجر أحيانا بمثل هذه العبارة « اللعنة على جميع النساء » ، أو « حذار أن تتزوج يا صديقي ، فان الزواج هو جحيم هذه الدنيا »

— هل كنت تعرف علاقته بمس الزا جرير ؟

— نعم ، أخبرني ذات يوم أنه تعرف بفتاة مدهشة ، تختلف عن كل اللاتي تعرف بهن من قبل ، وقد سخرت في نفسى من حديثه هذا ، فقد كان يقول عن كل فتاة أو امرأة يتعرف بها أنها مدهشة وتختلف عن الجميع ، ثم لا يلبث أن يضيق بها ، ويهرب منها . ولكنى حين رأيت الزا جرير في قصر آلدربرى ، أدركت أن الامر ، في هذه المرة جد خطير ، فقد كان الواضح للجميع أن المسكين غارق في حبها الى أذنيه ، وأن هذه اللعينة عرفت كيف تأسره

— كانك لم تكن راضيا عن الزا أيضا !

— لا . لم أشعر بأى ميل نحوها . فقد كانت هى أيضا تريد أن تستحوذ عليه تماما ، أن تضعه في « القفص » ، أن تسيطر على جسمه وروحه معا ، ولكنى ، مع هذا ، كنت اعتقد أنها ستكون — كزوجة — أفضل من كارولين . على أنى في الواقع ، كنت أفضل لو أن كريل عاش بعيدا عن شباك النساء

— ولكن يبدو أنه كان مفتونا بهن

— نعم ، كان الاحتمال لا يكاد ينجو من مغامرة عاطفية ، حتى يقع في أخرى ، ولكن يبدو أن المراتين اللتين كان لهما أكبر الأثر في حياته ، هما كارولين والزا جرير .

— وهل كان محبا لاخت زوجته ، أنجيلا ؟

— اعتقد هذا ، فقد كانت الفتاة دائما لطيفة مرحة ، ولكنها أحيانا كانت تنمادى في حبها معه ، فيشتد عليها ، وعندئذ تتدخل

كارولين وتقف في صف اختها ضده ، وكان هذا الموقف من كارولين يريد من غضبه على انجيلا ، بل ومن غيرته أيضا ، كان يعتقد أن زوجته تفضل اختها عليه ، وتوليها من الحب أكثر مما توليه ، وكانت انجيلا في الوقت نفسه تغار من أمياس وتحاول أن تظفر دونه بقلب اختها . وقد قرر هو أن تذهب إلى مدرسة داخلية في ذلك الخريف ، وأصر على تنفيذ قراره ، وثار هي بشدة على هذا القرار : لا لأنها تكره الذهاب إلى المدرسة ، وإنما للطريقة الاستبدادية التي اتخذ بها أمياس هذا القرار . والواقع أنه ، من هذه الناحية ، كان على حق ، فقد تعودت انجيلا كلما غضبت منه أن تتماذى في معابثته، وفي ذات مرة وضعت في سريرها عشر خنافس ، نعم ، لقد كان الاوان قد آن فعلا للاحاقها بأحدى المدارس الثانوية

— وهل كان يحب ابنته الطفلة كارلا أشد الحب !

— اعتقد هذا . . كان يحبها ويدللها ويستمتع باللعب معها كلما شعر بالضيق أو الاكتئاب ، ولكن عاطفته نحوها ما كانت لتمنعه من الزواج بالزا ، إذا كان هذا هو قصده من السؤال ، أنه ، في رأيي ، لم يكن يحب ابنته هذا الحب الذي يجعله يضحى بسعادته الخاصة من أجلها

— وهل كانت كارولين متفانية في حب ابنتها كارلا ؟

— لا أستطيع أن أقول أنها لم تكن أما مثالية ، نعم ، لا أستطيع أن أزعم هذا . ولعل أشد ما ألمتني في هذه المسألة هو موقف هذه الابنة المسكينة التي فقدت أمها وأبها في وقت واحد ، وفي مثل هذه الظروف ، لقد أرسلوا بها إلى ابنة عم أبيها في كندا . وأنا أرجو أن يكونوا هناك قد أخفوا عنها هذه المسألة

فهز يوارو رأسه وقال :

— مثل هذه المآسى ، يا مستر بليك ، لا يمكن أن تظل خافية إلى الأبد

— من يلدرى ؟

— حسنا يا مستر بليك . اننى سألتبس منك شيئا أرجو أن تحققه . . اننى أرجو أن تكتب لى كل ما تعرفه أو تذكره عن تفاصيل هذه المسألة

- ولكننى يا مسيو بوارو لا أستطيع أن أتذكر التفاصيل بدقة ،  
بعد كل هذه السنوات
- اعتقد انك حين تبدأ فى الكتابة ، ستجد نفسك قد تذكرت كل  
شيء تقريبا
- عجباً !
- هذه هى احدى عجائب الذاكرة ، فانك حين تثيرها ، تفتح لك  
أبواب خزانها وتطلق منها من الذكريات ما سوف تدهش له
- ولكن ، لماذا ؟ أليست سجلات البوليس الخاصة بهذه المأساة  
تحت امرك !
- نعم ، ولكننى أرجو أن أعرف بعض الحقائق الخاصة التى سوف  
تورد فى كتابتك عن الحادث، وأنا واثق أنه كانت هناك عبارات وتفاصيل  
وأشياء كثيرة لم يرد لها ذكر فى تحريات البوليس أو أثناء المحاكمة .  
على أساس أنها ليست بذات أهمية ، ولكنها ، فى الواقع ، قد تكون  
بالغة الأهمية
- ولكننى رجل كثير الشواغل و ...
- انتى مستعد يامستر بليك أن ... ان أدفع الاجر المطلوب
- لا ... لا ، انتى اذا قررت الكتابة ، فسوف اكتب ذكرياتى  
عن المأساة بدون مقابل ، بشرط الا تنشر شيئا من اقوالى بغير اذن  
منى
- اتعهد لك بهذا ، واقدم لك جزيل الشكر



## الفصل الرابع

### الحبيب الهادي

حرص هيركيول بواردو على أن يتزود بخطاب توصية من صديقه  
 الليدي ماري ليتون إلى المستر ميرديث بليك ، عندما ذهب لزيارته  
 في ضيعته هاندكروس وقد استقبله ميرديث في أول الأمر بشيء  
 من الارتباك والاضطراب . ولكنه ماكاد يطلع على خطاب الليدي ماري ،  
 حتى استرد رباطة جأشه ، وراح يتبادل مع بواردو الحديث عن الليدي  
 ماري ، وعن الصيد والقنص في الريف ، وعن هواية سباق الأرناب  
 والكلاب . وقد بدا ميرديث بقمته الطويلة وحركته البطيئة ،  
 وتحفظه في الحديث ، انموذجا لأميان الأقاليم المحافظين  
 ولما حدثه بواردو عن رغبة « دار النشر » في الحصول على بعض  
 المعلومات الخاصة من الأشخاص الأحياء الذين شهدوا مأساة الرسام  
 أمياس كريل ، قال ميرديث في عنف وهو يحشو غليونه :  
 - أليس من الوحشية الأدمية نبش مثل هذه المآسي التي عفى  
 عليها الزمن ؟

فهز بواردو كتفيه وقال :

- أنني اتفق معك في هذا ، ولكنها رغبة القراء الذين يحبون هذا  
 اللون من الأحداث الحقيقية الواقعية  
 - أنني مصر على أن هذا أمر شائن  
 فقال بواردو في صوت رقيق :

- نعم ، ولكننا ، في هذا الكتاب ، سنحاول بقدر الامكان أن  
 نبين للقراء الظروف التي أحاطت بالحادث وأدت إليه ، وأن  
 كارلا كريل شديدة الاهتمام بهذا الأمر وتعتقد أن مثل هذا الكتاب  
 قد يخفف شعور الرأي العام نحو أمها

— اوه ، كارلا ... كارلا الصغيرة . لا شك انها قد أصبحت الآن شابة

— نعم ، فان السنين تمر بسرعة غريبة أحيانا  
فتنهد ميرديث وقال :

— بأسرع مما يظن الانسان

— واهم من هذا كله ان كارلا تريد أيضا ان تعرف حقيقة المأساة من أقوال الذين كانوا موجودين عند وقوعها ، وذلك لانها غير مطمئنة الى تحريات البوليس وأقوال بعض الشهود . انها تريد ان تعرف كل شيء عن أمها وأبيها من أولئك الذين كانوا أقرب الناس اليهما عند وقوع المأساة

— نعم ، نعم ، لا شك ان هذه المسكينة فجعت حين علمت اخيرا بمأساة أبويها . ولا شك أن فجيعتها تضاعفت حين اطلمت على تفاصيل المأساة من سجلات البوليس الجافة الخالية من أية عاطفة وعندئذ أسرع بوارو قائلا :

— هذا تماما ما تريده كارلا ، وما نريده نحن . العواطف والمشاعر والانفعالات والتأثيرات التي كانت تتفاعل في جو المأساة قبيل وقوعها وصمت بوارو فجأة ، وبدأ ميرديث يتحدث في اهتمام ، وقد أخذت الذكريات تتزاحم في ذهنه :

— لقد كان امياس صديقا لنا منذ الطفولة .. وكانت أسرته ترتبط بوشائج الجوار والصداقة مع أسرتي منذ أجيال عديدة ، ولكن . لا يسع الانسان الا ان يعترف بأن تصرفاته كانت ... مخجلة ، مثيرة ولعل هذا يرجع الى مزاجه الفني ، فانه يقال أن للفنانين أهواء ونزعات خاصة ، غير طبيعية .. ولكن لكل شيء حدودا . وما أظن أن هناك انسانا يحترم نفسه يرضى ان يأتي بعشيقته الى بيت الزوجية ، ويواجه بها زوجته ، بل ويتحداهم هكذا علنا امام الاصدقاء والجيران — بسرني ان اسمع منك هذا يا مستر بليك ، قالوا قبحه الله لا يوجد انسان كريم مهذب يقبل مثل هذا الوضع ، أو يخلق مثل هذا الموقف بين الزوجة والعشيق

وتردد ميرديث برهة . ثم اذا وجهه يشرق بإبتسامة غامضة وهو يقول :

- نعم ، نعم . ولكن المهم في الموضوع هو أن أمياس لم يكن انسانا عاديا أو طبيعيا ، وإنما كان رساما ... فنانا ، وكان فنه يحتل من حياته ومشاعره المقام الاول . اذكر انه كان أحيانا يفضل الاستغراق في العمل في احدى اللوحات عن أية متعة أخرى من متع الحياة . وأنا شخصا لا أزعج انى أفهم شيئا عن مثل هذه الشئون الفنية . ولكننى أستطيع القول ان أمياس كان فتانا موهوبا حقا . هذه حقيقة يعترف بها الجميع الآن . واعتقد ان الدليل على اصالة موهبته انه لم يكن يهتم بأى شيء في الحياة عندما يكون مشغولا بالعمل في احدى اللوحات ، لم يكن يسمح لإى شيء ، أيا كان ، ان يقف بينه وبين اتمام اللوحة التى بين يديه . كان ، أثناء استغراقه في رسم لوحة جديدة ، كرجل يعيش في حلم ، في عالم آخر ليس له صلة بعالمنا هذا . حتى اذا فرغ منها أو كاد ، بدأ يلتقط خيوط الحياة العادية مرة أخرى

ونظر ميرديث فى تساؤل الى بوارو الذى هز رأسه موافقا ، وعندئذ استطرد يقول :

- ارى أنك تدرك ما أعنى . حسنا ، لعل هذا يفسر شذوذ بعض تصرفاته ، ولا سيما هذا التصرف الذى جعله يجمع بين حبيبته وزوجته فى مكان واحد . لقد كان يحب الزا جرير حقا ، وكان على استعداد لان يطلق زوجته ، ويحرم نفسه من ابنته ، ليتزوج بها . ولكنه كان قد بدأ يرسمها هنا ، وهى جالسة على سور حديقة البحر ، وقد أراد أن يفرغ من رسم هذه اللوحة . ومن ثم لم يكن يهمه شيء .. أو يمكن القول انه لم يكن شاعرا تماما بالموقف الحرج الناشئ عن وجود الحبيبة والزوجة تحت سقف بيت واحد . أعتقد أن هذا هو العذر الوحيد الذى يمكن أن يلتمسه الانسان لمثل هذا التصرف الشاذ

- وهل كانت كل منهما تدرك حقيقة شعوره من هذه الناحية !

- أعتقد أن الزا كانت مدركة هذه الحقيقة . والواقع أنها كانت شديدة الإعجاب به كفنان ، فضلا عن حبها العميق له كرجل . ولعل هذا الإعجاب ، وهذا الحب ، كانا من الاسباب التى جعلتها تحتل حرج الموقف بشجاعة ، بل بجرأة تبلغ حد ... التهور

— وماذا عن كارولين ؟

— كارولين ؟ آه . لقد كنت دائما اشعر بالليل اليها . وقد داعبني الامل يوما بالزواج منها ، ولكن سرعان ما تلاشى هذا الامل . ومع ذلك فقد بقيت — اذا جاز لي أن أقول هذا — محبا لها ، واضعا نفسي في خدمتها

واوماً بوارو براسه في فهم وادراك . لقد كان يعلم ان مثل هذا الرجل المحافظ اذا احب ، فانه يحب بشرف ، ويتفاني فيمن يحب الى حد التضحية دون انتظار لشكر أو جزاء وقال وهو يزن كلماته بعناية :

— اذن لاشك انك لم تكن راضيا عن تصرفات كريل معها !

— نعم ، وقد تحدثت معه بشأن هذه الفتاة الزا جرير

— متى ؟

— في اليوم السابق على الماساة . لقد حضروا هنا جميعا لشرب الشاي ، ومن ثم انفردت بكريل وقلت له انه بهذا التصرف يسيء الى كل من كارولين والزا ، وانه اذا كان ينوي الزواج بالفتاة ، فليس هناك ما يدعوه الى احراج كارولين وتحديدها هكذا علنا ، فليست هناك زوجة تستطيع ان تحتل مثل هذا الموقف

— وماذا كانت اجابته ؟

— قال ان على كارولين ان تحتل رغما عنها

— لا شك انها اجابة خالية من كل عطف واشفاق

— نعم ، ولهذا لم استطع ان اتمالك زمام اعصابي ، فعنفته بشدة قائلا ان الواجب عليه ان يجنب زوجته هذا العذاب حتى لو لم يعد يحبها ، وانه لو كان يحب الزا حقا لما عرضها لمثل هذا الموقف الحرج ، فما كان منه الا ان اجاب قائلا ان على الزا أيضا أن تحتل هذا الموقف رغما عنها ، ثم استطرد في حديثه معي فقال ان هذه اللوحة التي يعمل بها هي خير انتاجه الفني كله ، وانه لن يسمح لاية امرأة في الدنيا ان تحول بينه وبين اتمامها ، فقلت له ان الرسم ليس كل شيء في الدنيا فقاطعني قائلا انه ، بالنسبة اليه ، يعتبر كل شيء . فذكرت له ان كارولين تتمتع كثيرا بسبب نزواته وشذوذ تصرفاته وكثرة علاقاته مع النساء ، وان هذا لا يليق برجل يحترم نفسه ،

فقال لي انه يعرف هذه الحقيقة ، وانه جد آسف ، وانه يعرف أن زوجته تتعذب في حياتها معه ، وانها ، بالنسبة اليه ، ملاك كريم ، ولكنه كان قد حذرهما قبل الزواج بأنه عاطفي ، و «زير نساء» ويوهيمي الزواج . فقلت له ، مهما يكن الامر ، فلا ينبغي ان يحطم حياته الزوجية حرصا على مستقبل طفلتهما - على الأقل - وكذلك بينت له بوضوح أن الزا فتاة طائشة ، وأنه لا يجب الاعتماد على عواطفها في مثل هذه السن ، ومن المحتمل جدا أن يندم كل منهما بعد الزواج ، وأن من الخير كل الخير أن يقطع علاقته بها ، ويعود الى زوجته وطفلته - وماذا قال ؟

- نظر الى في اضطراب وارباك ، ثم ربت كتفي وقال : «انك صديق لطيب يا ميرديث ، ولكنك عاطفي أكثر مما ينبغي ، انتظر حتى أفرغ من الصورة وسوف ترى أنني على حق »  
وتنهذ ميرديث ثم أردف قائلا :

- لقد كنا جميعا نشعر بالاسى والالام في ذلك الحين  
- الا أمياس كريل ؟

- نعم . لانه كان انسانا لاتهمه غير مصلحه الخاصة . وأذكر وضوح أنه اختتم حديثه معي بقوله : « اطعن يا ميرديث » . فسوف ينتهي كل شيء على خير »

- ان هذا دليل على أنه من الناس المتفائلين بطبيعتهم  
- انه من أولئك الذين لا يهتمون كثيرا بمشاعر النساء ، وقد ردت أن أقول له ان كارولين في حالة يأس ، وأن المرأة حين قياأس كون اشد خطرا من الوحش . . ولكني كنت ادرك أنه سيسخر مني وحدثه بهذا

- وهل حدثتك كارولين بالامها ؟

- حدثتني تلميحا وفي كلمات قليلة ، ولكني كنت ارى في وجهها شاحب وفي نظرات عينيها ، امارات اليأس العميق - كانت تحدث وتضحك أكثر مما ينبغي ، ولكن الحزن العميق كان يطل وضوح من عينيها ، ونكاد يذيب أقصى القلوب وأغلظها . لشد ما كانت قبيحة وادعة

وبعد برهة من الصمت ، استطرد ميرديث في حديثه وكانما



فتحت ذاكرته ابواب الذكريات على مصارعها ، فانشأ يقول :

— كان ينبغي أن ارتاب في الامر . فقد كانت كارولين هى التى وجهت الحديث الى ... الى هوايتى فى استخراج العقاقير من النباتات الطبية ، وكانت النتيجة أنى تحدثت الى الضيوف عن هذه الهواية ، وعن بعض الخرافات الخاصة التى تحتم على الهوى أن يلتقط بعض الاعشاب الطبية فى ضوء القمر ، ثم تحولت فى حديثى الى نبات « الهملوك » المرقط Spotted Hemlock الذى يستخرج منه مخدر الكونين السام

— هل كان حديثك هذا فى غرفة العمل ؟!

— نعم ، كنت اتحدث واشرح حديثى بالاشارة الى مختلف العقاقير والمركبات والمستخرجات ، وأذكر انى حدثتهم عن عقار الفاليريان Valerian الذى تجذب رائحته القعط ، وتحدثت اليهم عن طريقة استخراج البلادونا والأتروبين ... وقد بدأ الاهتمام على وجوههم جميعا أثناء حديثى

— جميعا ؟

— نعم ... جميعا : فيليب ، وأمياس ، وكارولين ، وانجيلا ،

والزائر

— ألم يكن هناك أحد آخر ؟ كالمربية مس ويليامز مثلا ؟

— لا ، لم تكن مس ويليامز معنا . انها مربية تعرف كيف تؤدى واجباتها . وأعتقد أن انجيلا كانت تثير قلقها كثيرا

— لماذا ؟

— لأنها كانت مشغوفة بالعبث وتدبير « المقالب » ، والتماذى فى المداعبة الثقيلة ، فقد وضعت ذات يوم خنفساء فى قفا أمياس وهو منهمك فى رسم لوحة هامة . وأذكر أنه ثار وأرعد وقرر أن يلحقها بالمدرسة

— يلحقها بالمدرسة !

— لا لأنه كلن يكرهها ، وانما لأنها كانت تميل الى الشغب والأتارة . وأعتقد أنه أيضا كان يغار منها ومن مكائنها الرفيعة فى قلب كارولين ، زوجته . وكانت كارولين شديدة الحب والعطف على أختها لأن ...

فقاطعه بوارو قائلا :

— لا! انها كانت السبب فى تشويه جانب وجه الفتاة . فأرادت أن تعوضها بالحب والحنان ؟

— آه .. اتعرف هذا ؟ حسنا . لقد كانت كارولين تشعر دائما برخز الضمير لهذا السبب

— وهل كانت انجيلا حاقدة على أختها ؟

— لا لا ، مطلقا ، بل كانت تبادلها الحب والحنان دون أن تشير من قريب أو بعيد الى هذا الموضوع

— وهل كانت انجيلا راضية بفكرة الذهاب الى المدرسة

— لا ، بل ثارت فى وجه أميلاس وأرادت أن تتحداه . ووقفت أختها بجانبها ، ولكن أميلاس كان من الرجال الذين اذا قرروا أمرا فمن يرجعوا عنه أبدا . وهكذا لم يكن على انجيلا الا أن تخضع فى النهاية لقراره

— ومتى تقرر الحاقها بالمدرسة ؟

— فى ذلك الحريف الذى وقعت فيه المأساة . فانا أذكر أنهم كانوا يعدون حاجياتها ولوازم المدرسة، ولولا وقوع المأساة ، لذهبت اليها بعد أيام معدودة . فقد سمعت حديثا فى الصباح عن ترحيلها بعد اعداد حقائقها

— وماذا كان رأى المربية المس ويليامز ؟ ألا يعنى الحاق انجيلا بالمدرسة ، تعطلها هى عن العمل !

— نعم . ولكن هل بعقل أن تلجأ سيدة محترمة فاضلة الاخلاق مثل مس ويليامز الى ارتكاب جريمة قتل حتى لاتتعطل عن العمل ؟

— غير معقول طبعا ، وان كان بعض الناس يرتكبون أبشع الجرائم لاتفه الاسباب . حسنا يا مستر بليك ، وماذا كان رأى الزا فى الموضوع كله ؟ ألم تشعر يوما بتأنيب الضمير وهى تعمل على تحطيم أسرة والزواج من رجل بعد أن تحرم منه زوجته وابنته !

— لا . أبدا . لقد تحدثت معها طويلا فى هذا الشأن ، فضحكت وقالت ان الانسان يجب أن يبحث عن السعادة فى الحياة وما دامت الحياة الزوجية بين كريل وزوجته قد أصبحت سلسلة

من المشاجرات والمنازعات ، فليس هناك أفضل من أن يتحرر كل منهما من الآخر ، ورغم أنى لم أقتنع طبعاً بمنطقها ، فانى لم أسنطع أن أتنعها بمغبة هذه المغامرة التى توشك على ركوبها بالزواج من رجل يكبرها بعشرين عاماً

وبعد برهة صمت ، قال يوارو :

« ألا لا زلت يا مستربليك هاويا لاستخراج العقاقير من الاعشاب الطبية ؟ »

« لا لا لا . لقد نفضت يدى تماماً من هذه الهواية بعد المأساة فانا حتى اليوم لا زلت أشعر بأنى لا أخلو من المسئولية غير المباشرة فيما حدث »

« هل وجدوا بصمات أصابع على زجاجة الكونين التى بقيت فى معمك ؟ »

« نعم ، بصمات أصابع كارولين فقط »

« وأصابعك أنت ؟ »

« لا ، لم امسك الزجاجة بيدى ، وانما اشرت اليها فقط اثناء حديثى . ولا شك أن آثار بصماتى القديمة عليها زالت بسبب استعمال المنفضة يومياً لازالة الغبار عن الزجاجات ، وبهذه المناسبة كنت انا الذى انظف الزجاجات . لم اكن اسمح للخدم بدخول المعمل . كنت أحرص دائماً على غلق بابه بالمفتاح »

« ومتى اختلست كارولين كمية الكونين ؟ »

« ونحن فى طريق الخروج من المعمل ، فقد كانت هى آخر من خرج ، وقد وقفت أنا بالباب أتحدث قليلاً مع الزا جرير ، ثم ناديت على كارولين حين رأيت أنها تأخرت فى الخروج ، فجاءت مضطربة متوهجة الوجنتين ، متألقة العينين . يا الهى ! انى اكاد اراها الآن »

« هل دارت بينك وبين كارولين محادثة بعد ظهر ذلك اليوم ، اعنى محادثة بشأن الموقف الذى كان بينها وبين زوجها »

« نعم ، ولكن فى كلمات قليلة . عندما رايتها مضطربة النفس ، قلت لها : « هل حدث شىء ياكارولين ؟ » »

فقالت : « حدث كل شىء ، بل يمكنك أن تقول لقد انتهى كل شىء . لقد انتهيت أنا يا ميرديث » ثم أرسلت ضحكة عصبية ،

وتحولت نحو الآخرين في ابتهاج مصطنع

وصمتت ميرديث برهة ، قبل أن يستطرد قائلاً :

— أوكد لك يا مسيو بوارو أن كارولين كانت صادقة حين اعترفت  
ائشاء المحاكمة بأنها اختلست كمية الكونين لتنتحر بها . نعم ، انها  
لم تفكر في قتل زوجها الا في اليوم التالي

— هل انت واثق تماما أن كارولين هي القاتلة ؟

— اذا لم تكن هي ، فمن يكون ؟ أم لعلك تمنى أن الحادث وقع  
قضاء وقترا ؟

— ربما

— هذا عجيب جدا

— لماذا ؟ ألم تقل انت ان كارولين كانت دائما سيدة رقيقة لطيفة ،  
أى ملاك بالقياس الى زوجها ؟

— نعم

— فهل يمكن لمثل هذه السيدة أن ترتكب جريمة قتل عمد مع  
سبق الاصرار ؟

— كان لكارولين ، رغم رقتها ولطفها ، لسان حاد لاذع تلهب به  
زوجها أحيانا عندما يتعاضى في سوء سلوكه ، وكانت أحيانا تقول له :  
« أنتى اكرك ، لشد ما أتمنى أن اقتلك وامزق جسمك بيدي »  
أو شيئا من هذا القبيل . واعتقد ان تصرفات كريل الأخيرة  
وتحديه السافر لها قد أفقدها الصواب ، وجعلها تقدم على ارتكاب  
هذه الجريمة . ان التى ارتكبت هذه الجريمة ليست كارولين العاقلة  
اللطيفة ، وانما كارولين التى فقدت عقلها

— اذن فانت لا توافق على نظرية انتحار كريل ؟

— لا لا . ان كريل كان آخر انسان في الدنيا يفكر بمجرد تفكير —  
فى الانتحار

— كأنك فى هذه الحالة جد واثق من ادانة كارولين

— أعود فأقول اذا لم تكن هي ، فمن يكون ؟

— ليس هناك احتمال — مجرد احتمال بسيط — فى أن يكون  
القانا ، شخصا آخر غيرها !

— انه احتمال مستبعد ، بل مسنحيل . لقد كان فيليب من اخلص  
اصدقائه ، وليس هناك ادنى سبب لارتكاب مثل هذه الجريمة . .  
وأنا ! هل أبدو في نظرك قاتلا ؟ حسنا . والزأ هل يعقل أن تقتل  
الشخص الذى كانت تحبه بكل ذرة من كيانها . . المعقول أن تقتل  
كارولين ، وكذلك لا يعقل أن ترتكب صبية مثل انجيلا جريمة قتل .  
وليس هناك ادنى سبب يدفع مربية محترمة مثل المس ويليامز الى  
ارتكاب هذه الجريمة . وكذلك الخدم لم يكن لهم أى دخل فى  
الموضوع كله

فقال بوارو بعد برهة صمت :

— هل يمكن يا مستر بليك أن تنكرم وتكتب كل ماتعرفه أو تذكره  
عن هذه المأساة ، لقد وافق شقيقك المستر فيليب على كتابة  
ذكرياته بخصوص هذا الموضوع  
— فيليب ؟ هل تحدثت معه فى هذا الشأن ؟

— نعم

— لا شك فى أنك لاحظت مبلغ تحامله على كارولين

— لقد أدهشنى هذا التحامل فعلا

— لقد كان معاديا لها دائما

— لماذا ؟

— لا أدري ، كان شديد السخط عليها بمناسبة وبغير مناسبة .  
واعتقد انه كان شديد الاستياء يوم تزوجت كريل ، بل انه امتنع  
عن الذهاب اليهما عقب الزواج عاما كاملا ، ومع ذلك فقد ظل أمياس  
أخلص اصدقائه . واعتقد أن هذا هو السبب . فقد كان يعتقد  
أن أمياس اعظم شأننا منها ، وكان يخشى أن زواجه بها سيفسد  
صداقتهما الرائعة

— وهل هذا ما حدث ؟ !

— لا ، فقد ظل أمياس شديد الوفاء لفيليب الى آخر لحظة

— وماذا كان شعور أخيك بشأن موضوع الزأ جرير ؟

— كان متناقض الشعور عن هذا الموضوع . كان ساخطا على  
أمياس لتعلقه بفتاة تصغره بعشرين عاما ، وكان فى الرقت نفسه ،

يشعر بالسرور الخفى لان كارولين سوف تنفصل فى النهاية عن صديقه الوفى

فرجع بوارو حاجبيه فى دهشة وقال :

— احقا ؟

— هذا هو شعورى الخاص وان كنت غير واثق تماما

— وماذا كانت حالته بعد المأساة ؟

— كان شديد الحزن الى حد الانهيار . لقد كان فيليب يحب امياس اشد الحب بل كان يراه مثلا اعلى . ولعل هذا هو الذى جعله يزداد كرها لكارولين وسخطا عليها

وبعد برهة صمت ، قال ميرديث فجأة :

— لقد انتهى كل شىء ، فلماذا كل هذا الحديث عن الماضى وذكرياته المؤلمة ؟

— هذا هو ما ارادته كارولين كريل

— كارولين ؟ اماذا تعنى ؟

— لقد تركت لابنتها كارلا خطابا قصيرا ، وطلبت من المسؤولين الا يسلّموه لها الا بعد بلوغها الحادية والعشرين ، فهل تعرف ماذا كتبت فى هذا الخطاب ؟

— لا ... طبعا

— اقسمت فيه لابنتها ، وهى على فراش الموت ، انها بريئة !

— هل ... اقسمت كارولين ... على هذا ؟

— نعم ، هل ادهشك هذا ؟

— جدا ، لو انك رايتها اثناء المحاكمة ، لما خالجت ادنى شك فى ارتكابها للجريمة . فقد كانت شاحبة ، متهاكة ، مستسلمة لهجمات ممثلى الاتهام ، معترفة بكل شىء تقريبا فيما عدا ارتكابها للجريمة ، اى ، فيما عدا وضعها السم فى الشراب لزوجها . لقد بدت لى يومذاك الانموذج الكامل للزوجة التى قتلت — فى ساعة ياس — زوجها الحبيب ، ثم ندمت ، وقررت ان تلحق به .. اما الان

— اما الان ؟

— بعد ان اقسمت فى خطابها لابنتها على براءتها ، فقد بدأت اشك

بل بدأت اعتقد انها بريئة حقا ، فانا اعرف تماما ان كارولين كانت من الاشخاص القليلين جدا الذين لا يعمدون الى الكذب لاي سبب ، ولكن ...

وصمت ميرديث برهة ، وراح ينظر في ذهنه الى يوارو ثم قال :

- نعم ، ولكن اذا لم تكن هي ، فمن يكون ا انتى شخصيا لا ارى اى احتمال آخر

ثم اردف قائلا في حدة لبوارو :

- وانت ... ما رايك ؟

- انا لا راى لى . انتى الآن اجمع الحقائق فقط . انتى اريد ان اعرف كيف كانت كارولين ، وامياس ، والاشخاص الذين شهدوا المأساة . اريد ان اظفر من كل واحد من هؤلاء الاشخاص برايه الخاص ، وبشعوره ، وبرد الفعل الذى تركته المأساة فى نفسه ، وبذكرياته الخاصة عنها . . ومن هذا كله أستطيع ان اصل فى النهاية الى الحقيقة

فقال ميرديث متحمسا :

- هذه فكرة صائبة . وانا متفق معك . ومن حسن الحظ انى احتفظ بمفكراتى القديمة ، ويمكننى ان اكتب لك ، اذا شئت ، تقريرا كاملا عما حدث فى ذلك اليوم ، وفى اليوم السابق عليه . ولكن اسلوبى فى الكتابة ليس كما ينبغى

- اوه . . . انتى اريد الحقائق فقط ، اما الاسلوب فلا يهم . وبهذه المناسبة اعتقد ان قصر اللبرى قريب من هنا . فهل يمكن ان اذهب اليه وارى هذا المسرح الذى جرت عليه احداث المأساة ؟

- ممكن جدا ، ولكن كثيرا من التغيرات ادخلت عليه

- هل هدم واقيم من جديد ؟

- لا . اشترته احدى الجمعيات ، وجعلت منه مصيفا للشباب ، وملاّت الغرف بالفواصل والحواجز لتكون مقصورات صغيرة للنوم

- ومن الذى باعه !

- الوصى على كارلا ، باعه وضم ثمنه الى اموالها التى ورثتها عن ابويها

- ألم ترث انجيلا شيئا ؟  
 - لا ، مطلقا ، ولكنها كانت وارثة عن ابها ثروة صغيرة  
 - آه . فهمت . حسنا . يمكنك يا مستر بليك أن تبين لى  
 الاماكن التى تناولها التغيير  
 - نعم ... نعم . ومن حسن الحظ أن المرات وحديقة البحر  
 لا تزال كما هى  
 وفيما هما يسيران ، قال بوارد حين رأى البحر امامه :  
 - الى أين نمضى ؟ !  
 - اننا نمضى الى خليج ضيق يمتد من البحر الى داخل اليابسة ،  
 وهذا الخليج يفصل بين ضيعتى وضيعه الدبرى . ونحن  
 سنممره الآن بالزورق فى خمس دقائق ، أما اذا سرنا حول نهاية  
 الخليج ، فاننا نصل بعد ساعة ونصف ساعة  
 ولما عبرا الخليج بزورق خاص ، أردف ميرديث قائلا :  
 - هذا هو الطريق الذى كنا نتبعه منذ القدم الا اذا قامت عاصفة  
 شديدة ، ففى هذه الحالة نستخدم الطريق البرى  
 وفى الجانب الآخر من الخليج ، شاهد بوارد مجموعة من «الكايينات»  
 المشيدة بالاسمنت ، والمخصصة للسباحة ، وقد أشار اليها ميرديث  
 قائلا :  
 - هذه كلها منشآت جديدة لم يكن لها وجود من قبل  
 وفيما هما يسيران صعودا فى ممر متعرج تحف به الاشجار ، أردف  
 ميرديث قائلا :  
 - من المحتمل ألا نلتقى بأحد هنا ، فاننا الآن فى شهر ابريل ،  
 ولم يبدأ موسم الاصطياف بعد . وحتى اذا التقينا بأحد ، فلا  
 خوف ، لانى على علاقة طيبة بجميع جيرانى  
 ولما بدأ الممر يدور حول سور حجرى ، أشار ميرديث اليه  
 وقال :  
 - هذا هو سور حديقة البحر . ونحن نسير حوله الآن فى  
 الطريق الصاعد الى القصر  
 وسارا مرة أخرى فى منعطفات الممر المحفوف بالاشجار حتى وصلا  
 الى باب حديقة البحر . وكان من الممكن أن يتجاوزاه ويواصلوا



لسير في الممر الى القصر ، ولكن ميرديث فتح الباب ، ودخل مع وارو الى حديقة مشمسة ، ساطعة الضوء ، تقوم على هضبة تشرف على مياه البحر ، وكانت بها بعض الاشجار القليلة واحواض الزهور . وقد قال يوارو وهو يمسخها بنظرانه :

— مكان شاعري جميل

وأشار ميرديث الى جوسق خشبي متهدم وقال :

— هنا كان أمياس يحتفظ بأدوات الرسم وبعض زجاجات البيرة والاقداح . وكان ثمة مقعد مستطيل ، ومنضدة وحامل للرسم . ولا شيء غير هذا

— وهناك ... مات أمياس ؟ !

— نعم . على المقعد المستطيل الذي كان موضوعا بالقرب من جوسق أدوات الرسم . وكان من عادته أن يرقد فوق المقعد على وجهه ساعة أو أكثر أو أقل ، يفكر ، ويتأمل ، أو ربما يستوحى آلهة الفن ، ثم يقفز واقفا ويعمل بفرشاته كالمجنون في اللوحة . وهكذا ...

وصمت برهة قبل أن يردف قائلا :

— هذا هو السبب الذي يجعله يبدو في نظري طبيعيا حين غادرت هذه الحديقة مع الزا الى طعام العشاء . لقد كنت جالسا في ذلك المكان المرتفع الذي تراه يشرف على الحديقة من ناحية القصر . فلما دق جرس الغداء ، نهضت ، وهبطت ، وكانت الزا أسبق مني الى الباب ، وكان أمياس متهاككا على المقعد يستريح ، وقد علمت من الزا أنه سيستم ليتم اللمسات الاخيرة من اللوحة . وكان هو ينظر اليها نظرات غريبة لم أفهم معناها في تلك اللحظات . ولكن لم يكن ثمة امارات للالم على وجهه . حمدا لله ، وانما كان دون أن ندري ، في حالة شلل

— ومن الذي اكتشف وفاته ؟

— غارولين ... الزا وأنا كنا آخر من رآه حيا . على كل حال سوف اكتب لك تفاصيل ماحدث بدقة

— مع الرجلان صعودهما في الممر المتعرج حتى وصلا الى هضبة اخرى صغيرة تشرف على حديقة السطح وتظلها الاشجار ،

وقد قال ميرديث انها المكان الذى كان جالسا فيه ينظر الى امياس وهو مشغول برسم لوحة الزا

وبعد ان وصلا الى القصر وطافا بحجراته ، ووقفا برهة في شرفته الكبيرة ، عادا الى شاطئ الخليج عن طريق ممر آخر ، أطول ، حتى اذا بلغا ضيعة هاندكروس مرة أخرى ، قال ميرديث وهو يدخل ردهة بيته مع بوارو !

— لقد اشتريت تلك اللوحة طبعاً . اللوحة التى مات امياس وهو يرسم اللسات الأخيرة فيها . لم أشأ أن أجعلها تقع في أيدي جماعة من الغلاظ الحمقى الذين لن يروا فيها إلا فتاة جميلة في سراويل قصيرة تكشف عن ساقها وأعلى فخذيها ، وجزء كبير من صدرها . فهل تحب أن تراها ؟

فلما أوما بوارو برأسه ، مضى ميرديث به الى غرفة أدرك بوارو من النظرة الاولى انها غرفة العمل القديم . فقد كانت زاخرة بالارنف والزجاجات القديمة الفارغة ، ومنضدة فى الوسط ، ولما فتح ميرديث نافذتها ، انسأب اليها الضوء مع عطر نسائم الربيع

ووقف بوارو يستنشق رائحة أزهار الياسمين ، بينما قال ميرديث :

— هنا بالقرب من هذه النافذة كنت واقفا . يا للذكريات . . . كما أقف الآن أشم عطر الياسمين . وكنت أحدثهم — بحماسة — عن مفعول مختلف العقاقير التى استخرجها من النباتات الطبية

ثم تحرك ميرديث الى الجدار المواجه للنافذة ، ورفع غطاء زائخا بالغبار من فوق لوحة فنية ، واذا بوارو ينظر فى دهشة واعجاب الى صورة زيتية لفتاة جميلة فى قميص مفتوح أصفر اللون ، وينظلون قصير أزرق اللون ، جالسة على سياج حجيرى من الحجارة القائمة ، ومن ورائها الأفق الأزرق البعيد

ورغم ألوان الصورة الصارخة ، المتنافرة ، فقد أحس بوارو أنه أمام عمل فنى ينم عن عبقرية خاصة وموهبة أصيلة . عمل يكاد ينبض بالحياة والشباب ، وبالحياة ، أما عيناها ! فان بوارو شعر برعدة تسرى فى جسمه وهو يتأمل وجه الفتاة المغمى بالجاذبية والفتنة والتوثب



ورفع ميرديث غطاء زائخا بالقمار من فوق لوحة فنية ، واذا بوارو  
ينظر في دهشة وامعجاب الى صورة زيتية لفتاة جميلة . . .

وقال بوارو وهو يشير بيده الى اللوحة :

— انها ، حقاً ، عمل فنى عظيم ... عظيم جداً

وقال ميرديث بانفاس لاهثة :

— ولشد ما كانت متوثبة بالشباب والجمال !

— نعم بالشباب ... الشباب الذى اجتمعت الآراء على أنه ...

الشباب القوى الطائش ، القاسى ، العنيف

وفيما هو يغادر الغرفة مع ميرديث ، توقف برهة ، واستدار الى الصورة ، ورأى العينين تحدقان النظر فيه ، وشاهد فى نظرات العينين شيئاً عجيباً ، مثيراً . وفهم بوارو هذا الشيء ، ولكن ترى كيف يكون الحال لو أنه أخطأ الفهم ؟ فهل ستصارحه صاحبة العينين ، وهى لم تزل على قيد الحياة ، وفى أوج الانونة ، بكل شيء !!

أم أن المرأة الحقيقية لا تعرف معنى النظرات التى كانت منبعثة من عينيها اثناء التصوير ؟ انها نظرات فتاة أحبت ... أحبت بكل كيائها ... بكل قطرة فى دمائها ... بكل خلجة من أعماق نفسها ، وانتعشت بالانتصار فى الحب ، ورات الدنيا كلها مختزلة فى وجه السيب ، ثم جاء الموت ، واختطف منها الحب ، والامل ، والسعادة ، وطفلاً ذلك النور المقدس من العينين ، وحل محله ، باللهول !

ترى ما شكل عيني الزا جرير الآن !

وغادر بوارو الغرفة ، بعد أنلقى نظرة أخيرة

وقال لنفسه :

— لقد كانت متوثبة بالحياة الى حد ... التحفن

ومرة أخرى سرت فى جسده رعدة خفيفة

## الفصل الخامس

### ذات العينين الحزينتين

كان كل شيء في قصر اللورد ديتشسام ينم عن الثراء والترف ، بل ينم عن الرغبة في اقتناء الأفضل والاثمن . وهناك ، في إحدى فاعات الاستقبال الفاخرة ، وقف بوارو أمام الليدى ديتشسام ، بعد أن اذنت له بالمقابلة ، حيث كانت بدورها واقفة بجانب مدفاة فاخرة

وكانت أول عبارة وردت بذهن بوارو ، وهو يرى الليدى ديتشسام ، أى الزا جرير ، هى : « لقد ماتت فى شبابها ! »

لقد خامره الشك ، برهة ، فى أن هذه السيدة ، هى نفسها الزا جرير ، التى شاهد صورتها فى غرفة معمل المستر ميرديث بليك . . لقد كانت الصورة لفتاة تنبض بالحوية والشباب الفائر الثائر . . أما هنا ، أما هذه السيدة ، فليس فيها من أمارات الشباب شيء . نعم ان الجمال موجود ، وموفور ، وناضج ، ولكن الشباب ، الحوية ، البهجة ، الحماس ، اللففة الشوق الى المجهول . الأمل فى الغد ، كل هذا لم يكن موجودا

ان بوارو يذكر فى تلك اللحظة مأساة روميو وجولييت ، لقد ماتت جولييت لانها لم تطق البقاء بعد روميو ، أما الزا ، فانها بقيت على قيد الحياة . . . ميتة !

وكانت هى تتحدث بصوت رتيب رنان :

- تفضل بالجلوس يا مسيو بوارو، وثق اننى مهتمة بالموضوع الذى أجله جئت

وقال هو لنفسه :

« لا ... انك كاذبة ، ان كل شيء ينم على أنك لم تعودى تهتمين  
بشيء ... أى شيء »  
وبصوت مرتفع قال :  
- اننى يا سيدتى مرتبك ، مرتبك جدا !  
- لماذا ؟  
- لاننى أدرك ان الحديث عن الماضى ، عن هذه المأساة بالذات ، مؤلم  
لك

فابتسمت وقالت :

- هذا لانك تعتقد اننى سيدة مرهقة المشاعر ، والواقع اننى  
أبعد الناس عن المشاعر المرهقة . اننى امرأة واقعية ، لا مجال  
للخيال فى حياتى . لقد كان أبى كما تعلم صبى طحان ، وظل  
يجاهد فى الحياة حتى نجح وكون ثروة طائلة . والرجل العصامى ،  
عادة ، لا يعرف شيئا اسمه الاحساسات المرهقة  
وقال بوارو لنفسه :

« نعم ، صدقت فلو كنت مرهقة المشاعر ، لما جرؤت على  
الذهاب الى قصر كريل والحياة مع زوجته تحت سقف واحد »  
وعادت هى تقول :

- ماذا تريد أن تعرف منى ؟

- هل أنت واثقة يا سيدتى ان الحديث عن هذا الموضوع  
لا يؤلمك ؟

وترددت برهة . وأدرك بوارو فجأة ، أن هذه السيدة الجالسة  
معه ، صريحة بطبيعتها ولكنها قد تلجأ الى الكذب للضرورة وأخيرا  
قالت :

- ان هذا الموضوع ، أعنى الحديث عنه ، لا يؤلمنى ، وانى أتمنى  
لو أنه يثير الى  
- لماذا ؟

- لان من قسوة الحياة ان يعيش الانسان بدون مشاعر أو  
احساسات

وعاد بوارو يؤكد لنفسه قائلا :

« نعم ان الزا جرير قد ماتت »

وقال بصوت واضح :

- على كل حال ان موقفك هذا يبسر مهمتى ، فشكرا  
- ماذا تريد ان تعرف !  
- أتمتعين بذاكرة قوية يا سيدتى ،  
- نعم  
- وواقفة تماما أن الحديث عن هذه المأساة لا يشير أشسجائك  
هو الأمك ؟  
- أؤكد لك اننى ، حتى أثناء المحاكمة ، لم اكن اشعر بالالام ، بل  
على العكس ، لقد استمتعت بها برغم سخط الجماهير على . لقد  
كان محامى الدفاع قاسيا على ، ولكنى عرفت كيف أحاربه وانتصر  
عليه . نعم كانت أيام المحاكمة كلها مثيرة رائعة ، ولشد ما تمنيت  
لو أنها انتهت بصدور حكم الاعدام على كارولين  
ونظر بوارو الى يدي الزا ديتشام . يدان جميلتان ... ولكن  
بأظافر طويلة معقوفة كالمخالب !  
وعادت هي تقول :  
- لعلك تظن اننى امرأة قاسية لا أرحم . نعم هذه هي الحقيقة .  
اننى لا اشعر بالرحمة لمن يسيء الى . ولقد أساءت تلك المرأة  
الى اساءة لا تفتقر ، اساءة حطمت حياتى كلها ، كانت تعلم أن  
أمياسى يحبنى ، وأنا أحبه بكل ذرة من كيانى ، واننا سنزوج حالما  
يتم طلاقه منها . ومع ذلك قتلتته حتى لا أسعد بالحياة معه  
وشردت نظراتها وهى تردف قائلة :  
- فهل هناك اساءة أشد من هذه !  
- ألم تحاولى أن تلتمسى لها العذر ؟  
- لا ، مطلقا . اننى كما ذكرت امرأة واقعية ، اذا خسر الانسان  
المباراة ، فيجب أن يعترف بالهزيمة ، واذا عجزت المرأة عن الاحتفاظ  
بزوجها ، فيجب أن تفرج عنه وتطلق سراحه . اننى لا أفهم  
معنى احتفاظ امرأة بزوج لا يريد الحياة معها  
- لعلك كنت تفهمين هذا المعنى لو تزوجت به ؟  
- لا اظن ... اننا لم تكن ...  
ثم توقفت فجأة عن الحديث ، وأبتسمت . وشعر بوارو بشيء  
من الخوف وهو يرى هذه الابتسامة الغامضة على شفيتها ، ولكنها  
اردفت قائلة :

- احب اولاً ان ابن لك بوضوح ان امياس كريل لم يقع في حبال  
جاذبية فتاة بريئة صغيرة معجبة به . انا التي اوقعت به في حبالى  
لقد التقيت به في حفلة ، واحبته من اول نظرة ، وقررت ان اضع  
نفسى ، وثروتى ، واعيش بجانبه كالجارية  
- رغم انه زوج ووالد !  
- نعم ، ولم لا ؟ لقد كان شقياً في حياته الزوجية ، فلماذا لايسعد  
بالحياة معى ، ان للانسان في هذه الدنيا حياة واحدة فقط  
- ولكن المعروف انه ، رغم كل شىء ، كان سعيداً مع زوجته !  
- لا لا . كانا يتشاجران دائماً ، وكانت هى تطلق عليه لسانها  
السليل كل يوم تقريباً . كانت زوجة لعينة . لعنها الله  
ونفضت الزا ديتشام واقفة ، واشعلت لفافة تبغ ، ثم قالت :  
- قد اكون قاسية عليها ، ولكننى اعرب عن شعورى نحوها ، وعن  
كراهيتى لها وحقدى عليها  
- لا شك انها كانت مأساة عنيفة  
- نعم . مأساة عنيفة ... قاسية ... رهيبة ... مأساة قتلتنى .  
اماتتنى ... جعلت حياتى خواء ... خالية ... فارغة ..  
ثم لوحت بيدها واردفث قائلة :  
- اصبحت كسمكة ميتة ... محشوة للزينة !  
- الى هذا الحد كان امياس كريل يهكم ؟  
فأومات براسها ايماءة اكدت بها لبوارو ان امياس كان ، بالنسبة  
لها ، كل شىء في الحياة ، ثم قالت :  
- اننى يا مسيو بوارو امرأة عنيدة منذ طفولتى ، وقد كان من  
الممكن ان أقتل نفسى بعد امياس ، ولكننى لم أفعل ، فان قتل  
نفسى معناه الهزيمة أمام الحياة . وانا لم اتعود الاعتراف بالهزائم  
- وبعد هذا ؟  
- لا شىء . قررت ان أقاوم واتغلب على الصدمة واعيش .  
ولم يعد الامر بالنسبة الى الآن الا ذكرى ... مجرد ذكرى  
وبعد برهة من الصمت اردفث قائلة :  
- اننى لم اكن في يوم ما منافقة ، أو مرائية ، وانما اسير  
على المثل الاسباني القائل : « خذ ما تريد وادفع الثمن ... هكذا  
الحياة » . وانا أفعل هذا . احاول ان اظفر بكل ما اريد دون ان  
اخشى من دفع الثمن



- ولكن فى الحياة أشياء كثيرة لاتباع !
- نعم . ولهذا فانا لا أقصد بكلمة « التمن » المال دائما ،  
فإن التمن يتوقف على طبيعة الشيء الذى تريده
- اننى أفهم ما تعنين ، ولكن ، مع هذا ، فان ثمة أشياء كثيرة  
لا تباع بالمال أو بغير المال
- كلام فارغ
- وابتسم فى رفق ، بينما اردفت هى قائلة :
- حدثنى عن هذا الكتاب الذى تنوى شركة النشر إصداره .
- ما الغرض منه ؟
- أى غرض يمكن ان يكون أكثر من ربط أحداث الماضى بمشيرات  
الحاضر ؟
- ولكنك لست كاتباً ؟ !
- لا . ولكنى خبير بالكشف عن الجرائم
- هل تعنى انك مكلف بتحقيق هذه الجريمة ؟
- مكلف بالوصول الى الحقيقة ... أيا كانت
- ممن ؟ !
- من كارولا لامرشانت ؟
- من هى ؟ !
- انها ابنة كارولين وأميباس كريل
- آه .. حقا .. كانت لهما طفلة صغيرة عند وقوع المأساة ..
- لاشك انها كبرت الآن
- نعم . انها الآن فى نحو الحادية والعشرين ، طويلة ،  
رشيقة ، رائعة الجمال . واعتقد انها قوية الشخصية موفورة  
الشجاعة
- اننى أتمنى أن أراها
- ولكنها قد لا تريد أن تراك
- لماذا ؟ آه ... فهمت ، ولكن من المحتمل انها لا تذكر شيئاً  
ما حدث ، فانها لم تتجاوز يومئذ الخافسة أو السادسة من  
عمرها
- انها تعرف أن امها حوكت بتهمة قتل أبيها

- ولا شك أنها تعتقد أنني السبب المباشر في كل ما حدث

- محتمل ... أو مرجح ...

فهزت الزا كتيها وقالت :

- يا للحماقة ؟ ان كارولين في الواقع هي السبب ، فلو أنها كانت

واقعية في تصرفاتها لما ...

- اذن فأنت لا تشعرين بأية مسئولية فيما حدث ؟

- لماذا أشعر ؟ ليس هناك ما يدعوني للخجل .. مطلقا . لقد

أحببته ، وكنت أريد أن أسعده . اننى لا أدري كيف أجعلك تنظر

الى الامر من زاويتي ، فلو أنك كنت تعلم حقيقة الجو المحيط

بالمأساة ...

فانحنى بوارو في لهفة وقال بسرعة :

- هذا ما أريد أن أعرفه ، فعلا ، وقد وعد المستر فيليب بليك

بكتابة تقرير مفصل عن كل ما حدث ، وكذلك وعد المستر ميرديث

بليك ، فإذا سمحت أنت ...

فتنفست بعق وقالت باحتقار :

- ان هذين الاخوين كانا دائما احمقين .. كان فيليب يخفى

غرامه بكارولين تحت ستار من الكراهية ، وكان ميرديث يتمنى

رضاهما ، ولكنه انسان طيب ، ساذج . أكبر ظنى أنك لن تطفر بشيء

ذى بال من تقريرهما

وصمتت برهة قبل أن تقول فجأة :

- هل تريد الحقيقة ، الحقيقة لذاتها ، لا للنشر والاثارة ؟

- اننى لن أنشر شيئا الا باذنك

- لشد ما أهقو الى كتابة الحقيقة ، نعم ... الى شرح موقفى

الحقيقى من هذه المأساة .. الى افهام الناس أن الحب ليس خطيئة ..

وليس ذنبا .. وأن من حق كل انسان أن يحب .. وأن يتحرر من

قيود الشقاء .. وأن يبحث عن السعادة .. نعم أزيد أن أكشف

للناس حقيقة تلك المرأة التى فضلت الموت لزوجها على اطلاق حريته

والتمعت عينا الزا فجأة ببريق غريب ، وأردفت قائلة :

- قتلتها .. قتلت أمياس .. أمياس الذى كان يريد أن يعيش ،

وأن ينعم بالحياة ، لا يتبقى أن يكون الحق أقوى من الحب فى هذه

الدنيا .. ولكن الحقد آوى .. فعلا .. واني لأحقد عليها ..  
أكرهها .. أكرهها .. أكرهها !

ونفضت اليه ، وأمسكت بكم سترته ، واستطردت تقول بصوت  
كالفحيح :

– ينبغي أن تفهم .. نعم ينبغي أن تدرك تماما كيف كان الحب  
بيننا – أنا وأمياس – لسوف أطلعك على شيء

واستدارت بسرعة ، وفتحت درجا صغيرا ، وتناولت منه خطايا  
قدمته الى بوارو وهي تقول :

– اقرأ هذا .. اقرأ لكى تفهم مدى الحب الذى كان يربط بيننا  
« الزا .. يا طفلى المدهشة العجيبة التى ليس لها مثيل فى  
الدنيا .. اننى خائف .. اننى أكبر منك سنا .. رجل فى منتصف  
العمر .. دموى المزاج .. متقلب الاهواء .. لا مبادئ له أو مثل  
عليا .. لا تتقى فى .. لا تؤمنى بى .. اننى رجل شرير ، وان كنت  
فنانا نابغة .. ان أجمل وأعظم ما فى نفسى ، أسكبه فى فنى فقط ..  
فلا تقولى يوما اننى لم أحذرك

« حسنا يا حبيبتى .. اننى ، برغم كل شيء ، سأظفر بك ..  
اننى على استعداد ، كما تعلمين ، لحالفة الشيطان من أجلك ، ومن  
أجل رسم صورة لك تجعل عالم الفن يمسك جنبه من قرطالدهشة  
والاعجاب .. اننى مجنون بك .. اننى لا أستطيع النوم ، ولا الطعام ..  
الزا .. الزا .. الزا .. اننى ملك يمينك الى آخر العمر .. أمياس »  
ورفع بوارو عينيه ونظر الى الزا ، وبدت له فى تلك اللحظة  
متوهجة الوجنتين ، وكأنما عادت الى الورا ستة عشر عاما .. وكأنما  
لكلمات الخطاب رنين أجراس الحب فى أذنيها ..

## الفصل السادس

### مس وليامز تتحدث

قالت مس وليامز فى لهجة جادة حاسمة :

— هل أستطيع أن أسألك يا مسيو بوارو لماذا ؟

وكان بوارو قد صعد بعد غناء الى الغرفة الوجيهة التى تقيم بها مس وليامز ، وكانت غرفة تنم عن رقة الحال . . كانت مس وليامز جالسة أمامه ، على أريكة قديمة ، بوجهها المغضن ، اذ كانت قد بلغت الستين من عمرها ، وكانت تردد :

— انك تريد ذكرياتى عن مأساة أمياس كريل وزوجته ، فهل لى أن أسأل لماذا ؟

وشعر بوارو أنه ، أمام هذه السيدة التى قضت حياتها فى تربية وتعليم الاطفال ، لا يستطيع أن يكذب ، وكأنما هو ، قد تحول فجأة ، الى طفل أمام مربيته الحازمة . ومن ثم لم يسمعه الا ان يذكر لها الحقيقة كاملة . وأنصتت هى اليه فى اهتمام ، ثم قالت أخيرا :

— كيف حال هذه الطفلة المسكينة الآن ؟ لا شك أنها كبرت وأصبحت شابة !

— نعم . . . جميلة ، وقوية الشخصية ، وشجاعة القلب . ويمكننى القول ، انها أيضا قوية الارادة ، وهى مصرة على أن تصل الى الحقيقة بأى ثمن !

— هل تتمتع بمزاج فنى كأبيها

— لا أظن

— حسنا لله . . اذن فهى أقرب الى أخلاق أمها من أبيها

— أعتقد هذا . . ويمكنك أن تتأكدى من هذه الحقيقة اذا رأيتها

- انتنى أحب أن أراها ، فقد اعتدت دائما أن أسعد برؤية الاطفال  
بعد أن يكبروا ويصبحوا رجالا ونساء ...

- من حسن حظها أنها كانت طفلة صغيرة عند وقوع مأساة  
والدبها ..

- نعم .. مؤكدا .. لو أنها كانت أكبر ، لتركنت الصدمة في  
نفسها أترا لا يمحوه الزمن ..

- بهذه المناسبة يا مس ويليامز .. هل أستطيع أن أعرف وأيك  
عن العلاقة الحبيبة التي كانت بين كارولين وابنتها الطفلة كارلا ..  
هل كانت بالنسبة لها أما مثالية ؟

فصمتت مس ويليامز برهة ثم قالت .

- نعم الى حد ما .. كانت تهتم بها ، وتلنى بصحتها وتقوم على  
رعايتها كاحسن ما تكون الرعاية ، ولكنها ، مع هذا ، كانت متفانية  
الى حد التضحية بالنفس في حب زوجها أمياس .. لم أشهد في  
حياتي زوجة أحب زوجها بمثل هذه القوة والتفاني ... كانت  
تعيش فيه ، وبه ، ومن أجله .. واعتقد أن هذا بفسر الدافع الذي  
جعلها تقضى عليه حتى لا تراه بين ذراعى امرأة أخرى

فقال بوارو في دهشة :

- هل تعنين أنهما كانا أقرب الى عاشقين منهما الى زوجين ؟

- أعتقد هذا برغم المساجرات التي كانت تقوم بينهما

- وهل كان مخلصا لها كإخلاصها له ؟

- نعم .. ولكنه إخلاص كإخلاص الرجال !

وصمتت برهة ، وأدرك بوارو من لهجة صوتها وهي تنطق بالكلمة  
الآخيرة مبلغ حقدتها على الرجال عموما ، ومن ثم قال بإسما في رقة :

- يبدو أن لك رأيا خاصا في الرجال ؟

فقالت بجفاء :

- ان الرجال هم الذين يحكمون هذا العالم .. وهم الذين يملأونه  
بالحروب والفساد والشر .. وأنا أرجو ألا يدوم هذا طويلا

ونظر بوارو اليها برهة متاملا ، ثم قرر أن يخرج بها من النظرة  
العامة الى الخاصة نحو الرجال ، فقال :

- كأنك لم تكوني تحبين أمياس كريل ؟

- نعم .. لم أكن أميل إليه أو أرضى بتصرفاته .. ولو كنت زوجته ، لا قبلت الحياة معه بأى ثمن ، فهناك أشياء لا يمكن للزوجة أن تحتملها

- ولكن مسز كريل كانت تحتملها

- نعم

- كانك كنت تعتقدين أنها مخطئة فى هذا الاحتمال !

- نعم .. ينبغى على المرأة أن تحافظ على كرامتها ولا تخضع للاذلال المبهين

- هل حدثت مسز كريل برأيك هذا أثناء اقامتك معها ؟

- طبعا لا .. ولماذا أفعل ؟ لقد كنت مكلفة بالتدريس لانجيلا وارين ، لا لاسداء النصائح لهذا أو ذاك

- ولكنك كنت تحبينها !

- نعم .. أحبها أشد الحب .. ولشد ما حزنتم عليها ولاجلها

- وتلميذتك ، انجيلا وارين ؟

- كانت فتاة عجيبة ، من أعجب الفتيات اللاتي درست لهن : عقل ذكى ، وشقاوة ، وسرعة غضب ، وجموح .. ولكنها ، مع هذا ، كانت لطيفة خفيفة الظل

تم صمتت برهة قبل أن تستطرد قائلة :

- وكنت أشعر دائما أنها ستنجح فى الحياة وتحرز شهرة واسعة ومركزا رفيعا ، وهذا ما حدث فعلا .. هل قرأت آخر مؤلفاتها عن الصحراء المصرية ؟ .. وهل علمت أنها هى التى اكتشفت بعض مقابر الملوك فى مديرية اليوم بمصر ؟ اننى فى الواقع شديدة الفخر بها .. حقا اننى لم أبق معها فى الدربرى غير عامين ، ولكنى أعتقد اننى استطعت توجيه عقلها وذهنها وآمالها فى هذا الطريق .. طريق الكشف عن الآثار والاهتمام بالتاريخ

فقال بوارو :

- لقد علمت أنه كان قد تقرر ارسالها الى المدرسة ، ولا شك أنك لم تكونى موافقة على مثل هذا القرار ؟

- لا .. لا .. بل بالعكس .. كنت من أشد المؤيدين لتنفيذه ..

ولسوف أخبرك لماذا ٠٠ فقد كانت انجيلا ، حين بدأت التدريس لها في سن الثالثة عشرة ٠٠ وهي سن خطرة مضطربة في حياة الفتيات ٠٠ وقد زادت حالة الاضطراب في خلال العامين اللذين أمضيتهما معها ٠٠ كانت ميالة بطبيعتها الى تدبير « المقالب » والتمادى في اللعب والمداعبة ، وكانت تتنابها حالات مفاجئة ، فهي حيناً غاضبة نائرة ، وهي حيناً حزينة منقبضة النفس بضعة أيام . ثم اذا هي تعود فتنتطلق ، وتتسلق الاشجار ، وتجرى هنا وهناك في الحديقة الواسعة . غير حافلة بأوامر أحد . أو خاضعة لرغبات أحد ! ونوقفت مس ويليامز برهة قبل أن نستطرد قائلة :

- ٠٠٠ وعندما تبلغ الفتاة مثل هذه المرحلة ، فإن المدرسه خير علاج لها ٠٠ لاسيما اذا كانت البيئة المنزلية غير مناسبة لها ٠٠ فقد كانت مسز كارولين تسرف في تدليلها والدفاع عن أخطائها ٠٠ وكانت النتيجة أن أصبحت انجيلا ترى من حقها أن تكون لها الاولوية دائما في اهتمام أختها وعواطفها ٠٠ ورفض كريل بطبيعة الحال . هذا الوضع ٠٠ فما من رجل يرضى أن تضعه زوجته في المكان الثاني بعد أختها ٠٠ وحدث الاحتكاك المنتظر بين كريل وانجيلا ٠٠ فكان ينسد في تعنيفها أحيانا ، وكانت ترد عليه العنف بأشد منه ، بل كانت تستقم منه أحيانا بوسائل صيانية ثقيلة ، كان تضع الحنافس في فراشه أو ملابسه ، أو شيئا مرا في شرايه ٠٠ وكانت آخر دعاية ثقيلة أن وضعت عشر خنافس في فراشه ، وكان هو يشمئز من هذه الحشرة أشد الاشمزاز ٠٠ وقد ثار بطبيعة الحال وأقسم أن يلحقها بمدرسة داخلية ٠٠ وثارت هي ، بدورها ، على هذا القرار ٠٠ ولكنني تعاونت مع أختها على اقناعها ، وهكذا تقرر أن تلتحق بمدرسة هولتون ٠٠ وهي مدرسة جميلة تقع في الشاطئ الجنوبي ٠٠ ولكن انجيلا ، مع هذا ، ظلت ساخطة ، وكذلك شعرت كارولين بالحزن لمرامئها من رعاية أختها ٠٠ ومما زاد الامر سوءا تلك الحالة التي طرأت على العلاقة الزوجية بين مسز وكريل

- اتقصدين ظهور الزا جرير على مسرح حياتهما !

- نعم

- ما رأيك فيها

- كانت فناة جريئة وقحة ليس لها هباىء سامية

- لقد كانت صغيرة ٠٠٠ طائشة ؟
- لا ٠٠ كانت في السن التي تجعلها تفهم وتذكر ما يضر وما ينفع ، اننى لا أتمس لها أى عذر
- ولكنه الحب يا مس. ويليامز
- الحب ؟ هل يمكن للإنسان أن يعتذر عن سوء سلوكه وشذوذه تصرفاته بالحب ؟ وهل يليق بفتاة أن تحب رجلا متزوجا ٠٠ وأن تقبل الحياة معه فى بيت الزوجية ؟ وأن تتحدى زوجته علنا بقولها انها ستأخذ منها زوجها ؟ ان هذا ليس حبا ٠٠ وانما سوء تربية ٠٠
- لا شك أن موت أمياس كريل كان صدمة رهيبية لها !
- نعم ٠٠ بكل تأكيد ٠٠ ولكنها هى المسئولة عن موته ٠٠ اننى أتمس العذر كل العذر لمسز كريل ، فأنا نفسى ، كنت أشعر أحيانا بالرغبة فى قتل المبتسر كريل وحبيبته الوقحة ٠٠ اننى لم أر فى حياتى رجلا يتمادى فى تحديه لمشاعر زوجته المحبة له ، الى هذا الحد ٠٠ ان الموت هو أقل جزاء لمثل هذا الرجل ٠٠ وقد نال أمياس جزاءه العادل
- كأنك تشعرين بقدسية العلاقة الزوجية ١٩
- فنظرت اليه برهة ، ثم قالت بقوة :
- نعم ٠٠ ليس فى الحياة ما هو أقدس من الرابطة الزوجية ٠٠ ان الاستهانة بها جريمة لا تغتفر لاسيما اذا كانت الزوجة متفانية
- مثل كارولين — فى حب زوجها ٠٠ وقد استهان كريل بقدسية الرابطة الزوجية الى حد لم يسبق له مثيل ٠٠
- أنا معك فى هذا ٠٠ ولكنه كان فنانا موهوبا ٠٠
- نعم ٠٠ نعم ٠٠ هذا هو العذر الوحيد الذى كان أصدقائه يحاولون به تبرير أعماله ٠٠ ولكننى شخصيا أعتقد أن الفن الاصيل يسمو بالفنان الى مراتب السمو والكمال والخلق الكريم ٠٠
- وبعد برهة من الصمت ، قال بوارو فجأة :
- لقد كنت مع مسز كريل عندما اكتشفت موت زوجها !
- نعم ٠٠ لقد غادرت معها القصر بعد طعام الغداء ٠٠ كانت هى فى طريقها الى زوجها لترى اذا كان فى حاجة الى شئ ، وكنت أنا فى طريقى الى الشاطئ لآبحث عن صديقية صوف لانجيلا التى كانت



متعودة على افعال بعض ملابسها الخارجية في كل مكان .. وافترقنا عند باب حديقة البحر .. ولكنى ما أن سرت بضغ خطوات حتى سمعت صيحة مسز كريل ، فعدت اليها بسرعة ، حيث رأيت المستر كريل راقدًا على المقعد المستطيل بجانب حامل الرسم ميتا .. ميتا منذ ساعة على الأقل

— هل كانت شديدة الاضطراب عند اكتشافها لموت زوجها ؟

— ماذا تعنى بهذا السؤال ؟

— اننى أريد أن أعرف شعورك الخاص عن هذا الموقف

— آه .. فهمت .. أعتقد أنها كانت فى حالة ذهول .. ولكنى

طلبت منى أن أسرع لاستدعاء طبيب .. فتحن لم تكن طبيعا ، واثقين تماما من موته .. أو ليس لنا الحق فى هذه الثقة ..

— وهل ذهبت واستدعيت الطبيب تليفونيا ؟

— لا .. وإنما التقيت فى الممر بالمستر مريدث بليك ، فكلفته

بالقيام بهذه المهمة ، ثم أسرع عائدة الى مسز كريل .. فقد خشيت أن تسقط مغشيا عليها ..

— وهل وجدتها فى هذه الحالة فعلا ؟

— لا .. كانت ثابتة .. هادئة تقريبا .. أثبت وأهدأ بكثير من

الزاجير التى كانت ، حين بلغها النبأ ، فى حالة عصبية رهيبية حتى كادت أن تقتل كارولين لو أتاحت لها الفرصة

— هل معنى هذا أنها أدركت فوراً أن كارولين هى قاتلة زوجها ؟

ففكرت مس ويليامز برهة ثم قالت :

— لا أظن أنها كانت واثقة تماما أن كارولين سميت زوجها ،

ولكنها ارتابت فى هذا فورا ، وكانت تصرخ فى عصبية رهيبية قائلة :

« كل هذا بسبب تصرفاتك يا كارولين ، لقد قتلتها ، والذنب كله

عليك » .. ولكنها لم تقل بصريح العبارة : « لقد سممته »

— وماذا كان شعور مسز كريل ؟

— الواقع اننى لا أستطيع أن أحدد شعورها تماما فى تلك اللحظات ،

هل كان الغزع الذى سيطر عليها أم الحزن أم الندم

— هل بدا عليها شئ من هذا ؟

— لا أدري تماما ، أنها كانت أقرب الى الذهول منها الى أى شئ

آخر

- حسنا ٠٠ وماذا كان رأيها في مقتل زوجها ؟
- كانت تعتقد ، كما ذكرت باصرار في المحاكمة ، أنه انتحر
- هل ذكرت لك هذا حين تحدثت معك على انفراد ؟
- نعم ٠٠ حاولت أن تقنعني بأنه انتحر ٠٠
- وماذا كان رأيك أنت ؟!
- هل من المهم أن تعرف رأيي يا مسيو بوارو ؟
- نعم اذا سمحت ٠٠
- لقد حاولت أن أوافقها على هذا الرأي ٠٠
- معنى هذا أنك لم تكوني موافقة مطلقا ٠٠
- نعم ٠٠ لم أكن معتقدة أنه مات منتحرا ٠٠ ولكني ، في الوقت نفسه ، كنت أثناء المحاكمة ، في جانب مسز كريل ضد الاتهام ٠٠
- كنت تتمنين أن يحكم ببراءتها ؟
- نعم ٠٠ من صميم قلبي
- كأنك مقدرة شعور ابنها في محاولتها البحث عن الحقيقة ؟
- نعم كل التقدير
- ألدبك - اذن - مانع في كتابة ذكرياتك عن المأساة في دقة وتفصيل بقدر الامكان !
- وهل ستقرا كارلا هذا التقرير ٠٠
- نعم بالتأكيد
- حسنا ٠٠ انني لا أمانع ٠٠ ولكن ٠٠ هل هي مصرة كل الاصرار على أن تصل الى حقيقة موقف أمها من هذه الجريمة ، مهما تكن مرارة هذه الحقيقة ؟
- نعم ٠٠ بلا شك !
- انني متفقة معك في هذا ٠٠ فخير للانسان أن يستريح الى معرفة الحقيقة بدلا من محاولة خداع نفسه بالالوهام ٠٠ وأعتقد أن كارلا حين تعرف الحقيقة كلها سوف تنسى الموضوع كله على مر الايام ٠٠
- ولكنها في الوقت نفسه تأمل أن تثبت الحقيقة براءة أمها ٠٠
- يا لها من مسكينة - ان الحقيقة ستثبت عكس ما ترجو وتأمل
- أواقفة أنت من ادانة مسز كريل الى هذا الحد ؟!
- نعم ٠٠ بالتأكيد

- وما رأيك اذا علمت أن مسز كريل تركت لابنتها خطابا أقسمت فيه ، وهى على فراش الموت أنها بريئة ؟  
- لقد أخطأت جدا فى هذا القسم ان مسز كريل دائما شجاعة ، وصادقة ، وميالة للخير .. وكان الاجدر بها أن تعترف بحقيقة جرمها لابنتها .. فليس ينبغي أن يكون للعواطف مجال فى ساعة الموت ..  
- اذن فأنت واثقة تماما أنها كاذبة فى هذا القسم على براءتها ؟  
- كل الثقة ..  
- ومع ذلك تقولين انك وقفت بجانبها ضد الاتهام وانك كنت تحبينها ؟  
- نعم .. كنت أحبها ، ولكن هذا لا يمنع من القول بانى واثقة تماما من ادانة مسز كريل لانى رايت بعينى ما يثبت الجريمة عليها، ولكنى لم أذكر هذا أثناء المحاكمة ، لان أحدا لم يسألنى فى هذه النقطة



## الفصل السابع

### انجيلا وارين

كان مسكن انجيلا وارين يشرف على حديقة ريجنت بارك الفاخرة ، وكان الهواء في ذلك اليوم من ايام الربيع ينساب من النافذة الى جوانب المسكن ، رقيقا ناعما منعشا يثير في النفس الشعور بجو الريف ، لولا ذلك الضجيج الرهيب لحركة المرور بالشارع

واستدار بوارو عن النافذة حين سمع وقع اقدام انجيلا في الغرفة ولم تكن اول مرة يرى فيها انجيلا ، فقد سبق ان استمع الى محاضرة لها في قاعة الجمعية الجغرافية ، وكان قد اعجب بها اعجابا لا حد له . كانت بارعة في الالتقاء ، رائعة في التعبير ، ثابتة الأعصاب ، غزيرة العلم ، لا تتردد ، ولا تكرر نفسها ، ولا تعجز عن الاجابة الصحيحة عن كل سؤال خاص بالموضوع بعد انتهاء المحاضرة

ولم ير ، اثناء المحاضرة ، الجانب المشوه من وجهها . اما الآن وهو يراها عن كثب ، فقد لاحظ اثر الجرح العميق الممتد من طرف عينيها اليسرى الى نهاية خدها . ولم تكن العين مغلقة ، وانما كانت ، في الظاهر ، تبدو سليمة رغم فقدانها قوة البصر تماما وقد خطر لبوارو ، وهو يرى انجيلا بقامتها الطويلة ، ووجهها الباسم ، وجبينها العريض المشع بالعلم والذكاء ، انها الشخصية الوحيدة التي نجحت تماما في الحياة من بين الشخصيات الخمسة التي شهدت المأساة . لقد نجح فيليب بليك حقا في جمع المال . ولكن جمع المال لذاته لا يعتبر نجاحا في الحياة ، أما ميرديث فقد ظل ، كما كان ، جامدا ، لا يتطور مع الزمن ، وكانما كان يعيش في العصور الماضية . وبدأت الزا جرير حياتها بالجمال والشباب

والمال والحب ، وكان كل شيء يبشر بأنها ستكون من أسعد الناس في الحياة ، فاذا بها ، عقب المأساة ، تفقد من أكثر الناس شقاء . نعم ، فليس هناك من هو أشقى من الإنسان الميت الحى !

أما مس وليمز ، فقد عاشت ، كمعظم الذين يحملون العلم والمعرفة الى عقول التسلاميد ، تعطى في الحياة ولا تأخذ . وقد أخذت منها الحياة كل شيء ، ولم تعطها شيئا

أما انجيلا ، فقد عرفت ، رغم تشوه جانب وجهها ، كيف تظهر بذكائها وشجاعته وجهها للمغامرة من الحياة بكل شيء : بالمال ، والشهرة ، والمجد ، والسعادة

ولم يكن الثمن غير هذا الاثر المشوه لجانب وجهها ولكنها كما بدت لبوارو في تلك اللحظة ، لم تكن تشعر بهذا التشويه لطول ما ألقته

وأدرك بوارو أيضا أن انجيلا ليست من النوع الذى يحتاج معه الإنسان الى الف والدوران في الحديث ليصل الى غرضه ، ومن ثم تحدث معها بصراحة عن زيارة كارلا لامرشات له . وعندئذ أضاء وجه انجيلا بابتسامة عذبة ، وهى تقول :

— آه ، كارلا الصغيرة ؟ أهى هنا ؟ أود أن أراها . فما أشد شوقى إليها !

— ألم يكن بينكما اتصال برىدى خلال هذه الاموم الطوال ؟  
— اتصال بسيط جدا . فقد كنت ، بعد المأساة ، فى مدوسة داخلية خارج البلاد ، وكانت هى فى كندا ، ولم نتبادل الا بعض الهدايا البسيطة فى اعياد رأس السنة ، وكنت أعتقد أنها ستبقى دائما فى كندا . فانى لا أجد أى سبب يدعوها الى العودة هنا فقال بوارو :

— نعم . فقد كانت فى جو جديد ، وفى بيئة جديدة ، وتحمل اسما جديدا . ولكن يبدو أن المسألة بالنسبة لها لم تكن فى مثل هذه السهولة !

ثم راح يحدثها عن خطبة كارلا للشباب الذى يبادلها الحب ، وعن رغبتها فى الوصول الى الحقيقة عن مأساة والديها ، وعن إيمانها العميق ببراءة أمها . وعندئذ قالت انجيلا بحماس :

— اننى اتمنى لها من صميم قلبى ان تنجح فى هذه المهمة .  
ويسرنى ان اقدم فى هذا السبيل كل مساعدة ممكنة  
— اذن فانت تعتقدين ان هناك احتمالا فى اثبات براءة مسـز  
كـريل

— اننى شخصا اومن تماما ان كارولين لم ترتكب هذه الجريمة  
هذا هو رأيى منذ اللحظة الاولى  
فقمغم بوارو قائلا :

— انك تدهشيننى بهذا الاعتراف يامس وارين ، فان الجميع  
يعتقدون غير هذا !

— ان لهم العذر ، فقد كانت الادلة كلها ضد اختى ، ولكنى اعرف  
عن يقين ان كارولين لم يكن فى مقدورها ان ترتكب اية جريمة  
قتل

— هل يمكن لاي انسان ، ان يثق ثقة تامة بان اى انسان آخر  
منزه عن ارتكاب جريمة قتل ، مهما تكن الظروف والاحوال  
— لا يمكن طبعا فى بعض الحالات ، وانا اتفق معك على ان الحيوان  
الادمى كفيل بارتكاب اية جريمة فى بعض الظروف الخاصة . اما  
فى حالة كارولين ، فان لدى من الاسباب ما يجعلنى اومن بانها  
آخر من يرتكب جريمة قتل . وانا افكر هذه الاسباب اكثر من اى  
شخص آخر

ثم لمست اثر الجرح العميق على خدها وارذفت قائلة :

— اترى هذا ؟ لملك قد عرفت كيف حدث ؟

ولما اوما بوارو براسه ، اردفت قائلة :

— ان هذا من صنع كارولين ، وهو ايضا السبب الذى يجعلنى  
اومن بانها لا يمكن ان ترتكب جريمة قتل

— ان بعض الناس يرون انه ، فى الواقع ، الدليل الذى يثبت  
استعدادها لارتكاب مثل هذه الجريمة

— ولكن الحقيقة هى العكس ، او ينبغى ان تكون العكس .

حقا ان ممثل الاتهام اتخذ من هذه الاصابة دليلا على تهور كارولين  
وعنف طباعها . ان الناس يظنون ان الفتاة التى كادت تقتل اختها  
الطفلة بدافع الغيرة ، لا تتردد فى قتل زوجها لهذا الدافع نفسه  
ولكن لو حاول هؤلاء ان يحسنوا التفكير لعرفوا ان العكس هو  
الصحيح

وغمغم بوارو قائلا :

— هذا فضلا عن ان الانسان المتهور السريع الغضب ، لا يلجأ الى السم في ارتكاب جريمته . ان القتل بالسم يحتاج الى تفكير وتدبير وثبات اعصاب . اما المتهور العنيف فانه يحاول القتل بأي شيء يقع تحت يده

فلوحت انجيلا بيدها ، وقالت :

— ليس هذا ما اعنيه وان كان لا يبدو الواقع . وانما اعنى شيئا آخر . وسأحاول أن أوضحه لك . لنفرض أنك انسان عادى ولكنك شديد الغيرة كما هو الحال مع الكثيرين ، ولنفرض أنك فى سن الطيش والمراهقة والعجز عن السيطرة التامة على المشاعر والامصاب ، واوشكت أن ترتكب جريمة قتل اخ صغير او أخت . اذن فكر فى الصدمة الرهيبة ، وفى الفزع ، وفى الندم الذى يملأ نفسك بعد ذلك . ان مثل هذه المشاعر ، الفزع والندم ، لا يمكن أن تزول من نفس فتاة مرهفة الاحساس مثل كارولين ، مهما مرت الايام ، وانا لا ازعم انى كنت متأكدة من مشاعرها هذه فى تلك الايام ، ولكنى وانا أذكر معاملتها لى بعد اصابتي ، أدرك الآن حقيقة الفزع والندم والالام الذى كان يستبد بها . ان هذا الحادث ، حادث اصابتي على يديها ظل يؤرق نومها ، ويثقل عليها ، وبلون تصرفاتها بلون خاص . انه يفسر موقفها بعد ذلك منى ، وشدة حبها لى ، وفرط عطفها على ، ومبلغ تعلقها بى . كانت تريد أن تموضنى عن اصابتي بكل شيء . ولو بحياتها اذا استطاعت ، وكانت معظم مشاجراتها مع زوجها بسببى ، وكنت اشعر بالغيرة منه ، وأدبر له « مقال » صبيانية سخيفة ، واذكر انى اختلست يوما مادة تجذب رائحتها القطن ، ووضعتها فى كأس شرابه ، وكذلك وضعت مرة أخرى بعض الحشرات المنفرة فى فراشه .. ومع ذلك كانت كارولين تقف دائما بجانبى

وتوقفت مس وارين برهة قبل أن تستطرد قائلة :

— ولم يكن هذا من صالحى فى شيء بطبيعة الحال ، فقد كان هذا الاسراف فى تدليلى كفيلا بأن يفسد اخلاقى ، ولكن هذا كله خارج عن موضوعنا ، فنحن نتحدث الآن عن كارولين ، وأريد أن اقول ان النتيجة التى ترتبت على تهورها فى اصابتي ، هى شعور دائم فى اعماق نفسها يجعلها تحذر من ارتكاب عمل آخر مماثل . كانت

كارولين دائما تراقب نفسها بنفسها - كانت في فزع مستمر من أن يتكرر هذا الحادث بصورة أو بأخرى - وقد لجأت في مراقبة نفسها الى وسائلها الخاصة ، ومن هذه الوسائل استعمال العبارات العنيفة القاسية في اثناء غضبها من شيء . فكلنا نعرف أن مثل هذا الانطلاق في الالفاظ القاسية ، هو عادة صمام الامن الذي يهدى من ثورة الغضب المشتعل ، ويحول الرغبة في التحطيم الى مجرد كلمات لا تضر ولا تنفع . لقد ادركت هي ، بالتجربة ، جدوى هذه الوسيلة . ادركت ان العبارات العنيفة التي تطلقها اثناء الغضب - هي صمام الامن لطبيعتها المندفعة المتهورة ، وهذا هو السبب الذي كان يجعلها تقول لزوجها ساعة الغضب مثل هذه العبارات : « سامزك اربا ، واضع لحكمك في زيت مغلى » او « اذا تعاديت في اغضابي فسوف اقتلك حتما » وكانت سريعة الغضب كثيرة الشجار ، وكانت ترى في شجارها تخفيفا عن طبيعتها العنيفة المندفعة ولهذا كثيرا ما كانت تقع بينها وبين امياس مشادات عجيبة . . . واحيانا طريفة

- نعم ، قيل لى انهما كانا يتشاجران كالقطعة والكلب  
- تماما ، ولكن الشيء الذي لم يفهمه الناس عنهما هو انهما كانا يستمتعان بهذه المشاجرات . نعم ، اننى اذكر هذه الحقيقة كان كل منهما يوجه اثناء الغضب الى الآخر امنف واقصى العبارات ، ولكن هذا كله لم يكن ليؤثر على الشعور الحقيقى الذي يكنه كل منهما لصاحبه . بعض الأزواج يحبون الحياة الرتيبة المسالمة ، ولكن امياس ، كفنان ، لم يكن يحب هذه الحياة الرتيبة ، كان يثيرها ضجة صاخبة حامية اذا فقد مثلا زرار قميصه . . . وكانت هي تكيل له الصاع صاعين ، ثم لا يلبثان ان يهدآ ويتصافيا كأنما أزاح كل منهما عن كاهله عبئا ثقيلا أو أفرغ عن نفسه شيئا محبوسا

ولوح انجيلا بيدها في ضيق وارذفت قائلة :  
- لو انهم لم يبعدونى عن جو المحاكمة ، لذكرت هذه الحقيقة أمام القضاة

ثم هزت كتفها وعادت تقول :  
- ولكنى اعتقد انهم ما كانوا ليصدقوننى . كما انه لم يكن في مقدورى يومئذ ان اوضح للمسئولين حقيقة الموقف بين الزوجين



كما أفهمه الآن ... هل تفهم ما أعني ؟  
 - تمام الفهم ، ولكن ماذا كان شعورك الخاص في ذلك الحين  
 يا مس وارين ؟  
 فتنهدت أنجيلا وقالت :

- اعتقد أن شعوري يومذاك كان مزيجاً من الحيرة والعجز ،  
 كنت في شبه حلم مزعج عجيب ، وأنا أرى كارولين مقبوضاً عليها  
 بعد ثلاثة أيام من الحادث ، وأذكر أنني أعلنتها نورة صبيانية جامحة  
 على الجميع ، ولكن كارولين نصحتني بالتزام السكنة والهدوء ،  
 وطلبت من المسئولين ألا يزجوا بي في هذا الأمر ، فذهبت إلى أسرة  
 صديقة في الريف ، ولما تقرر عدم الحاجة إلى سماع شهادتي ، تمت  
 الترتيبات لترحيلي إلى مدرسة داخلية في الخارج : في ميونيخ . وقد  
 رفضت الذهاب في أول الأمر ، ولكن الجميع اقنعوني أن هذه هي  
 إرادة كارولين ، وأن الواجب علي ، في مثل هذه الظروف ، أن أعاونها  
 بالطاعة ، فذهبت . وبعد ثلاثة أشهر علمت بمنطوق الحكم الذي  
 صدر عليها . ولما حاولت زيارتها ، رفضت في أصرار ... ولست  
 أدري لماذا

- لأنها أرادت أن تجنبك الألام النفسية ، حين ترين اختك  
 الحبيبة في ملابس السجن  
 - ربما

ونفضت أنجيلا وارين واقفة ، ثم استطردت تقول :  
 - بعد صدور الحكم بأعدامها ، أي قبل تخفيفه إلى السجن المؤبد  
 أرسلت أختي إلى خطاباً خاصاً لم أطلع عليه أحداً ، ولكني اعتقد  
 أنه لا مانع من أن أطلعك عليه الآن . فإني بعد أن تقراه ، ستعرف  
 أي نوع من النساء كانت كارولين ، ويمكنك ، إذا أردت ، أن تأخذ  
 لتطلع عليه كارولا  
 وغادرت الغرفة ، ثم لم تلبث أن عادت ومعها خطاب وصورة  
 شمسية . ثم قالت :

- هذه صورتها ، أتراها صورة قاتلة ؟  
 ونظر بوارو إلى الصورة بإمعان ، إلى الوجه البضاوي والملامح  
 الرقيقة ، والعينين الهادئتين . أنه وجه امرأة غير واثقة من  
 نفسها . امرأة قوية العاطفة ، ذات جمال خفي ، ولكن تنقصها  
 قوة الشخصية والحيوية اللتين تتمتع بهما ابنتها . تنقصها هذه

الروح المرحة المشغوفة بالحياة ومباهجها التي ورثتها كارلا عن أبيها

وقالت انجيلا :

— أما وقد رايت صورتها ، فاقرا خطابها

وبسط بوارو الخطاب برفق وراح يقرأ :

« حبيبتي انجيلا الصغيرة

» سوف تسمعين اخبارا سيئة ستحزنك ، ولكنني اريد ان اؤكد لك ان كل شيء معي كما ينبغي ، انني لم اكذب عليك يوما ، وانا الان لست اكذب عليك اذا قلت لك انني في الواقع سعيدة ، وانني اشعر باحساس عميق بالسكينة والسلام والعدالة ، لم اشعر به من قبل . تاكدي يا حبيبتي انني لست حزينة ، ولا بائسة ، ولاندامة علي شيء ، فلا تحاولي ان تعودي بذاكرتك الى الماضي ، فتشعري بالحزن والاسى من اجلى . انظري الى الامام ، اهتمي بحياتك واطلبي النجاح ، وانا اعرف انك قادرة على النجاح ، وعلى الانتصار اما انا ، فسوف اعود الى امياس ، ولست اشك في اننا سنبقى معا ، وما كان في مقدوري ان استمر في هذه الحياة الدنيا بدونك . انني ارجو منك شيئا واحدا ، وهو ان تكوني سعيدة . وقد قلت لك انني الان سعيدة ، فان على الانسان ان يدفع الثمن ، وان يشعر في النهاية بالسكينة والسلام »

وبعد ان قرا بوارو الخطاب مرتين اعاده الى انجيلا قائلا :

— انه خطاب جميل رائع يا آنسة . خطاب مدهش عجيب

— لقد كانت كارولين حقا شخصية عجيبة مدهشة

— وهل أدركت ان هذا الخطاب يدل على براءتها ؟

— نعم . بلا شك

— ولكنها لم تذكر هذا بصراحة

— لان كارولين لم يخطر ببالها يوما انها مذنبه

— ربما . ربما . ولكن يمكن من جهة اخرى ان يدل هذا

الخطاب على انها اذنبت ، ودفعت الثمن . واصبحت في حالة نفسية هادئة

فقالت انجيلا :

— لا . انني واثقة تماما من براءتها

— الله يعلم انني اتمنى ان تكون ثقتك في محلها ، ولكن اذا لم

تكن اختك هي المذنبة ، فماذا حدث حقا ؟

فاومات براسها وقالت :

— هذه هي المشكلة ، واعتقد ان التعليل الوحيد هو ان امياس

مات منتحرا

— ولكن ، هل تعتقدين — في قرارة نفسك — ان امياس من

الاشخاص الذين يحلون مشاكلهم بالانتحار ؟

— انه في رأي آخر من يفعل هذا ، ولكن لكل قاعدة شواذ ، فلعل

الشخص الذى يبدو للجميع انه محصن ضد الانتحار ، هو اول

من ينتحر في ساعة ياس . اننا في الواقع لانعرف عن حقائق النفس

البشرية الا القشور

— اليس هناك اى احتمال آخر في رأيك ؟

فصمت انجيلا برهة ، ثم قالت :

— انتى افهم ماذا تعنى ، ولكننى في الواقع لم افكر من قبل في اى

احتمال آخر . انك تعنى ان شخصا آخر قتل امياس ، قتله

عن عمد وسبق اصرار وبعد تدبير محكم

— اليس هذا محتملا ؟

— ان الاحتمال في هذه الحالة يكاد يتساوى مع احتمال انتحاره

— اذن ، لنبحث هذا الاحتمال ، ونحاول ان نعرف اى الاشخاص

الخمسة هو اقرب الجميع الى هذا الاحتمال

فصمت انجيلا برهة اخرى ، ثم قالت :

— حسنا . دعنى افكر . اننى شخصا لم اقتله . ولم تقتله

الزا على وجه اليقين ، فقد كادت تفقد عقلها حين علمت بموته ، فمن

يتبقى ؟ ميرديث بليك ! ١٠٠٠ لقد كانت دائما كالقطة الاليفة الهادئة ،

حقا انه كان يحب كارولين في صمت ، وان هذا الحب يصلح ان يكون

باعثا للقتل ، ولكن ، على هذا الغرض ، لماذا يقتل امياس وهو يعلم

انه سيطلق كارولين وسيتزوج الزا ؟ هذا عدا ان ميرديث ليس

بالرجل الذى يلجأ الى القتل لتحقيق اهدافه . فمن يتبقى بعد ذلك ؟

— فيليب بليك ، ومس ويليامز

فصمت انجيلا برهة ، ثم قالت :

— كانت مس ويليامز شديدة الحب لانختى ، ولم تكن راضية

يوما عن تصرفات امياس ، ولكن هل يكفى هذا الحب للزوجة ، وهذا

التغور من الزوج ليكونا سببا يدفع سيدة ذات مبادئ وأخلاق  
كريمة الى ارتكاب جريمة قتل ؟!

- أنا شخصيا لا اعتقد هذا

- لم يبق اذن غير فيليب بليك ، وما دمنا نتحدث عن الاحتمالات  
فأنا أرى أن احتمال ارتكابه للجريمة هو اقرب هذه الاحتمالات كلها  
الى الصواب !

- لقد أثرت فضولى جدا يا مس وارين - هل يمكن أن أعرف  
لماذا ؟!

- اننى لا اعرف شيئا محددا عنه ، ولكنى اعتقد بما اذكره ،  
انه شخص محدود الخيال ، ضيق الافق ، ومثل هذا الشخص  
قد يلجأ الى اقصى الوسائل لتحقيق أغراضه

- وهل كانت لفيليب أغراض خاصة ؟

- اننى لا ادري على وجه التحديد ، ولكن الانسان احيانا يذكر  
أشياء تعيد الى ذاكرته فجأة أشياء مماثلة - فقد حدث وأنا أقيم  
في فندق على ساحل الريفيرا انى رايت سيدة تخرج في منتصف  
الليل من غرفة شاب اعزب لا يمت اليها بصلة قرابة . وقد فوجئت  
هى برؤيتى لها . وكانت على وجهها امارات عجيبة . امارات المرأة  
التي ضببطت وهى تغادر خلصة غرفة عشيقها - وقد ذكرنى هذا  
الموقف بموقف آخر رأيته فى صغرى دون أن أفهم يومذاك معناه ،  
ولكننى فهمت هذا المعنى أخيرا

- أى موقف تعنين ؟

فقلت انجيلا :

- موقف أختى كارولين وهى تخرج فى سكون الليل من غرفة  
ثيليب بليك أثناء اقامته فى قصر آلدربرى - اننى لم أفهم يومذاك  
معنى خروجها من غرفته فى مثل هذه الساعة ، ولكننى فهمته بعد أن  
رايت نفس الامارات التى ارتسمت على وجه سيدة الفندق فى  
ساحل الريفيرا ، امارات وجه المرأة الخارجة من غرفة عشيقها  
- ولكن هذا عجيب يا مس وارين ، لقد فهمت من حديث فيليب  
انه كان يكره اخذك اشد الكراهية

- نعم ، أعرف ، ولكن هذا ما حدث !

## الفصل الثامن

### قصة العدو والعاشق

كتب فيليب بليك ما يلي عن مأساة أمياس كريل وزوجته :  
كانت صداقتي لامياس كريل ترجع الى عهد الطفولة . . فقد كان بيت أسرتي قريبا من بيت أسرته في الريف . . وكان أمياس أكبر سنا مني بعامين . . وكثيرا ما لعبنا معا ، وقضينا الاجازات المدرسية معا رغم اننا لم نكن في مدرسة واحدة . . واستطيع أن أقول وأنا جد مطمئن الى هذا القول : « ان ما أعرفه عن أخلاق كريل وطباعه يجعلني أستبعد تماما كل ادعاء بأنه مات منتحرا » ، لقد كان أشد الناس حبا للحياة ، واستمتعا بها ، واقبالا عليها . . كان موفور الشباب والجمال والقوة ، وكان في طريق المجد والشهرة والثراء . . فلماذا ينتحر ؟! أينتحر لانه شعر بتأنيب الضمير بسبب معاملته لزوجته ؟! ان هذا الأمر يثير السخرية والضحك . .

أما زوجته كارولين ، فقد كنت أعرفها منذ صباها . . منذ ان كانت تاتي للاقامة مع أقاربها من أسرة كريل . . وكانت يومذاك ، فتاة مندفعة ، متهورة ، لا تتحكم في أعصابها ، ورغم جمالها وجاذبيتها ، فقد كانت من الفتيات اللاتي يصعب على الانسان أن يعيش سعيدا بالزواج من احدهن . .

وقد ألفت شباكها فورا حول أمياس ، ولم يكن هو في أول الامر ميالا اليها ، ولكنه لم يلبث ، بعد أن ألفها ، وخرج معها بفقرده كثيرا ، أن تعلق بها ، فتمت خطبتهما . . وشعر أصدقاء أمياس المخلصون بالقلق لهذا الزواج . . لانه كان من الواضح أن كارولين ليست بالزوجة الصالحة لامياس . .

وكان هذا هو السبب في وجود شيء من النفور بين كارولين

وأصدقاء أمياس المخلصين في السنوات الأولى من الزواج.. ولم يكن أمياس بالإنسان الذى يتخلى عن أصدقائه ، بسهولة ، لئى سبب.. وهكذا لم تلبث العلاقة الوطيدة والصداقة الأكيدة أن عادت كما كانت بينى وبينه .. وبدأت أتردد على قصر الدربرى ، وقد جعلنى هو أشبيئنا - والدا روحيا - لابنته كارلا .. ولعل هذا هو الدليل الأكيد على مدى صداقتنا الرائعة ..

ونعود الى المأساة ، فاقول : اننى دعيت للإقامة ضيفا في قصر صديقى كريل بالدربرى قبل وقوع الحادث بخمسة أيام « هكذا جاء فى مفكرتى » أى فى اليوم الثالث عشر من شهر سبتمبر . وقد شعرت منذ اللحظة الأولى بتوتر الجو بين أمياس وكارولين .. فقد كانت مس الزا جرير تقيم أيضا فى القصر .. وكان أمياس مشغولا برسم صورة زيتية لها ..

وكانت تلك أول مرة أرى فيها مس جرير بعد أن سمعت عنها من أمياس .. وقد تبينت من الوهلة الأولى أن صديقى غارق الى أذنيه فى حب الفتاة ، وأنها تكاد تلتهمه بعينيهما من فرط الحب كلما رآته .. وكان الواضح أنها هى التى أوقعت أمياس فى شركها برغم فارق السن بينهما ، وبرغم ثرائها الواسع

أما كارولين فكانت غيورا بطبيعة الحال كالمعتاد ، وكانت غيرتها الشديدة هى السبب الذى يدفع أمياس الى القاء نفسه بين الحين والآخر فى أحضان هذه المرأة أو تلك

والمهم أن الجو كان شديد التوتر . وأذكر أن أمياس قال لى حين رأتى : « حمدا لله أن جئت يا صديقى ، ان الحياة بين أربع نساء تكفى لان ترسل بالإنسان الى مستشفى المجاذيب »

وكان يقصد زوجته ، والزا جرير ، والمربية مس ويليامز، وانجيلا وارين ..

والواقع أن الجو كان مضطربا حقا .. فقد كانت كارولين توشك على الانفجار من فرط الغيرة ، وكانت فى الوقت نفسه تعامل الزا بطريقة مهذبة ، ولكنها قاطعة كالسيف .. أما الزا فكانت أكثر صراحة وخشونة فى معاملتها لكارولين .. كانت واثقة من نفسها ومن الحب المتبادل بينها وبين كريل .. وكانت تعرف أنها دخيلة ، وأنها مخطئة ببقائها فى القصر ، وأنها ستحطم حياة زوجية ، ولكنها

لم تكن مهمة بشيء من هذا .. لم يكن لديها من التربية العالية ، أو الحسب الرفيع ، أو المبادئ المثالية ما يوقفها عند حدها .. كان همهما كله أن تسعد ولو على حساب الآخرين .. وكان أمياس يقضى معها معظم أوقاته ، أثناء رسم اللوحة ، وفي فترات الفراغ .. أما علاقته بانجيلا وارين فكانت تضطرب بين الصفاء ، والمبت الصبباني والمداعبات ، ثم المشاجرات وتبادل الالفاظ الحادة .. ثم عودة الصفاء وهكذا ، حتى قرر في النهاية إلحاقها بمدرسة داخلية .. وأما المس ويليامز ، فكان يقول لى عنها : « هذه المرأة الحيزبون تكرهنى كما تكره الموت .. انها تجلس دائما مزمومة الشفتين ، تنظر الى باحتقار شديد ، كائى حشرة خبيثة ، هذه اللعنة عدوة الرجال » ... ثم أردف قائلا : « اللعنة على النساء جميعا ، اذا أراد الرجل أن ينعم بالسكينة والسلام ، فيجب أن يعيش بعيدا عنهن » ... فقلت له : « ما كان ينبغي لك أن تتزوج .. فانت بطبيعتك آخر من يصلح للحياة الزوجية .. »

فقال ان الحديث فى هذا الموضوع جاء بعد أوانه ، وان كارولين سوف تفتبط بالخلاص منه . وكانت تلك أول مرة أدرك فيها أنه ينوى الانفصال عنها ، فقلت له :

« اذن فان علاقتك بهذه الفتاة الحسنة الزا جادة كل الجدة المرة ؟ »

فغمغم قائلا : « انها حسنة ! اليس كذلك ؟ اننى أحيانا أتمنى لو انى لم أرها .. »

فقلت له جادا : « اسمع يا صديقى ، ينبغي عليك أن تتحكم فى عواطفك ، وأن تكف عن هذه العلاقات المستمرة بالنساء » فنظر الى ضاحكا وقال :

« من السهل عليك أن تتحدث وتنصح ، ولكن ليس من السهل على أن أبتعد عن النساء ، وحتى لو ابتعدت أنا ، فانهن لن يتركننى وشائى »

ثم هن كتفيه وقال :

« على كل حال سوف ينتهى كل شيء على خير ، وستكون .

الصورة من أروع أعمالى »

وظلت حالة التوتر قائمة حتى بلغت ذروتها فى ظهر اليوم السابع

عشر من سبتمبر ٠٠ أى قبل المأساة بيوم ٠٠ كنا جميعا نتناول طعام الغداء ، وكانت الزا توجه الحديث الضاحك العابت الى أمياس فقط ، وكأننا غير موجودين معها ، وكانت كارولين توجه الينا حديثها الناعم الملفوف الذى تبدو كلماته عادية ، ولكنها تقطع كالسكين وهي تتحدث بطريقة غير مباشرة عن « استهتار » بعض الفتيات، وعن « الاصل الحقيقى » الذى يلون تصرفات صاحبه بالشر والسوء ٠٠

وانتقلنا بعد طعام الغداء الى قاعة الاستقبال ، وهناك أعربت عن اعجابى بتحفة جميلة من خشب الزان المحفور المصقول ، فقامت كارولين بهدوء :

« انها صناعة مثال نرويجى شاب، وقد أعجبت أنا وأمياس ببراعته . واعتقد أننا سنزوره حين نقضى جانبنا من فصل الصيف الاتى فى الترويج »

وكان هدوء حديثها وما ينم عليه من ثقة تامة ببقائها مع أمياس ، أكثر مما تطبق الزا التى ما كانت لتقبل أن تهزم فى أية محادثة ، ومن ثم قالت بعد فترة صمت :

« يمكن أن تبدو هذه الغرفة أجمل بكثير لو أخليناها من بعض الاشياء السمجة التى لا معنى لها ٠٠ واعتقد اننى حين أقيم هنا ، سأزيل منها كل السخافات والتفايات ، وسأضع على النوافذ أستارا فى لون النحاس ، فاذا انعكست عليها أشعة شمس الاصيل ، بدت فى لون الذهب ٠٠ فيما رأيك يا مستر فيليب بليك ؟ »

وقبل أن أجيب ، قالت كارولين بصوت ناعم ، ولكنه أحد من السيف :

« هل تنوين شراء هذا القصر يا الزا ؟ »

فقالت الزا : « ليس من الضرورى أن أشتريه لكى أقيم فيه »

فقال كارولين بصوت لا اثر فيه للفرقة هذه المرة : « اذن ماذا تعنين ؟ »

فضحكت الزا بوقاحة وقالت : « هل من الضرورى يا كارولين أن نتظاهر بالغباء ؟ أنت تعرفين تماما ما أعنى »

« واذا كنت لا أعرف ؟ »

« لا تكونى كالنعامه التى تخفى رأسها فى الرمال ؟ أنت تعرفين



جبدا أننى أتبادل الحب مع أمياس ، وليس هذا قصرک ، وانما قصره .  
وبعد أن يتم زواجنا سأعيش فيه »

« يبدو أنك مجنونة يا الزا »

« لا يا عزيزتى ، اننى عاقلة جدا ، وبحسن بك أن تعترفى بالواقع ،  
وتحررى أمياس من قيد الزواج بك »

« اننى لا أصدق كلمة واحدة مما تقولين ... »

وفى تلك اللحظة ، دخل أمياس الغرفة ، فقالت لها الزا :

« اذا كنت لا تصدقين ، فهذا هو أمياس ... أسأليه ... »

فقالت كارولين لامياس :

« أمياس ، الزا تزعم أنك ستتزوج بها ، فهل هذا صحيح ؟ »

فاضطرب أمياس المسكين ، وبدأ كالسمكة فى الشبكة ، ثم التفت  
الى الزا وقال بعنف :

« ما معنى هذا بحق الشيطان ؟ الا تعرفين كيف تمسكين  
لسانك ؟ »

فقالت له كارولين : « اذن فالامر صحيح ؟ »

فقال وهو يزداد اضطرابا : « اننى لا أريد أن أناقش هذا الموضوع  
الآن »

فقالت كارولين : « ولكننى أريد مناقشته فورا »

فتدخلت الزا فى الحديث ، قائلة : « أعتقد يا أمياس أن من حق  
كارولين أن تعرف الحقيقة »

فقالت كارولين بهدوء : « أحقا هذا يا أمياس »

ولما ازداد اضطراب أمياس وشعوره بحرج الموقف ، أردفت هى  
قائلة :

« أرجو منك أن تصارحنى ، فمن حقى أن أعرف »

فقال فى صوت الانسان الذى لا يجد مفر من الاعتراف بالحقيقة :  
« نعم ، ان ما تقوله الزا صحيح ، ولكننى لا أريد أن أناقش الامر  
... الآن »

ثم غادر الغرفة ، وغادرتها أنا وراءه ، لانى أبيت أن أبقي فى ذلك

الجير المضطرب مع المراتين ، وفى الشرفة سمعته يسب ويلعن بعنف  
ثم قال لى :

« لماذا لم تمسك هذه اللعينة لسانها وتكتم السر حتى أفرغ ، على  
الأقل ، من رسم اللوحة ؟ انها اللوحة يا فيليب هى التى تعنى  
الآن .. انها أروع انتاج فنى .. اننى لى أسمح لامراتين غيورتين  
أن تحرمانى من اهتمامها »

ثم هدا فجأة ، وقال : « ان النساء عموما حمقوات ، لا يفهمن  
شيئا » فقلت له باسم :

« ولكنك أنت الذى جلبت على نفسك هذا كله يا صديقى »  
« اننى اعرف .. ولكن يجب أن تعترف أن أى انسان كليل  
بالوقوع فى غرامها اذا سمحت له هذه الشيطان الحسناء ، بل ان على  
كارولين أيضا أن تلتمس لى العذر »  
« ولكن ، لا تنس واجبك يا أمياس نحو ابنتك الطفلة »

فأمسك بذراعى وقال :

« أنا أعرف أنك تريد لى الجير يا فيليب ، فأرجو أن تخفف من  
تأنيبك لى ، اننى أعرف كيف أسوى أمورى فى النهاية ، وثق أن كل  
شئ سينتهى على خير »

هكذا كان أمياس .. متفائلا دائما .. مبهجا أبدا

ولا أذكر هل تبادلنا حديثا آخر أم لا .. ولكنى أذكر أن كارولين  
أقبلت الى الشرفة وهى أتم ما تكون هدوءا وثباتا ، وقالت لامياس  
بصوت عادى :

« هلم امسعد للذهاب الى ميرديث ، لا تنس أنه دعانا لشرب  
الشاي فى بيته بعد ظهر اليوم »

فنظر اليها أمياس دهشا ثم قال متلعثا :

« نعم .. نعم .. لقد نسيت .. ولكننا سنذهب طبعاً .. »

ولما غادر أمياس الشرفة لارتداء ملابس الخروج ، التقتت كارولين  
بعض الأزهار من أنية الزهور بالشرفة ، واستدارت الى ، وراحت  
تحدث .. وتحدثت طويلا عن الجو .. وعن احتمال الذهاب معا الى  
صيد السمك اذا ظل الجو صافيا هكذا .. وقد عجبت لههوتها  
المفاجيء ، وتوجست شرا ، وكان ينبى فى تلك اللحظة أن أكون على

حذر ، وإن أدرك أنها ولا شك قررت أن تقضى على أمياس ، وإن هذا القرار هو سر مدونها المفاجيء . فقد كنت دائما أعرف أن كارولين امرأة شديدة الخطر رغم ما يبدو عليها من رقة وجاذبية أحيانا ، ولكننى ، بحماقتى ، ظننت أنها خضعت للأمر الواقع ، وإنها سوف تستسلم لنصيبيها فى الحياة



وأقبل الجميع بعد ذلك .. الزا فى تحد وانتصار .. ولكن كارولين لم تحفل بها ، وأنقذت انجيلا الموقف بمناقشتها مع المس ويليامز بشأن الجونلة ، قائلة : « إنها لن تغيرها ، لأن ميرديث « العجوز » لن يلحظ أنها فى حاجة الى كى » ، ومضينا فى الطريق الى أخى ميرديث .. كارولين وانجيلا فى المقدمة ، وأمياس وأنا ، ثم الزا بمفردها .. تسير شامخة الرأس .. باسمه !

ووصلنا الى بيت ميرديث ، ولست أذكر شيئا من الحديث الذى دار أثناء تناولنا الشاي ، ولكنى أذكر أن ميرديث ، وقد لاحظ اضطراب الموقف وعرف شيئا مما سيحدث بين كارولين وأمياس ، انفردي بعد الفراغ من الشاي وقال لى :

« اسمع يا فيليب .. مستحيل أن يفعل أمياس شيئا من هذا »  
 « أؤكد لك أنه سيتزوج بهذه الفتاة فى أقرب فرصة »  
 « ولكن .. كيف يترك زوجته وابنته ليتزوج بفتاة تصغره بعشرين عاما ؟ »  
 « لا تنزعج من هذه الناحية .. ان الزا تعرف تماما ما تريد .. وسوف تظفر به »

وانتهت محادثتنا عند هذا الحد - وكنت أعرف أن كارولين ، بعد طلاقها ، سوف تتزوج من ميرديث الذى ظل مخلصا لحبها كل هذه السنوات .. والعجيب انى لا أتذكر بالتفصيل ماذا حدث فى غرفة العمل .. فقد كنت دائما أضيق بحديث ميرديث عن هوايته فى استخراج العقاقير من النباتات الطبية ، ومن ثم - وقفت معهم - مستغرقا فى أفكارى الخاصة ، ولهذا لم أر كارولين وهى تختلس كمية سم الكونين ، ولكنى اذكر ان ميرديث ، بعد مغادرتنا غرفة العمل الى غرفة المكتبة ، قرأ لنا فصلا ممتعا رائعا عن مأساة سقراط ،

واللحظات الاخيرة من حياته بعد أن أعطى كأس سم الكونين ليشربه  
وليس هناك ما يستحق التسجيل من أحداث هذه الليلة ، ولكنى  
أذكر أن انجيلا تشاجرت بعنف مع أمياس قبل أن تأوى الى النوم  
بشان قراره لالحاقها بمدرسة داخلية . وأذكر أننا ابتسمنا اسده  
المشجرة الصبائية ، التى خلفت من توتر الجو المنزلى ، ربما آثار  
ضحكنا ، أن انجيلا قالت لامياس ، قبل أن تفر باكية الى مخدعها ،  
أنها أولا : ستعرف كيف تنتقم منه ، وثانيا : تتمنى لو أنه مات ،  
وثالثا : ترجو أن يموت بالجدام ، ورابعا : تأمل أن تلتصق بأنفه  
قطعة سحج ولا تنتزع منه ابدا ، كما جاء فى القصة الخرافية !  
ولما ذهب ، ضحكنا جميعا لهذه « التشكيلة » المنتقاة من الدعوات  
وأسرعت مس ويليامز وراء تلميذتها لتهدى من ثورتها ، وفادرت  
كارولين الغرفة الى مخدعها ، ومضى أمياس والزوا الى الحديقة، أما أنا ،  
فقد سرت بمفردى فى سكون الليل ...

وفى اليوم التالى ، هبطت الى قاعة الطعام فى ساعة متأخرة من  
الصباح ، ولم يكن بها أحد ، فتناولت الافطار بمفردى ، وتناولت  
قليل ، ورأيت مس ويليامز تبحث هنا وهناك عن انجيلا التى هربت  
منها حتى لا تخطب جوثلتها بنفسها .. ثم عدت الى صالة الطابق  
الاول حيث سمعت مشاجرة حامية كانت دائرة بين أمياس وزوجته  
فى غرفة المكتبة ، وقد سمعتها تقول بوضوح وبنفور شديد :

« هكذا أنت دائما مع تسائك ، لسوف أقتلك فى يوم ما »  
وسمعت أمياس يرد عليها قائلا : « لا تكونى حمقاء يا كارولين »  
فقالت : « بل اننى أعنى ما أقول »

ولم أشأ أن أسمع أكثر من هذا ، ففادرت الصالة الى الشرفة  
الكبيرة ، حيث رأيت الزوا جالسة على مقعد مستطيل تحت نافذة غرفة  
المكتبة مباشرة .. وكانت النافذة مفتوحة ، ولهذا اعتقد أنها سمعت  
كل كلمة دارت بين الزوجين . ولكنها حين رأتنى ، نهضت مسرعة ،  
وأقبلت نحوى باسمه ، وتناولت ذراعى ، وقالت ان الجو فى ذلك  
اليوم جميل .. فىا لها من فتاة قاسية لا ترحم .. تتغزل فى جمال  
الجو بينما المحسومة دائرة بين الزوجين داخل القصر .. وبقينا فى  
الشرفة بضع دقائق نتحدث ، ثم اذا كريل يقبل نحونا مضطرم  
الوجه ، ويمسك بكشف الزوا فى شىء من العنف ويقول لها : « هلم .. »

فقد آن وقت الرسم .. اننى أريد أن أفرغ من الصورة اليوم ،  
 فقالت له : « حسنا ، لسوف آتى بسترى الصوفية لاضعها على  
 اكتافى ، فان للهواء فى حديقة البحر بارد .. »  
 ولما دخلت القصر ، قال أمياس لى : « هؤلاء النساء .. »  
 ولم يزد .. وبقينا صامتين حتى عادت الزا ، ومضت معه الى  
 حديقة البحر ، ودخلت أنا الى القصر ، ورأيت كارولين واقفة فى  
 الصالة فى شبه دھول ، حتى خيل الى أنها لم ترنى ، وانما سمعتها  
 تقول بوضوح : « يا للقسوة .. يا للاستهتار »  
 ثم صعدت الى الطابق الثانى دون أن يبدو عليها أنها رأتنى أو  
 شعرت بى ، وكانما هى مشغولة الذهن بتدبير شىء .. وأعتقد « وان  
 كان ليس من حقى أن أقول هذا » أنها صعدت لتحضر السم الذى  
 قررت أن تقتل به زوجها .. وفى تلك اللحظة ، دق جرس التليفون ،  
 فلم أنتظر حتى يرد عليه أحد الخدم ، وانما تنسألت السماعة ، فإذا  
 أخى ميرديث يخبرنى بأمر اختفاء كمية من سم الكونين من معمله ..  
 ولست بحاجة لان أعيد ما قلته بهذا الشأن ، وانما يكفى القول اننى  
 طلبت من ميرديث الحضور فوراً ، وذهبت الى شاطئ الخليج لالتقى  
 به ، ومررت فى طريقى بسور حديقة البحر حيث سمعت أمياس  
 والزا يتبادلان الحديث فى بهجة وانطلاق ومرح .. وكان أمياس يقول  
 ان الجو فى ذلك اليوم حار بشكل عجيب بالنسبة لشهر سبتمبر ،  
 وقالت له الزا ان الهواء البارد الذى يهب عليها من البحر جعل  
 عضلاتها تتيبس وهى جالسة أمامه بغير حراك ، وأردفت قائلة : « ألا  
 يمكن يا حبيبى أن تدعنى أستريح قليلا » وسمعت أمياس يصيح بها  
 « لا لا لا أبقي كما أنت .. فأننى أسير سيرا حسنا فى اللوحة ،  
 وأؤكد لك انها ستكون رائعة .. لا تقطعى حماسى للعمل .. »  
 وسمعتها تضحك قائلة « يا لك من وحش قاس »



ووصلت الى شاطئ الخليج حيث رأيت ميرديث يغادر الزورق .  
 وشرعت أتحدث معه بشأن السم المسروق ، ولما تأكدت تماما من أن  
 كمية من سم الكونين سرقت حقاً من معمله ، قلت له لابد أن تكون  
 كارولين هى السارقة حتى تقضى على الزا وتحفظ بزوجها ، ولكن  
 ميرديث أبى أن يصدق أن تهبط كارولين الى حد ارتكاب الجريمة ،

وان من المرجح أن تكون الزا هي السارقة ، وهكذا بقينا نتجادل ، ثم قررنا أن نتحرى الأمر في روية وهدوء ، وأن ينفرد كل منا في الوقت المناسب بكارولين والزا لمحاولة استدراجهما أو تحذيرهما من مغبة هذا العمل ٠٠ وكنا نتحدث في هذا الامر ونحن صاعدان في المنحدر الى القصر ، ولما اقتربنا من سور حديقة البحر ، سمعنا ما يشبه المشاجرة بين أمياس وكارولين في الحديقة ، وقد سمعنا كارولين تقول لزوجها : « انك قاس على الفتاة أكثر مما ينبغي » ثم اذا باب الحديقة يفتح ، وتخرج كارولين مضطربة الوجه ، ثم تبتسم لنا وتقول انها كانت تتناقش مع أمياس بشأن الحاق انجيلا بالمدرسة ، وأنه مصر على رأيه ، وفي تلك اللحظة ، أقبلت الزا من ناحية القصر حاملة في ذراعها معطفا خفيفا من الصوف الاحمر ، فلما رآها أمياس ، قال لها : « هلم عودى الى مكانك لاواصل الرسم ، فاني لا اريد أن أضيع الوقت »

وعاد هو الى حامل الرسم ، وقد لاحظت أنه يسير مترنحا بعض الشيء ، وخطر لي أنه أسرف في الشرب ، واذا كان قد أسرف ، فله العذر ، فليس هناك من يستطيع أن يحتمل كل هذه المشكلات دون أن يستمين ببعض كؤوس من الخمر !

ثم سمعته يقول متأففا :

« لماذا لا توجد هنا بعض زجاجات البيرة المثلوجة بدلا من هذه الساخنة الرديئة المذاق »

فقال له كارولين « لسوف آتى اليك بزجاجة من ثلاجة القصر »

فغمغم أمياس قائلا : « شكرا ٠٠ »

ثم أغلقت كارولين باب الحديقة وصعدت معنا الى القصر ، وهناك ، دخلت هي ، وجلست أنا مع ميرديث في الشرفة ، وبعد خمس دقائق أحضرت لنا انجيلا زجاجتين من البيرة وبعض الاقداح ، وفيما نحن نشرب ، رأينا كارولين وهي تمضي بزجاجة بيرة مثلوجة قائلة أنها ستحملها الى زوجها ، فعرض عليها ميرديث أن يضي بها الى أمياس بدلا منها ، ولكنها أصرت على أن تقوم هي بخدمة ٠ وقد خطر لي ، لحماقتي ، أن اصرارها هذا يرجع الى سلسلة غيرتها ، والى رغبتها في أن تفاجئ زوجها بين الحين والآخر وهو منفرد بالزا في

حديقة البحر ، ولهذا فاجأته قبل الآن متظاهرة بالرغبة في مناقشة موضوع الحاق انجيلا بالمدرسة ..

وسارت منعقدة في الممر المتعرج ، وراقبها ميرديث برهة ، أما انجيلا فقد كانت تلح في أن أصبحها للسياحة في البحر ، ومن ثم ذهبت معها بعد أن قلت لميرديث عن موضوع اختفاء سم الكونين « لسوف نواصل الحديث في الموضوع بعد الغداء »

وقضيت فترة طيبة في السباحة مع انجيلا وأنا أقرر في أعماق نفسي أن أتحدث ، بعد الغداء ، مع كارولين في موضوع السم المختفي ، ذلك أني كنت انتهيت حينذاك الى أنها هي التي سرقت كمية السم ، وأنه ليس هناك ما يدعو الزا الى ارتكاب أية جريمة ما دامت واثقة بأنها هي المنتصرة في المعركة ، وأن أمياس على استعداد للانفصال عن زوجته والزواج بها ..

وسمنا رنين جرس الغداء ، فانطلقت مع انجيلا مسرعين الى القصر ، وهناك وجدنا الجميع ، فيما عدا أمياس الذي قال أنه سيقى ليفرغ من رسم اللوحة ، جالسين الى مائدة الطعام ، وفرغنا من تناول الغداء ، وجلسنا نشرب القهوة في الشرفة ، واني أحاول الآن أن أذكر كيف كانت حالة كارولين في تلك الفترة ، وأنه من العجيب أن أذكر أنها كانت في حالة هدوء تام وكأنها لم تقتل منذ لحظات رجلا .. زوجها .. وأيا .. واني ، لهذا السبب ، لأزداد شعورا بالحقد عليها والكراهية لها .. فلو أنها قتلت أمياس بمسدس في ساعة غضب لالتمست لها بعض العذر ، أما أن تدبر مقتله بالسم، ثم تتناول الغداء بهدوء ، بل وبشهوة ، ثم تجلس معنا في الشرفة وتشرب القهوة دون أن ترتعد لها يد ، أو يطرف لها جفن ، أو يشحب منها وجه ، فهذا ما لا يقدر عليه الا شيطان في صورة امرأة ..

ونهضت أخيرا ، وقالت بهدوئها القاتل : « أنها ستحصل القوة الى أمياس » ستحملها إليه وهي موقنة تماما أنه ميت .. !! وذهبت معها مس ويليامز لتبحث عن صديقية صوف نسيتهما انجيلا على الشاطئ ، وبعد اختفاؤهما في الممر ، نهض ميرديث ، وسار وراحمبا ، وفيما أنا أهم بالحاق به بعد أن أعترت لالرا ، اذا هو يعود مهرعا مضطربا يقول :

« يجب استدعاء طبيب حالا .. ان أمياس .. في حالة خطرة »

قويبت واقفا وهتفت « ماذا به .. مات ؟! »  
 فقال ميرديث « نعم .. »  
 وعندئذ دوت صيحة مفزعة رهيبة أطلقتها الزا ثم اذا هي تولول  
 قائلة :  
 « مات .. مات .. مات .. !! »  
 وانطلقت تعدو بسرعة عجيبة ، كالغزال الجريح ، أو كرمز للغضب  
 والانتقام .. وقال ميرديث لاهتا :  
 « أسرع وراءها .. أسرع .. فلا يدري أحد ماذا يمكن أن تفعل  
 هذه الفتاة .. ولسوف استدعى طبيبا بالتليفون حالا »  
 وأسرفت وراءها واعتقد أنني لو لم ألق بها ، لقتلت كارولين  
 بيديها .. فأنا لم أر في حياتي امرأة على مثل هذا الحزن والغضب  
 والثورة والرغبة في الانتقام ، كانت امرأة سوقية عنيفة حرمت من  
 حبيبها بالموت .. ولو أتيت لها الفرصة لمزقت وجه كارولين  
 بأظافرها ، ولا نسيبت أسنانها في عنقها ، ولا لقت بها من سبور  
 الحديقة الى البحر .. واستطاعت مس ويليامز بحزمها أن تهدئ من  
 ثورتها ، وهدأت الزا أخيرا ، ووقفت ترتعد وتلهث وتشهق ..  
 أما كارولين ، فقد وقفت ثابتة ، عادية ، ويمكن القول ، ذاهلة  
 أيضا .. ولكنني أعتقد أنها لم تكن ذاهلة حقا ، وان كانت عيناها  
 تنمان عن هذا الدهول .. والخوف ..  
 وذهبت اليها ، الى كارولين ، وقلت لها بصوت خافت :  
 « أيتها القاتلة الملعونة .. كيف تقتلين أحب أصدقائي »  
 فترجعت في فزع وقالت :  
 « لا .. لا .. لا .. لا .. انه قتل نفسه »  
 فنظرت في عينيها طويلا وقلت :  
 « قولي هذا لرجال البوليس .. ان أحدا لن يصدقك »  
 وقد قالت هذا .. ولم يصدقها أحد ..





وذهبت اليها ، الى كارولين ، وقلت لها : « اينها  
القائلة الملعونة ... كيف نقتل احبا صديقنا؟... »

## الفصل التاسع

### اعتراف المحبيب الهادى

وكتب ميرديث إليك يقول عن المأساة :  
 اننى شخصيا لازلت أعتقد أن أمياس كريل مات منتحرا .. ولا  
 تسألنى لماذا أو كيف ، فانى لن أومن فى يوم من الايام أن كارولين  
 ارتكبت جريمة قتل . وكذلك ليس هناك أى دافع يبرر قتل  
 أمياس على يد واحد من الاشخاص الخمسة الذين كانوا موجودين  
 اثناء وقوع المأساة . وإيا كان الامر ، فانى سأسرد الحقائق كما  
 أذكرها ..

أذكر أولا هذه المحادثة التى دارت بينى وبين كارولين قبل المأساة  
 ببضعة أسابيع ، اى عند ما قامت الزا جرير بزيارة أمياس فى قصره  
 اول مرة . وكانت كارولين تعرف عن يقين مدى حبى لها، واستعدادى  
 للتضحية بشانها ، وانتهاز كل فرصة لخدمتها والتسرية عنها  
 وتخفيف احزانها . وقد دهشت حين سالتنى فجأة هل أعتقد أن  
 أمياس يحب تلك الفتاة حقا ، فقلت :

« أعتقد أنه مهتم فقط برسم لوحة فنية لها »

« لا .. لا .. بل أنه يهيم بها غراما »

« أنها جميلة وجذابة .. هذا صحيح .. ولكننى أعرف ياكارولين  
 أن أمياس ، برغم علاقاته المتعددة بالنساء ، لا يحب أحدا غيرك ..  
 أنت فقط ياكارولين التى تملئين قلبه وحياته »

« هذا ماكنت أعتقد دائما .. »

« وحتى الآن .. »

فهزت رأسها وقالت :

« ولكننى خائفة باميرديث هذه المرة . نعم خائفة ... ان الفتاة

تحت أمياس حبا حقيقيا . . هذا ما اشعر به ، وأنها لشابة -ومتفانية  
في الحب . ويبدو أنه الحب الاول الحقيقي في حياتها . ولهذا اشعر  
ان الامر : هذه المرة ، جد وخطر . . »

ثم أردفت قائلة : « انتى فى الرابعة والثلاثين من عمرى ياميرديث ،  
وقد تزوجت بأمياس منذ عشرة أعوام . . ولكننى لا أكاد اذكر -  
من ناحية الجمال والمجازية - مع هذه الفتاة التى تتمتع بكل شيء . .  
بالنسب والجمال والمال والعاطفة الثائرة . . »

فقلت لها : « ولكن أمياس ، مع هذا ، لا يطبق الحياة بدونك  
يا كارولين ؟ »

فقلت وهى ترسل ضحكة خفيفة مريرة :

« هل يمكن لاية امرأة أن تثق دائما فى أى رجل ؟ ! انتى ياميرديث  
امرأة بدائية ، واتمنى لو استطعت ان اقرر بطن هذه الفتاة . . »

فقلت لها : « ان الامر كله لن يعدو أن يكون نزوة عابرة بين أمياس  
والزا . . وان كلا منهما لن يلبث أن يفتح عينيه على حقائق الحياة ،  
وان يعتمد فى النهاية عن الآخر . . »

وحولت هى مجرى الحديث . . ولم تلبث الزا بعد تلك الزيارة  
الاولى ان عادت الى العاصمة ، ولحق أمياس بها حيث قضى معها  
فى العاصمة بضعة أسابيع ، ثم نسيت أنا تقريبا كل شيء عن الموضوع  
الى ان سمعت ان الزا عادت مرة أخرى للاقامة مع أمياس فى قصر  
آلدبرى ، وذلك لكى يفرغ من رسم اللوحة التى بدأها اثنى عشر  
زيارتها الاولى . واذكر انى حدثتك بما دار بينى وبين أمياس ،  
ثم الزا من حديث فى هذا الموضوع ، ولكننى لم استطع ان اتبادل  
الحديث على انفراد مع كارولين الا فترة وجيزة ، وذلك حين قالت  
لى ان كل شيء بالنسبة لها قد انتهى . . وأنها هى قد انتهت ايضا .  
ولهذا اعتقد تماما أنها اختلست كمية من سم الكونين بعد محاضرتى  
الحقهاء عنه ، لا لتقتل به احدا ، وانما لتنتحر به ، ولكن يبدو لى ان  
أمياس اكتشف هذه الحقيقة . . اكتشف أن زوجته استولت على  
كمية من مخدر سام لتنتحر ، فاستيقظ ضميره ، وقرر أن ينتحر  
هو بدلا منها . . لماذا ؟ لانه رأى نفسه بين امرين احلاهما مر . . فهو  
لا يستطيع الحياة بدون الزا بعد أن تمكن حبها من قلبه ، ثم هو ان  
يستطيع أن يهجر زوجته حتى لا يدفعها الى الانتحار بعد أن رأى

بنفسه عزمها عليه ، فماذا يفعل ؟ ! لم يكن امامه الا ان يريح نفسه بالموت... ولكنه لم ينتحر الا بعد ان فرغ او كاد من رسم اللوحة التي كان يهتم بها في ساعاته الاخيرة اشد الاهتمام

وانا اعترف طبعاً ان في هذه النظرية ثغرات كثيرة .. فمثلاً لماذا لم نجد على زجاجة الكونين في غرفة نوم كارولين غير بصمات اصابعها ؟ هل يمكن ان تكون بصمات امياس قد ازيلت بسبب وضع الزجاجة بين الملابس القديمة ، ثم ارتسمت بصمات اصابع كارولين عليها حين اسرعت بعد وفاة امياس لترى ماذا حل بالزجاجة ؟ .. ربما ..

ولعل موقف كارولين اثناء المحاكمة يؤيد نظرتي هذه بعض التأييد .. فقد ادركت انها هي التي دفعت بزوجها الى الانتحار ، وانها هي التي اعدت له المادة السامة التي انتحر بها ، ومن ثم قررت ان تدفع الثمن ، وان تلحق به ..

اما عن مساعري وتصرفاتي الخاصة ، فاقول اني نمت مضطرباً بعد انصراف الجميع عقب تناولهم الشاي في بيتي .. نمت مضطرباً بعد ان حاولت ان افكر في وسيلة او في اخرى اتقذ بها الموقف بين كريل وزوجته . واستيقظت في الصباح الباكر في نحو السادسة ، وشربت الشاي ، ولكنني وجدت راسي ثقيلة بسبب اضطراب نومي، فنمت مرة اخرى حتى الساعة التاسعة والنصف صباحاً ، وعندئذ شعرت ان شخصاً يتحرك في الغرفة التي تقع اسفل غرفتي مباشرة .. وهي غرفة العمل .. واستطيع القول هنا ان هذه الحركة قد تكون ناتجة عن دخول قطة الى العمل ، لانني حين ارتديت ملابسني وهبطت الى غرفة العمل وفتحت بابها بمفتاحي الخاص ، وجدت اني أهملت في اليوم السابق اغلاق النافذة كما ينبغي .. ومصرع النافذة كما تعلم من النوع الذي يرتفع وينخفض عند الفتح والغلق .. وقد وجدت ثمة فتحة في النافذة تكفي لادخال قطة .. وفيما انا اطوف بنظرائي في جوانب المعمل ، لاحظت ان زجاجة الكونين بارزة قليلاً عن صف الزجاجات فوق الرف ، فلمسا رفعت يدي لاعييدها الى مكانها ، رايت ، لغزعي ، ان الكمية التي بها اقل من النصف ، رغم انها كانت في اليوم السابق ممتلئة تماماً ، وشعرت اولا بالاضطراب ، ثم بالخوف ، ثم بالفزع .. ورحت استجوب الخدم في عناية ، ولكنني ايقنت ان احداً منهم لم يدخل غرفة العمل ..

واخيرا اتصلت تليفونيا بأخى فيليب اسأله النصيحة ، فطلب منى ان اسرع اليه لاتبادل معه الحديث فى هذا الامر الخطر .. وفيما انا فى طريقى الى الخليج لاستقل الزورق ، رأيت مس ويليامز تبحث عن تلعيذتها انجيلا الهاربة منها .. والتقيت بفيليب فى الجانب الآخر من الخليج ، وسرت معه صاعدين فى الممر المتعرج الى القصر ، وفيما نحن نسير بجانب سياج حديقة البحر ، سمعت امياس وكارولين يتبادلان الحديث بصوت مرتفع ، وكأنهما يتشاجران ، وقد فهمت من العبارات الاخيرة ان كارولين تتهمه بالقسوة على الفتاة ، وانه يؤكد لها أن كل شيء قد انتهى ، وانها لا بد ان ترحل ، وفجأة فتح باب الحديقة وأقبلت كارولين مضطربة ، ولكنها ابستمت حين رأتنا وقالت انها كانت تتناقش مع امياس بخصوص انجيلا والحاقها بالمدرسة . وفى تلك اللحظة أقبلت الزا من ناحية القصر ممسكة بمعطف من الصوف الاحمر ، فهتف بها امياس لكي تسرع وتجلس فى مكانها حتى يفرغ من رسم اللوحة ، وواصلنا نحن السير فى طريقنا الى القصر



وجلست مع فيليب فى الشرفة الكبيرة نتبادل الحديث فى موضوع السم المختفى ، ثم أقبلت انجيلا تحمل الينا زجاجتين من البيرة وبعض الافداح ، فسألتهما عن السبب فى هروبها من مس ويليامز ، فقالت انها كانت تسبح ، وانها لاتجد سببا يدفعها الى خياطة جونلتها القديمة مادامت ستظفر بملابس جديدة عند التحاقها بالمدرسة . ورأينا كارولين وهى تحمل زجاجة بيرة مثلجة الى زوجها ، ثم ذهب فيليب مع انجيلا للسباحة ، ولما بقيت بمفردى ، نهضت وسرت الى الهضبة الصغيرة التى تشرف على حديقة البحر ، وجلست على مقعد خشبى مستطيل أتسلى بالنظر - من بعيد - الى امياس وهو يرسم الخطوط الاخيرة لالزا التى كانت جالسة على سور الحديقة فى الوضع المناسب .. وكانت تضع على كتفها المعطف الصوفى الاحمر لتحتمى به من هواء البحر البارد ، وكان وجهها ينبض بالحياة والصحة والشباب ، وصوتها ينساب رنانا بالبهجة وهى تتبادل الحديث مع امياس عن المستقبل الباسم الذى ينتظرهما معا ..

وارجو الا يخطر ببال احد انى كنت استرق السمع .. لا .. فقد كانت الزا ترانى من مكانها ، وقد لوحت لى بدراعها قائلة ان امياس شديد القسوة عليها فى هذا الصباح ، وانه يرفض ان يتيح لها فترة للراحة من البقاء على هذا الوضع ساعات متواصلة .. ودمدم امياس قائلا انه ايضا يشعر بتيبس فى عضلاته ، وانه يخشى أن يكون قد أصيب بروماتزم عضلى ، فداعبته الزا بقولها : « اياك من رجل عجوز مريض » ورد عليها بقوله « انك ستزوجين من رجل مقيد بالروماتزم »

وقد امضى وصدمنى حديثهما هذا المرح عن مستقبلهما ، دون ان يهتما فى قليل او كثير بالأم كارولين واحزانها .. ولكنى لم اتح باللائمة على الزا .. فقد كانت طفلة .. فى نحو العشرين من عمرها . خافقة القلب بالمحب ، سعيدة بالحياة ، مفتونة بسحر جمالها ، غير مدركة بحقيقة الموقف او بقسوة الآلام التى تسببها للغير .. انها فى الواقع لم تكن ترى فى الوجود احدا غيرها وغير امياس ..

وكان الحديث بينها وبين امياس متباعد الفترات .. فبعد كل خمس أو عشر دقائق تتحدث بشئ ، فترد عليها ، فمثلا قالت له : « اعتقد انك محق فى رأيك عن اسبانيا .. نعم .. انها خير مكان شاعرى لقضاء شهر العسل .. ولكن لاتنس ان تأخذنى وتفرجنى على حفلة من حفلات مصاوعة الثيران .. لاشك أن مثل هذه الحفلات مثيرة للمشاعر ، وأنا أرجو الا يموت الثور فى الحفلة التى سأحضرها ، وانما الميتادور .. واتى لأفهم الآن كيف كانت مشاعر نسل روما القديمة وهن يرين المصارعين يموتون .. فان الرجال كثيرون ، ولكن الحيوانات المدربة قليلة .. »

واعتقد انها هى نفسها كانت كحيوان جميل .. بدائى المشاعر ، قليل التجارب ، عديم التفكير .. نعم .. كنت أعتقد انها لم تكن تعرف كيف تفكر .. وانما تعرف كيف تشعر فقط ..

ورن جرس الفداء ، فهبطت من الهضبة والتقيت بالزا عند باب الحديقة ، وكان امياس متهاككا على المقعد المستطيل بجانب لوحة الرسم ، فظننته : كالعتاد ، يستريح او يستلهم الوحى . اذ انى كثيرا ما رأيت على مثل هذه الحال .. وقد قالت لى الزا اخين نظرت اليها مستغفرا : « انه لن يذهب معنالتناول الفداء » فقلت فى نفسى

«خير افعل» وكان هو ينظر الى نظرات غريبة عجيبة كأنما يريد أن يقول شيئا ولكنه لا يستطيع ، ولم أكن أدري أن المسكين في تلك اللحظة كان يحتضر ، وأن الشلل كان يسرى في كل عضلات جسمه حتى لسانه .. وهكذا تركته مع الزا ونحن نظن أنه بخير ، وأنه لن يلبث أن ينهض ويستأنف العمل في اللوحة .. وكانت الزا المسكينة تثرثر معي وتضحك وهي لا تدري أنها لن ترى حبيبها مرة أخرى إلا جثة هامدة

وكانت كارولين طبيعية هادئة أثناء تناول الغداء وبعده .. وهذا ما يجعلني شديد الثقة ببراءتها .. فلا أظن أنه يوجد في الدنيا امرأة تستطيع أن تبدو بمثل هذا الهدوء والثبات وهي تعلم أن زوجها يحتضر بالسقم الذي دسسته له .. لا .. هذا في رأيي مستحيل

ولما اكتشفت بنفسها الوفاة ، بدت لي كأنها ذاهلة من فرط الصلابة .. أما الزا ، فكانت كالوحش النائر الذي اختلطت منه طعامه وهو أشد ما يكون جوعا .. وقد كادت أن تغتفك بكارولين بعد أن اتهمتها بقتل أمياس لولا أن تدخل فيليب في الأمر ، كما قال لي ، وتعاون مع مس ويليامز على تهدئة نائرتها

وأذكر أن كل ما حدث بعد ذلك كان كالكابوس المزعج الرهيب .. فقد جاء الطبيب ، ثم رجال البوليس ، ثم مندوبو الصحف والمصورون وأصبح المكان كخلية نحل هاجمتها أسراب من « اللدبابير »  
نعم .. كان كل شيء بعد ذلك مثل كابوس رهيب ..

واعتقد أن هذا الكابوس لا يزال مخيما على حياتنا رغم مرور كل هذه الأعوام ..

انني أسأل الله أن يحقق لكارلا الصغيرة أملها في الوصول الى الحقيقة الكاملة ، فأنها سوف تنسى كل شيء حين يطمئن قلبها الى حقيقة ما حدث

أما أنا ، فلا زلت أعتقد أن أمياس مات منتحسرا ، ولا تسألني لماذا ... فان كثيرا من الناس يرتكبون أشياء لم تكن متوقعة منهم .

## الفصل العاشر

### قصة غرام

... وهذه هي رواية الليدي دتشام :  
لسوف اذكر هنا القصة كاملة من بدايتها ... منذ ان التقيت  
بأمياس كريل لأول مرة الى نهايتها المفجعة  
رأيت أول مرة في حفلة فنية بأحد المعارض .. كان واقفا بجانب  
النافذة .. ورأيت أنه ادخل من الباب .. وسألت أحدهم  
من يكون هذا ، فقال : « انه الرسام كريل » فقلت فورا : « انى أريد  
ان اتعرف به .. »  
وتعرفت به .. وتحدثت معه نحو عشر دقائق .. ولست ادرى  
على وجه التحديد كيف كانت مشاعري في تلك اللحظات .. ولكن  
يكفى ان أقول : « ان كل شيء بدا في عيني صغيرا ضئيلا بجانب أمياس »  
لقد ملا هو افق حياتي ، فلم اعد ارى احدا غيره .. وبعد هذه  
المقابلة مباشرة ، ذهبت للتفرج على جميع لوحاته المعروضة في بوند  
ستريت ، وفي متاحف لندن ومدينة ليدز .. وتقابلت معه مرة  
أخرى ، وقلت له : « لقد شاهدت جميع لوحاتك .. وأعتقد أنها  
رائعة »

فنظر الى في ابتسام خفيف وقال :  
« ومن قال انك تصلحين للحكم على اللوحات الفنية .. اكبر ظنى  
انك لا تفهمين شيئا عن فن الرسم »  
« ربما .. ولكن هذا لا يمنع من إعجابى الشديد بها »  
« لا تكونى حمقاء متهورة في أحكامك »  
« اننى لست كما تظن ، أريد ان ترسمنى بريشتك »  
« لو كنت تفهمين شيئا في الفن ، لادركت اننى لا أرسم لوحات



للفتيات الجميلات ، ان أساس رسومي كلها، هي الفكرة لا الأشخاص «  
« ارسمنى على ابنى فكرة ، وما اظن انى فتاة جميلة »  
فنظر الى برهة وكأنما يرانى لأول مرة ثم قال :  
« نعم ، اعتقد انك على صواب »  
« هل سترسمنى اذن ؟ »  
« يبدو لى انك طفلة عجيبة ، اليس كذلك ؟ »  
« اننى طفلة موفورة الثراء كما تعلم .. واستطيع ان ادفع لك  
ما تريد من اجر »  
« لماذا تتلفين الى هذا الحد لى ارسمك ؟ »  
« لانى اريد هذا »  
« اهذا سبب معقول ؟ »  
« لقد تعودت دائما أن اظفر بما اريد »  
« اوه ... يا لك من طفلة حمقاء ؟ »  
« هل سترسمنى اذن ؟ »  
فامسك بكتفى فى شىء من العنف ، وراح يمعن النظر الى وجهى  
وشعرى وصدرى ، ثم قال :  
« نعم ، ساجعل منك لوحة فنية ، مهرجانا للالوان »  
« اذن سترسمنى ؟ »  
« نعم .. سأرسم ادوع واجمل وابهى الالوان الضاحكة ،  
النابضة ، المتوتبة ، التى تصور الجمال ، والشباب ، وافراح  
الحياة »  
« اتفقنا »  
« ولكنى احذرك يا الزا جرير ... اننى عادة اقع فى حب التى  
ارسمها »  
« اتمنى أن تفعل »  
فلهثت انفاسه ، ونظر الى فى دهشة ، وقد بدا الحب فعلا يطل  
من عينيه فى تلك اللحظة .. هكذا ، ببساطة ، جمع الحب بيننا  
بأقوى رباط  
والتقينا مرة اخرى بعد يوم أو اثنين ، وطلب منى أن اذهب معه  
الى قصره فى آلدربرى لانه يريد أن يرسمنى فى وضع خاص ، وفى  
اطار معين تجتمع معه كل ما فى الطبيعة من الوان وبهاء ، ثم قال :

« انتى رجل متزوج كما تعرفين ، وأحب زوجتى أشد الحب »  
« اذن لا شك انها جميلة ولطيفة ما دمت تحبها هكذا »  
« جدا .. والواقع انتى اقدس التراب الذى تسير عليه ، ويجب  
ان تفهمى هذا تماما »  
« حسنا .. فهمت »

وبدا اللوحة بعد اسبوع ، وقد استقبلتنى كارولين فى أول الامر  
بحماس وترحاب ومودة ، ولكن فى شىء من التحفظ الخفى ..  
واعتقد أنه لم يكن هناك ما يدعو الى خوفها منى ، فان امياس لم  
يحاول ان يقول لى شيئا لا يستطيع ان يقوله امام زوجته .. وكنت  
انا اعاملها بادب ورقة وتهذيب .. ولكننا ، فى أعماق نفوسنا ،  
كنا نشعر بالقدر المتربص لنا

وكان على ، بعمدشرة أيام قضيتها فى تلك الزيارة الاولى ان اعود  
الى لندن ، فقلت له :

« انك لم تفرغ من رسم اللوحة بعد ؟ »  
« انتى فى الواقع لم أبدأها بعد »  
« لماذا ؟ »

« انت تعرفين السبب يا الزا ، ولهذا يجب ان ترحلى حتى تهدأ  
مشغرى ، فانتى لا أستطيع ان أفكر فى الرسم ، بل لا أستطيع ان  
أفكر فى شىء آخر ... غيرك »

وكنّا فى حديقة البحر عندئذ .. وكان الجو دافئا صافيا زاهرا  
باغاريد الطيور ، مفعما بأريج الزهور .. وكان ينبغى أن نشعر  
بالسعادة ، ولكننا لم نكن نشعر الا .. بالقلق .. وكأنما كانت  
أرواحنا تدرك المصير المنتظر !

وكنت اعرف انه لا فائدة من عودتى الى لندن ، ولكنى ، مع  
هذا ، قلت :

« حسنا .. سأبتعد عنك اذا كان هذا يرضيك »  
« انك فتاة رائعة ... »

وعملت الى لندن ، ولم أكتب اليه ..

وصبر هو عشرة أيام .. ولشد ما دهشت وصدمت حين رايت  
حاله اليأس ، ونحول جسمه أثناء هذه الايام « عشرة من الفراق  
وقد قال لى حين رأتى :

« لقد حفرتك يا الزا .. فلا تلوميني .. »  
 « اننى لا الومك .. ولكننى سأفتح ذراعى لك .. فقد كنت  
 فى انتظارك .. وكنت اعرف انك آت الى »  
 فتأوه وقال : « هناك اشياء اقوى من كل ارادة انسانية .. لم  
 يكن فى مقدورى ان آكل او انام او استريح لفرط شوقى اليك  
 ولهفتى عليك »  
 فقلت له اننى اعرف هذا ، لان هذا هو نفس شعورى منذ  
 رأيته اول مرة ، فقال :  
 « كأنك لم تحاولي ان تقاومى هذا الشعور كما قاومته »  
 « ولماذا أقاومه وهو أجمل شعور احسست به فى حياتي ؟ »  
 « لو لم تكوني صغيرة الى هذا الحد »  
 « ولكن قلبى ليس صغيرا .. »  
 وقضينا معا بضعة اسابيع .. واعتقد اننى عاجزة تماما عن  
 وصف السعادة التى كانت تملأ قلوبنا فى تلك الاسابيع .. انها لم  
 تكن سعادة ، وانما كانت شيئا أعمق وأضخم ..  
 ولكن امياس كان يشعر بالقلق من اجل الصورة .. وفى نهاية  
 تلك الاسابيع قال :  
 « اننى لم أستطع ان استمر فى رسمك .. بسبب اضطراب  
 مشاعرى نحوك .. اما الآن .. اما وقد عشت معك كل هذه  
 الاسابيع وشربت روحي من رحيق جمالك وشبابك ، فانى اشعر  
 تماما بانى سأرسم صورة لم يشهد لها عالم الفن مثيلا .. اننى الآن  
 اكاد أموت شوقا الى استئناف الرسم .. هناك .. ستجلسين على  
 سور الحديقة .. وحولك زرقة السماء ، وخضرة الاشجار ، وكأنك  
 رمز للنصر .. »  
 ثم اردف يقول :  
 « المهم الآن ان أفرغ من الصورة فى جو هادىء ، وبعد ذلك سأخبر  
 كارولين بكل شيء ، ثم نتفق على حل للمشكلة »  
 « أعتقد ان كارولين ستمانع فى الطلاق منك »  
 « لا اظن .. ولكن ، من يدري ؟ ! »  
 « اذا كانت تحبك - ، فيجب ان تعمل على اسعادك ولو على  
 حساب الامها .. »

« هذه كليات تقال في الكتب والروايات .. ولكن الحقيقة غير ذلك .. ان للطبيعة الانسانية مخالب وانيابا .. فلا تغفل عن هذا .. »

« ولكننا نميش في عصر متحضر .. والناس المتحضرون لا يستخدمون مخالبهم وانيابهم لتحقيق اغراضهم » فضحك وقال : « ولكنها ستتعذب .. فهل تعلمين يا الزا معنى عذاب الزوجة المهجورة ؟ »

فقلت : « اذن .. فلا تخبرها .. لا تصارحها بما بيننا .. ولا داعي لان تستمر علاقتنا الى ابعد من هذا »

« لا لا .. هذا مستحيل ايضا .. انك لى يا الزا .. لى امام الدنيا كلها .. لن يفرق بيننا احد »

« لنفرض انها رفضت الطلاق ؟ »

« اننى لست خائفا من هذا »

« اذن مم تخاف .. ؟ »

« اننى لا ادرى على وجه التحديد .. »

ارأيت ؟ ! لقد كان خائفا منها .. كان يعرف حقيقة نفسها البدائية .. كان يدرك انها امرأة ذات مخالب وانياب .. آه .. لو اننى ادرت يومذاك ما كان يجول بفكره ..

وعندنا مرة اخرى الى الدبرى .. ولكن الجو في هذه المرة كان مكهربا .. مشحونا بالشكوك والارتياح والعداء الخفى ، والفيرة العمياء .. ولم أرض عن هذا الجو بطبيعة الحال .. فقد عشت عمري كله اكره التفاق ، والمراوغة ، والتخفى .. وقد ألححت على امياس كثيرا لى نصارحها ، ولكنه كان يصبر على الرفض

ولكن الطريف في الموضوع كله انه لم يكن هو مهتما بهذا الامر .. وانما كان اهتمامه مركزا على اللوحة التى يعمل فيها .. فرغم انه كان ميالا لكارولين وكارها لابلماها ، فقد تركها تعاني عذاب الشكوك وراح يعمل فى اللوحة كالمجنون .. وانا لم ار من قبل فنانا وهو يعمل ، ولكنى حين رأيته اثناء العمل ، ادرت فورا انه فنان اصيل .. فنان ملهم .. وهكذا كان مستغرقا فى فنه ، محلقا به بعيدا عن مشاكل الحياة الدائرة حوله ، المطبقة عليه .. ولكن الموقف بالنسبة لى كان يختلف .. كان موقفى حرجا اشد ما يكون الحرج ..

كانت كارولين تكرهنى ، وتخزنى بعبارات ملتوية ، تبدو بريئة في  
ظاهرها قاطعة كالسكين في حقيقتها .. ولها العذر .. وهكذا رايت  
ان خير وسيلة لتخفيف حرج موقفى ، هى أن أواجه الامر في صراحة  
وصدق .. ولما اخبرت امياس برأى هذا ، قال :  
« اللعنة على الصراحة والصدق .. اننى أريد أولا ان اتم رسم  
اللوحة في هدوء ... »

ورغم فهمى لموقفه ، فقد أبى هو أن يفهم موقفى ..  
ولم أستطع ان أحتمل الامر طويلا .. فقد حدث ان تحدثت  
لكارولين عن رحلة ستقوم بها مع امياس في الصيف التالى الى  
النرويج .. وكانت تتحدث بلهجة الوثاقة من نفسها ومن زوجها ..  
وغضبت .. غضبت لجو الخداع والتناق الذى تعيش فيه .. ومن  
ثم صارحتها بالحقيقة .. ولم يستطع امياس إلا أن يؤيدنى وينصرنى  
عليها .. ثم ذهبنا جميعا لشرب الشاي في منزل ميرديث ، وهناك  
رايتها بعينى وهى تختلس كمية من سم الكونين من المعمل .. وقد  
خطر لى حينئذ أنها ستنتحر به



وفي صباح اليوم التالى ، سمعتها تتشاجر مع امياس في غرفة  
المكتبة .. وكنت جالسة في الشرفة تحت نافذة الغرفة مباشرة ..  
وقد بدا هو حديثه راجيا ان تكون عاقلة ، وأن ترضى بالامر الواقع ،  
وأن تتأكد بأنه سيرمى مستقبلها ومستقبل طفلتهما .. ولكنها أبت  
إلا ان تثور عليه ، فهتف بها غاضبا : « ليس هناك مفر من زواجى  
بالزا .. سواء رضيت أم أبيت .. لن يمنعنى من الزواج بها شيء  
فما نحن بأول زوجين يفترقان بالطلاق .. »  
فقلت له كارولين عندئذ :

« افعل ما تريد ... فقد حدثت لك »

« ماذا تعنين يا كارولين ؟ »

« اعنى انك لى ... لى وحدى ، وانى أفضل أن أراك ميتا على  
أن أسمع لامراة أخرى ان تظفر بك .. واذا تماديت هكذا مع نساءك  
فسوف اقتلك يوما »

وبعد برهة ، رايت فيليب بليك يقبل الى الشرفة ، فنهضت اليه  
حتى لا يسمع ما يجرى في غرفة المكتبة

وبعد ذلك أقبل امياس مضطرم الوجه ، وطلب منى ان اذهب معه  
لكى يفرغ من رسم اللوحة ، فذهبنا الى حديقة البحر .. ولم  
يقبل هو شيئا اكثر من ان كارولين نائفة عليه ، ولكنه لا يريد ان  
يتحدث عن هذا الموضوع حتى يفرغ من اللوحة .. واذكر انه قال  
لى بالحرف الواحد :

« ان اللوحة هى اهم شئ فى حياتى الآن .. وسوف تكون اروع  
عمل فنى قمت به .. ولن أراجع عن اتمامها حتى لو دفعت فيها  
كل هذا الثمن من الدموع والدماء »

وبعد نحو ساعة ، غادرت حديقة البحر لآتى بمعطى الصوفى  
الاحمر لاضعه على كتفى ، اذ كان هواء البحر يهب على جسمى ،  
باردا ... ولما عدت الى الحديقة ، وجدت كارولين هناك ، ولعلها  
كانت تبذل محاولة اخيرة لاقتناع امياس بخطئه نحوها .. وكذلك  
كان معها فيليب وميرديث بليك .. وعندئذ قال امياس انه فى  
حاجة الى بيرة مثلجة ، لان البيرة الموضوعة فى الحديقة ساخنة  
وردئة المذاق ، فوعده كارولين بارسال زجاجة بيرة مثلجة من  
القصر ، وكانت تتحدث بطريقة هادئة ، تدل على قوة اعصابها ،  
وبراعتها فى التمثيل .. ولا شك فى هذا .. فقد قررت فى تلك اللحظة  
ان تاتى بالبيرة المثلجة ... السامة !

واحضرت الزجاجة بعد عشر دقائق ، وكان امياس مشغولا  
بالرسم .. وملأت له الكأس ووضعتها بجانبه .. ولم يكن احدنا  
يراقبها وهى تفعل هذا .. فقد كان امياس منهمكا فى عمله ، وكنت  
انا حريصة على البقاء فى الوضع المطلوب منى

وشرب امياس الكأس ، وبدأ على وجهه الامتعاض الشديد ،  
وقال ان البيرة مذاقا مرا ، ولكن هذه الكأس ، على كل حال ،  
باردة منعشة .. والعجيب اننى ، حتى هذه اللحظة ، لم اشك فى  
الامر ، فقلت ضاحكة انه يعانى ولا ريب من مرض فى الكبد ..

وبعد اربعين دقيقة تقريبا ، سمعت امياس يشكو من تصلب فى  
عضلاته ، وقال انه يخشى ان يكون مصابا بروماتزم عضلى ، وكان  
دائما يعرب عن خوفه من المرض ، فداعبته قائلة انه رجل عجوز ،  
وداعبني قائلا اننى سأتزوج من رجل عجوز وقعيد بالروماتيزم ،  
واخيرا دق جرس الغداء ، فتهالك جالسا على المقعد الخشبي

المستطيل وقال انه لن يتناول الغذاء حتى يفرغ من رسم اللوحة ،  
واقبل ميرديث الى باب الخديقة ، فذهبت معه الى القصر لاتناول  
الغذاء تاركة امياس يموت وأنا لا ادرى .. اننى لم ار فى حياىى  
رجلا يحضر .. وقد ظننته راقدا ، كمادته ، يستريح .. وآه لو  
كنت أعلم الحقيقة .. اذن لاستدعيت طبيبا فى الحال ، ولكن من  
الممكن اتقاذه .. ولكن ما فائدة الندم ؟

وبعد طعام الغذاء ، وشرب القهوة فى الشرفة ، ذهبت كارولين مع  
مس ويليامر ، ذهبت لتكتشف جثة زوجها الذى قتله بيديها ..  
وعندما علمت بالكارثة ادركت فورا انها هى القاتلة .. وقد ظننت  
لاول وهلة انها لم تقتله بالسّم ، وانما ذهبت وطعمته بسكين او  
برصاصة مسدس

وكننت اريد ان انشب اظافرى فى عنقها

كيف طاوعتها نفسها على قتله .. كيف رضيت ان تنتزع الحياة  
من رجل كان يشبى بالحياة ويحب الحياة .. كل هذا لكى لا اظفر  
به دوتها .. امرأة رهيبة .. امرأة لعينة حقيرة متوحشة .. انى  
اكرهها .. امقتها .. احقد عليها .. انهم لم يشنقوها .. وكان  
يجب ان يفعلوا .. بى ان الشنق كان اقل ما يجب لمقابها .. لشد  
ما امقتها حتى الآن ..



## الفصل الحادى عشر

### المربية العجوز

وهذه قصة المربية العجوز :

اسمى سيسليا ويليامز .. التحقت بالعمل لدى مسز كريل  
لاقوم بتربية مس اتجيلاوارين والتدريس لها ، وكنت يومذاك فى  
الخامسة والاربعين من عمرى ..

وبدأت العمل فى قصر الدربرى ، وكان قصرا جميلا تحيط به  
مزرعة لطيفة ، وكانت المزرعة من املاك أسرة كريل منذ اجيال  
عديدة .. وكان سكان القصر مكونين من مستر ومسز كريل، وابنتهما  
كارلا التى كانت عند جدتها اثناء وقوع المأساة ، وانجيلا وارين ،  
وكانت يوم التحاقى بالعمل صبية فى الثالثة عشرة من عمرها ، وثلاث  
خادومات علمت انهن نشأن منذ طفولتهن فى خدمة آل كريل

وقد وجدت تلميذتى فتاة ذكية ، قادرة على فهم ما يلقى اليها  
من دروس ، لطيفة خفيفة الظل ، ولكنها عنيدة مدللة بسبب اسراف  
مسز كريل فى حبها والعناية بها ..

اما المستر كريل ، فقد أدركت ، منذ اللحظة الاولى ، انه رجل  
هوالى، متقلب ، دموى المزاج ، ولست ادري كيف استطاعت زوجته  
أن تحتل الحياة معه ، رغم خياناته المتكررة لها ، كل هذه السنوات  
ورایت مس الزا جريز عند زيارتها الاولى فى أول الصيف ، وكان  
واضحا لكل ذى عينين ان ثمة علاقة حب بينها وبين كريل ، وان  
مسألة رسم اللوحة ليست الا ستارا لاقامة الفتاة مع كريل فى قصر  
الدربرى

وليس ادل على ذلك من ان كريل لم يرسم شيئا فى اللوحة اثناء



زيارتها الاولى ، ولا شك انه كان هناك ما يشغلها في حديقة القصر من مهمة الرسم !

ولكن تلميذتى انجيلا ، والحمد لله ، لم تلاحظ شيئا من هذا كله ، فقد كانت من ناحية الانوثة ، اقل كثيرا من سنها ، ولم يكن يهمها الا اللعب والمرح والدمابات والقراءة ..

اما الزا جرير ، فكانت فتاة تافهة التفكير ، سوقية الطبع ، لا يهمها في الحياة الا مظهرها امام الناس واعجاب الرجال بها واعتقد ان مسز كريل كانت تبذل كل جهدها لتخفي آلامها النفسية عن انجيلا حتى لا تظلل سعادة الفتاة الصغيرة بأى ظل من الالم والتعاسة ..

وعادت الزا جرير الى لندن .. وشعرنا حينئذ كأن كابوسا ثقيلا قد ازيح عن اكتافنا ، فقد كنا جميعا ، حتى الخدم ، نشعر بالكراهية لها .. اذ كانت من الاشخاص الذين يطالبون بالكثير دون ان يكلفوا انفسهم القاء كلمة شكر

وسافر المستر كريل بعدها ببضعة ايام .. وقد شعرت بالالم من أجل مسز كريل .. فقد كانت المسكينة تتعذب في صمت من تصرفات زوجها ، ولكننا ' هي وانا ، رجونا ان يعود امياس من لندن وقد نفّس يديه من هذا الحب الجديد ..

ولكنه ، للأسف ، عاد معها .. مع الزا .. وبدأ يرسم اللوحة في حماس جنوني ، ولكنى مع هذا أدركت ان علاقته بهذه الفتاة لن تكون كنزواته السابقة مع النساء ..

وبلغت الازمة ذروتها عندما تمادت هذه الفتاة ، الزا ، في وقاحتها وجراتها ، وصارحت كارولين بعزمها على الزواج من كريل !

ورغم ان كريل كان غاضبا على صراحتها هذه ، فانه لم يستطع ان ينكر او يتراجع ، وأعلن لزوجته ان ما قالت الزا هو الحقيقة

ولم أشهد في حياتي موقفا مخجلا كهذا بين زوج وزوجته لقد تمنيت في تلك اللحظة ان يعاقب امياس كريل عقابا الهيا ، جزاء ما ارتكبه في حق زوجة نبيلة كريمة متفانية ..

وبعد هذا المشهد العاصف .. حاولت أن أواسى كارولين ، فقالت لى :

— على كل حال يجب ان نتصرف في حياتنا كالعتاد ، وكان شيئا

لم يحدث .. والدليل على هذا اننا سنذهب لشرب الشاي في بيت  
ميرديث بليك حسب الموعد المتفق عليه ..  
« اعتقد يامسز كريل انك سيدة رائعة مدهشة »  
« الحقيقة ، انك لا تعرفين ... »  
ثم غادرت الغرفة ، ولم تلبث أن عادت وقالت :  
« انك يامس ويليامز مخلصه . لالتمس من وجودك  
بجانبى الراحة والعزاء »  
وذهب جميعهم الى منزل المستر ميرديث بليك ، ثم عادوا في نحو  
السادسة مساء

ولم استطع الانفراد بمسز كريل في تلك الليلة .. ولكنى اذكر  
انها كانت هادئة اكثر مما كنت اتوقع ، وقد اوت الى فراشها في  
ساعة مبكرة ، لقد كانت تتعذب في صمت ..  
وانتهت جلسة المساء بمشاجرة عنيفة ، مضحكة ، بين انجيلا  
وامياس كريل بشأن الحاقها بالمدرسة ، ولم يكن هناك ما يدعو امياس  
الى اثارة هذا الموضوع بعد ان تمت جميع الترتيبات للذهاب انجيلا  
الى المدرسة .. وقد بلغ من سخط انجيلا انها اقلت بشقالة ورق على  
امياس ، ثم اوسلت عليه وابلا من الدعوات الشريرة ، واندفعت الى  
غرفة نومها باكية



وفي صباح اليوم التالى ، وكان يوما جميلا مشرقا ، وجدت ، بعد  
طعام الافطار، جوثلة انجيلا ملقاة في غرفتها ، ممزقة فحملتها ورحلت  
ابحث عنها لاجلها ترتقيها ، حتى تتعود على النظام والترتيب ورتق  
ملابسها بنفسها ، وقد بلغت في بحثى عنها مزرعة المستر ميرديث  
بليك ، لاني كنت اعلم ان انجيلا تعودت ان تعبر الخليج بأجد  
الزوارق بمفردها وتذهب الى هناك لتأكل بعض ثمار التفاح  
الناضجة .. ولما عدت دون ان أعر عليها ، رأيت مسز كريل مع  
المستر فيليب والمستر ميرديث في شرفة القصر ، وكانت مسز كريل  
تقترح ان ترسل الى الاخوين بعض البيرة المثلجة ، وقد ذهبت مع  
مسز كريل الى التلاجة الموضوعة في غرفة صغيرة بالطابق الاول ،  
وهناك رأينا انجيلا تتناول من التلاجة زجاجة بيرة ، وكان يبدو على  
وجهها انها ارتكبت شيئا .. وقد قالت لها مسز كريل :

أريد زجاجة بيرة مثلوجة لامضى بها الى امياس »  
 وامسكت أنا بانجيلا وعنفتها على هربها منى طوال فترة الصباح :  
 وطلبت منها أن ترتق الجonnلة : والعجيب انها استسلمت لتعنيفى فى  
 خضوع واستكانة .. ولم تكن هذه طبيعتها .. ولكنها كانت مدركة  
 خطاها ، وكان واضحا على وجهها هذا الادراك  
 ولما سألتها أين كانت ؟ قالت انها كانت تسبح فى الخليج ، فقلت  
 لها اننى لم أرها هنسالك ، فضحكت وتناولت الجonnلة ووعدت  
 باصلاحها فوراً ..

وحل موعد الغداء .. ولم يحضره كريل ..  
 وبعد الطعام وشرب القهوة ، قررت أن اذهب لاستحضار صديرة  
 انجيلا التى تركتها على الشاطئ بعد سباحتها مع المستر فبليج  
 بليك .. وذهبت فى الممر مع المسز كريل التى قالت انها ذاهبة لتنظر  
 فيما اذا كان زوجها محتاجا الى شىء .. ولكنى ما كدت اتجاوز  
 باب حديقة البحر ، حتى سمعت صيححتها وهى تنادىنى ، فأسرعت  
 اليها حيث رايت امياس جثة هامدة فوق المقعد بجانب حامل الرسم ،  
 وطلبت منى مسز كريل أن استدعى طبيبا ، فغادرت الحديقة الى  
 الممر مسرعة ، وهندئلت التقيت بمستر ميرديث بليك فكلفته بمهمة  
 استدعاء الطبيب ، وعدت الى مسز كريل وأنا اشعر انها أحوج ما تكون  
 الى من يقف بجانبها فى تلك اللحظة  
 تلك هى قصتى ..

ولكن الشئ الذى أخفيه عن الجميع ، حتى عن مسز كريل  
 نفسها ، هو اننى رايتها ، عند عودتى الى الحديقة بعد أن كلفت  
 ميرديث بليك بمهمة استدعاء الطبيب ، أقول رايت مسز كريل  
 منهمكة فى ازالة بصمات الاصابع بمنديلها عن زجاجة البيرة ، ثم اذا  
 هى تمسك بيد زوجها الميت وتضغط بأصابعه على الزجاجة .. كل  
 هذا وهى متحفزة ، ترهف السمع ، والخوف الشديد يبدو على  
 وجهها

هذه هى الحقيقة التى أخفيها عن الجميع ، وهذا هو السبب  
 الذى جعلنى أومن تماما بأن كارولين قتلت زوجها ، ومع ذلك فانى  
 التمس لها العذر ، واحمل لها فى نفسى كل عطف واشفاق ، ويهمنى  
 أن تعرف كارلا هذه الحقيقة أيضا ، وذلك لكى تستريح وتنسى  
 المأساة تماما

## الفصل الثانى عشر

### انجيلا واربن مرة أخرى

عزيزى الميسيو بوارو ٠٠

اننى أبر بوعدى لك ، وأكتب اليك بكل ما يتعلق بذاكرتى عن  
مأساة اختى كارولين وزوجها أمياس ٠ والواقع اننى لم أكن أعرف  
ضالة ما أذكره الا بعد أن بدأت الكتابة ٠٠

ان ذكريات ذلك الصيف كانت غامضة ٠٠ وأحداثه كانت متفرقة  
٠٠ وقد جاء مقتل أمياس كضربة أصابت حياتى من حيث لا أدري  
أو أتوقع ٠٠ ذلك أنى كنت غافلة عما كان يجرى حولى من عواطف  
وتيارات انسانية خفية ٠٠

ولست أدري هل فتيات الخامسة عشرة كلهن هكذا ٠٠ يعشن  
لأنفسهن ، ولا يكدن يدرين تماما بما يجرى حولهن من مثل هذه  
التيارات العاطفية الخفية !

كنت مهتمة فقط باللعب ، والسباحة ، وتسلق الاشجار لاقتطاف  
الفاكهة ، واطعام الجياد ، وتدبير المقالب للخدمات ، وأحيانا لأمياس  
كريل نفسه ٠٠

وكننت عدا هذا مشغوفة بقراءة الكتب والروايات والمجلات  
ولملك تسألنى عن شعورى نحو كارولين وأمياس فى ذلك الحين ٠٠  
حسننا ٠٠ كان شعورا طبيعيا ٠٠ كنت أحب اختى كارولين كأعظم  
ما يكون الحب بين أخت وأخت ٠٠ شقيقة أو غير شقيقة ، وكنت أميل  
الى أمياس ٠٠ وأحبه كأخ أكبر ٠٠ أو كوالد ، وذلك رغم المشادات  
العنيفة التى كانت تقع بيننا كلما تهادى فى إغاطتى واثارتى  
ولكنى ، فى الوقت نفسه كنت أغار على اختى منه ، وقد أدركت  
الآن أنه كان أيضا يغار على زوجته منى

وعلى الجملة لم أكن أفكر فيهما أو في علاقتي بهما .. وانما كنت أشعر بهما كما يشعر الانسان بأهله وذويه

ولما أقبلت الزا في أول زيارة ، لم أحفل بها أو أشغل نفسي بأمورها .. فقد بدت لي من اللحظة الأولى أنها سوقيه ، جاهلة ، بل انى لم أفكر فى أنها جميلة .. وانما كل ما شعرت به نحوها أنها فتاة ثرية متيرة للملل والنفور

ولم أعرف فى الواقع حقيقة العلاقة بينها وبين أمياس الا أثناء زيارتها الثانية ، الطويلة ، للقصر .. وقد كنت فى الشرفة بعد الغداء يوما حين سمعتها تتحدث مع أمياس فى غرفة المكتبة عن موضوع زواجها به ... وقد بدا هذا التصريح عجيبا غريبا ، ومن ثم انتهزت أول فرصة وسألت أمياس كريل فى حديقة بيت ميرديث بعد الفراغ من تناول الشاي ، قائلة : « لماذا تقول الزا انها ستتزوج بك ؟ ان هذا مستحيل ، فلا يمكن للرجل أن يتزوج باثنتين ، ان هذا مخالف للقانون والشريعة أليس كذلك ؟ »

فغضب أمياس وقال بحدة : « كيف سمعت هذا بحق الشيطان؟ »  
« سمعتها وهى تحدثك فى غرفة المكتبة »

فازداد غضبا ، وقال ان الاوان قد آن فعلا لالحاقى بالمدرسة. وأنه سيلحقنى بها فى أقرب فرصة حتى لا أسترق السمع - فقلت له بغضب اننى لم أكن أقصد أن أسترق السمع ، وأنه يتهمنى بهذا ظلما . وأخيرا ابتسم ، وقال ان ماسمعه لا يعدو أن يكون دعاية من جانب الزا

وقلت لالزا ونحن فى طريق العودة الى المنزل بعد انتهاء زيارتنا للمسيتر ميرديث بليك : « لقد سألت أمياس عن معنى قولك له انك ستتزوجين به ، فقال ان الامر لا يعدو أن يكون دعاية »

وكنت أريد أن أغيظها وأثيرها... ولكنها ابتسمت ، ولم تعجبني ابتسامتها

وذهبت الى كارولين فى غرفتها حيث كانت تستعد للهبوط الى طعام العشاء ، وسألتها هل يمكن أن يتزوج أمياس بالزا ، وانى لا ذكر اجابتها الحاسمة الاكيدة وكأنى أسممها الآن : « ان أمياس لن يتزوج من الزا ، أو من غيرها الا بعد وفاتي »

وهدأت اجابتها هذه من مخاوفى ، وأعادت الاطمئنان الى نفسى

ولكنى بقيت ساخطة على أمياس، وهكذا انتهزت فرصة آثارته لموضوع المدرسة ، فتشاجرت معه بعنف ، وصببت على رأسه مجموعة من الدعوات..، ثم اندفعت باكية الى غرفة نومي

ولست أذكر شيئا كثيرا مما حدث فى صباح اليوم التالى ، قبل المأساة .. أذكر فقط أنى تجولت هنا وهناك ، وسبحت فى الخليج ، ولكنى أذكر تماما اسراع ميرديث الى الشرفة فى اهتياج قائلا ان أمياس مات ، وأذكر انفعال الزا وسقوط قدح القهوة من يدها وهى تطلق صيحة رهيبة ، ثم تعدو بسرعة عجيبة فى الممر الى حديقة البحر ، وكنت أردد لنفسى : « مات أمياس .. مات أمياس » دون أن أشعر بأن ماحدث حقيقة وليس حلما أو خيالا

وأذكر أن القصر بعد ذلك ازدحم بأشخاص غرباء كثيرين ، وأنهم رفضوا أن أذهب لأرى أمياس وهو ميت ، ولكنى أسرعت الى كارولين فى غرفتها حيث كانت راقدة على الارىكة ، ممتعة ، مريضة ، فلما رأتنى قبلتنى وطلبت منى أن أسرع بالابتعاد عن مسرح المأساة لأن مثل هذه الامور جد رهيبة بالنسبة لفتاة صغيرة مثلى ، ولكنى لم أكن مهتمة الا بعائلة أختى ، وأخيرا أرسلونى الى حيث كانت تقيم كارلا الصغيرة مع جدتها اللبدي ترسيليان

ولست أنسى كيف ودعتنى كارولين فى حب وحنان وهى تطلب منى فى رجاء ولهفة ألا أفكر فى الامر ، والا أحزن أو أقلق .. وكذلك لست أنسى اسئلة رجال البوليس لى قبل رحيلى .. ولكنهم لم يلحوا فى القاء الاسئلة على .. فقد كانت الجريمة ، بالنسبة اليهم واضحة كل الوضوح ..

وهكذا لم يجد المسئولون سببا يمنهم من التصريح لى بالذهاب الى اللبدي ترسيليان للاقامة معها حتى تنتهى المحاكمة

واستقبلتنى اللبدي ترسيليان فى حب وعطف واشفاق .. وبرغم حرص الجميع على اخفاء الحقيقة عني ، فقد علمت أن رجال البوليس ألقوا القبض على أختى كارولين ، وأذكر أنى مرضت من فرط الفزع والحزن

وسمعت فيما بعد أن أختى كانت ، بعد القبض عليها ، شديدة القلق بشأنى ، وأنها هى التى أصرت على ترحيلى الى خارج انجلترا قبل المحاكمة ..

وقد أخبرتك بهذا كله  
ومرة أخرى أقول اننى واثقة تماما بأن أختى لم ترتكب هذه  
الجريمة ، أقول واثقة ، ولكنى لا أستطيع أن أقدم الدليل المادى على  
براءتها !  
فليرحمها الله ...



والآن ... ما رأى السادة القراء ؟  
لقد وضعت المؤلفة بين أيديهم جميع الحقائق والملابسات المحيطة  
بالجريمة ... انها لم تغف عنهم شيئا ... فهل يمكن أن ينتصربعضهم ،  
أو كلهم ، عليها فى هذه المباراة الممتعة ويعرفوا الحقيقة التى وصل  
اليها بوارو ؟  
لقد وصل بوارو الى الحقيقة ، بعد حصوله على هذه المعلومات التى  
وردت فى الصفحات السابقة !



## الفصل الثالث عشر

### وبعد!!

رفعت كارلا لامرثانت ، ابنة كارولين وكرييل ، رأسها عن الأوراق الموضوعة أمامها ، التي تحكى مأساة والديها فى تفصيل ووضوح ، ثم قالت بصوت متعجب :

— لقد ارددت حيرة فوق حيرتى ، فان كل واحد من هؤلاء ينظرالى أمى من زاوية مختلفة ، ولكن الحقائق واحدة... وكلهم متفقون عليها! — هل ثبتت قراءتك لهذه التقارير من عزيملك ؟

— نعم ... وأنت ؟

— لا ... لقد وجدت فى هذه التقارير كل ما أردت العثور عليه

— ولكنى أتمنى لو أنى لم أقرأها ، فقد أصبحت الآن موقنة بادانة أمى

فنظر بوارو إليها برهة ، ثم قال :

— أهكذا ؟

— نعم ، انهم جميعا يعتقدون أن أمى مدانة ، فيما عدا انجيلا ، ولها العذر ، فهى أختها ، أما ميرديث ، فهو يحاول أن يخفى ادانة أمى على غير جدوى ... وكذلك لم تستطع انجيلا ، رغم ذكائها وقوة تفكيرها ، أن تقدم لنا سببا واحدا يبرر ايمانها ببراة أمى

— أهذا هو ما استقر عليه رأيك بعد قراءة هذه التقارير ؟

— نعم ، وليس من شك فى أن هؤلاء الاشخاص الخمسة قد اجمعوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، على ادانة أمى ، لأنها اذا لم تكن هى



التي ارتكبت الجريمة ، فلا بد أن يكون مرتكبها واحدا منهم  
فابتسم بوارو وقال :

— آه ... هذا رأى مثير ، وهل يمكن أن توضحيه لي ؟

— أستطيع فقط أن أقدم اليك احتمالات لأدليل عليها ، فمثلا  
فيليب بليك : انه سمسار مالى ، ركان من أخلص أصدقاء أبى . ومن  
المحتمل أن يكون أبى قد أقرضه أو أودع لديه مبلغا ضخما ، والمعروف  
أن الفنانين مستهترون دائما من الناحية المالية ، ولعل فيليب ، تحت  
ضغط ظروف طارئة ، كان قد ضيع المال الذى أوثمن عليه ، ولعله  
قد جعل أبى يوقع على شيء ، ثم تطورت الاحوال وخشى فيليب من  
الفضيحة ، التي لا نجاة منها الا بموت أبى ، هذه بعض الافكار التي  
دارت برأسى عن هذا الاحتمال

واوما بوارو برأسه وقال :

— لا بأس ، والاحتمال الثانى ؟

— وهناك الزا جريز ... انها فتاة لا تتورع عن أى شيء ، ولعلها  
تكون قد اختلست السم لكى تقتل به أمى حين أيقنت أنها لن توافق  
على الطلاق من أبى بأية حال من الاحوال ... وفتاة مثل الزا لا تقبل أن  
تعيش على هامش حياة رجل متزوج الى ما لا نهاية ... انها لا ترضى  
بأقل من الزواج من هذا الرجل الذى تحبه ، ومن ثم فهي لا تكف عن  
الحديث عن الزواج والمستقبل ... أقول انها اختلست السم لتقتل به  
أمى ، فكانت النتيجة ؟ مات أبى بسبب خطأ ارتكبته دون أن تدرك

وابتسم بوارو وقال :

— وهذا احتمال لا بأس به أيضا ، والثالث ؟

— ميرديث ...

— ميرديث بليك ؟

— نعم ...

— حتى ميرديث بليك أدخلته فى نطاق احتمالاتك ؟

— ولم لا ؟ هل يوجد انسان فى هذه الدنيا معصوم من ارتكاب  
جريمة قتل ؟ انه يبدو لي من النوع الذى لا يتردد كثيرا فى ارتكاب

جريمة قتل ٠٠ فهو ضيق التفكير ، محدود الخيال ، بطيء ، متردد ، موضع ضحك وسخرية الغير ، ولعله، في أعماق نفسه، يشعر بالسخط على هذا كله ٠٠ ثم تزوج أبى الفتاة التى كان ميرديث يتمنى الزواج بها ٠٠ ونجح أبى فى حياته وظفر بالمال والشهرة ٠٠ وعمد ميرديث للتنفيس عن كبتة النفسى الى هذه الهواية الخطرة فى استخراج العقاقير والسموم من النباتات والاعشاب ٠٠ ولعله شغف بهذه الهواية لأنه كان يتمنى ، فى قرارة نفسه ، أن يقتل شخصا ما ذات يوم ٠٠ ولعله لفت أنظار الجميع الى سرقة السم حتى يبعد عن نفسه كل شبهة ٠٠ ولكن الواقع هو أنه أقرب الناس الى أخذ السم من معمله بنفسه ٠٠ بل لعله أراد ، أيضا ، أن يرسل بأبى الى حبل المشنقة جزاء تفضيلها أبى عليه ٠٠ ولعله كان يقصد التعبير عن نفسه فى كتابته عن الاشخاص الذين يرتكبون أشياء لم تكن متوقعة منهم ، وذلك عندما حاول أن يعلل يقينه بأن أبى مات منتحرا ٠٠

— انك على صواب فى هذه الناحية ٠٠ وهو أنه ليس من المحتمل أن يكون كل ما كتبه الواحد منهم حقا لا شائبة فيه ٠٠ فلعل بعضهم عمد الى كتابة أشياء لتضليلنا عن الحقيقة

— ان هذا هو أملى الآخر ، الوحيد ٠٠٠ ان كان ثمة مجال للامل بعد هذا كله !

— هل هناك احتمالات أخرى ؟

— خطر فى بالى أن مس ويليامز قد تكون هى القاتلة حتى لاتفقد وظيفتها ٠٠ ولكنى أستبعد هذا الاحتمال تماما ٠٠ فاذا كان بعض الناس يفقدون عقولهم ويرتكبون جرائم قتل بسبب قليل من المال، فان مس ويليامز ، كما يبدو لى من حديثك عنها ، ومن مذكراتها ، ليست بالسيدة التى تهتم بالمال الى حد ارتكاب الجرائم فى سبيله ٠٠ لا ٠٠ لم يبق أمامى الا أن أستسلم للامر الواقع ٠٠ فان هذه الاحتمالات كلها تكاد تكون فى حكم المستحيل ٠٠ نعم ٠٠ لقد أمنت الآن أن أمى ليست بريئة كما أظن ، وأنه لم يبق أمامى الا ان أفسخ خطبتى

وتهدج صوت كارلا قليلا ، وهى تستطرد قائلة :

— نعم ٠٠ لا تتعجب يامسيو بوارو ٠٠ اننى لا أستطيع أن أتزوج

وهذا السيف الرهيب مصلت على رأسى ٠٠ لا أستطيع أن أحتمل أن ينظر الى الرجل الذى أحبه فى شىء من الخوف والحذر اذا تشاجرنا يوما ٠٠ خير لى ، أنا الابنة الوحيدة للرسم كريل الذى قتلته زوجته ٠٠ أمى ٠٠ أن أهجر العالم ، وأقضى أيامى فى الدير ، استغفر الله لهما ، وأقطع ، بموتى ، تسلسل ذريتهما على سطح هذه الارض ٠٠

فنظر اليها بوارو برهة ، ثم قال :

— اذن فقد اقتنعت أخيرا بالحقيقة ؟

فازداد صوتها تهديجا وقالت :

— نعم ٠٠ وانى مقدره لك كل ما بذلت من جهد فى هذا السبيل ، ولن أضن عليك بأى قدر من المال مكافاة لك

فنظر بوارو اليها مرة أخرى ، ثم هز رأسه وقال :

— ان مكافأتى الحقيقية هى العمل على تبرة سيدة مظلومة !

— ماذا تعنى ؟

— أعنى أنك تريد أن تخرجى من المعركة فى اللحظة التى وضحت لى فيها الحقيقة كاملة ٠٠

— لست أفهم تماما ماذا تعنى يامسيو بوارو ٠٠

— أعنى أننى — هيركيول بوارو — قد عرفت من تحرياتى مع الاشخاص الخمسة الذين شهدوا المأساة ، ومن كتاباتهم ، أن والدتك كانت مظلومة !

فهزت كارلا رأسها فى يأس وقالت :

— أقول هذا بعد أن ذكرت مس ويليامز بوضوح أنها شاهدت أمى وهى تزيل بصمات أصابعها من زجاجة البيرة ، وتطبع عليها بصمات أبى وهو ميت ؟

وصمتت برهة قبل أن تستطرد قائلة :

— لو أن الذى ذكر هذه الحقيقة شاهد آخر ، لاتهمته بالكذب ، ولكن مس ويليامز كانت تحب أمى حتى آخر لحظة ، وقد وقفت فى صفها ، وأخفت هذا الدليل الحاسم عن القضاة ، فهل يمكن أن نشك فى أقوالها ؟

فقال بوارو :

- اننى آخر من يشك فى أقوال مس ويليامز فى هذا الشأن  
بالذات !

- عجباً ! ..

وعندئذ نهض بوارو وقال :

- اسمعى يامس كارلا ، أن رؤية مس ويليامز لأمك ، هى تزيل  
بصمات أصابعها عن زجاجة البيرة ، لتطبع عليها بصمات أصابع  
أبيك ، هى الدليل الحاسم ، الذى جعلنى أؤمن بأن أمك لم ترتكب  
هذه الجريمة !

ثم غادر الغرفة ،

وظلت كارلا واقفة نشيعة بنظراتها فى دھول ودهشة وعجب



## الفصل الرابع عشر

### بوارويال

ذهب هيركيول بوارو الى فيليب بليك وقال له في هدوء ورقة :  
— لقد جئت لاشكر لك ما بذلته من جهد في كتابة ذكرياتك عن  
مأساة صديقك امياس كريل ، الواقع انك اوضحت لى كثيرا من  
النواحي التى كانت غامضة

فقال فيليب ، وهو يشعر بالرضا عن نفسه :

— الواقع انى دهشت حين وجدت الذكريات تنهال بسرعة وقوة ،  
بمجرد أن بدأت الكتابة !  
— نعم .. نعم .. ولكن هذا لا يمنع من القول انك لم تذكر  
كل شيء !

فقطب بليك جبينه وقال :

— لم اذكر كل شيء ؟

فقال بوارو :

— ان روايتك لما حدث تمتاز بالصراحة والوضوح ... ولكن !

ثم اردف بوارو فى صوت لا يخلو من جفاف :

— لقد قيل لى يامستر بليك ان مسز كريل شوهدت ، مرة  
واحدة على الاقل ، وهى تخرج من غرفتك فى ساعة متأخرة  
من الليل ! ..

وخيم الصمت على الغرفة ، وراح فيليب بليك ينظر فى حيره  
وغضب ودهشة الى بوارو ، ثم قال أخيرا :

— من قال لك هذا ؟

فهز بوارو راسه وقال :

— ليس من المهم أن تعرف من الذى أخبرنى . ولكن المهم هو  
اننى اعرف هذه الحقيقة

ومرة اخرى خيم الصمت ، وبدأ فيليب فى سمت الرجل الذى  
يقرر فى نفسه امرا ، واخيرا قال :

— يبدو أنك عرفت مسألة خاصة عن طريق المصادفة ، وأيا كان  
الامر ، فانى اجد نفسى مضطرا لأن اخبرك بالحقيقة . . الحقيقة  
التي حاولت اخفاءها من سطور حكايتى

وهو كتفيه ثم اردف قائلا :

— اننى لا اذكر شعورى العدائى نحو كارولين ، ولكنى ، فى  
الوقت نفسه ، كنت مفتونا بها ، ولعل هذه الحقيقة هى التي دفعت  
بعضهم الى اخبارك بهذا الذى قلته لى الآن ، وهذه الحقيقة أيضا  
هى التي كانت تجعلنى أشعر دائما بالثورة على نفسى وعلى خضوعى  
لجاذبيتها ، ومن ثم كنت دائما احاول أن اتمسك لها الاخطاء واضخم  
لها العيوب حتى تصغر فى عيني ، وتخف وطأة سحرها على .  
وأرجو أن تفهم اننى لم أحبها يوما هذا الحب الروحي المقدس ، وانما  
كنت مفتونا بجاذبيتها ، وكنت أخشى فى اية لحظة أن اهبط بمشاعرى  
فأراودها عن نفسى . . وجملة الحقيقة هى اننى احببتها وأنا فى مية  
الصبا والشباب ، ولكنها لم تكن تبالى بى ، أو تشعر بوجودى ،  
وقد عشت حياتى كلها وأنا لا اغفر لها هذا الموقف

وصمت فيليب برهة قبل أن يستطرد قائلا :

— وحانت فرصتى عندما استغرق امياس الى اذنيه فى حب هذه  
الفتاة الزا جرير ، واذا أنا اجد نفسى اصارح كارولين بحبى لها ،  
واذا هى تقول بهدوء : «نعم يا فيليب ، لقد كنت اعرف دائما أنك  
تحبنى ! » فيالها من امرأة رهيبة ، كانت تعرف دائما انى احبها  
دون أن تحفل بأمرى ، أو تهتم بمشاعرى !

ومرة اخرى صمت فيليب وقد بدت اشد امارات الحقد على  
وجهه ، ثم استأنف حديثه قائلا :

— نعم . . كنت اعرف أنها لم تشعر بالحب نحوى يوما . . ولكنى  
لاحظت بوضوح مبلغ ما كانت تشعر به من قلق وسخط وغضب  
وثورة بسبب موقف امياس من تلك الفتاة الزا . . واذا استبدت  
مثل هذه المشاعر بالزوجة فمن السهل التغلب على مقاومتها . .

وهكذا رضيت بزيارتي ليلا في غرفتي بالقصر . . وجاءت ولكنني ما كدت أحيطها بذراعي حتى تخلصت مني وقالت بهدونها القاتل انه لا فائدة من هذا كله . . وانها امرأة رجل واحد ، امرأة اذا احببت رجلا ، فلن تستطيع ان تحب غيره مهما يكن الحال ، وانها ستبقى على حب امياس سواء بقى زوجها لها او تزوج من غيرها . ثم اعترفت انها عاملتني بقسوة واساءت الى بقبولها الحضور الى غرفتي ، ثم امتناعها على . واعتذرت بانها لا تملك من امر قلبها شيئا ، وطلبت مني ان اصفح عنها ، ثم انصرفت عني ، فهل تعجب بعد هذا يا مسيو بوارو اذا قلت لك ان كراهيتي لكارولين قد بلغت الذروة ، وانني لم اصفح عنها او اغفر لها هذه الالهانة التي وجهتها الى عواطفى ، هذا عدا قتلها لاخلص صديق الى

وارتعد فيليب فجأة ، وقال بعنف :

— اننى لا اريد الاقضية في هذا الحديث ، لقد اجبت على سؤالك، فاهل انصرف عني !



وذهب بوارو للمستتر ميرديث بليك وقال له :

— ارجو يا مستر ميرديث بليك أن تذكر لى ترتيب خروج ضيوفك من غرفة العمل في ذلك اليوم فاحتج ميرديث قائلا :

— ولكن ، كيف أستطيع ان أتذكر هذا يا مسيو بوارو ، بعد مرور ستة عشر عاما ؟ يكفى انى قلت لك ان كارولين كانت آخر من غادر الغرفة

— هل انت واثق من هذا ؟

— نعم . . . على الاقل

— هلم نمضى الى غرفة العمل لتستعيد ذكرياتك ، فاننا نريد أن نتأكد

وهناك في غرفة العمل ، قال بوارو :

— والان يا مستر بليك ، لقد حدثت ضيوفك عن هوايتك ، ثم بدأوا ينصرفون . اغمض عينيك وحاول أن تتذكر ترتيب خروجهم واطاع ميرديث ، واغمض عينيه ، وتناول بوارو منديل جيبه ، وراح يلوح به أمام وجهه ، وغمغم ميرديث وهو يستنشق الرائحة المنبعثة من المنديل :

— نعم .. نعم .. عجيب أن تتضح الذكريات أمام ذهني هكذا ،  
انى اتذكر كارولين ، كانت ترتدى ثوبا في لون القهوة الخفيفة ، وكان  
فيليب يبدو ملولا ، هكذا كان دائما كلما سمعنى اتحدث عن هوائى  
وقال بوارو :

— تذكر الآن ، انكم توشكون على مغادرة المعمل الى المكتبة ، لتقرا  
عليهم الفصل الخاص بموت سقراط ، فمن الذى غادر الغرفة أولا ؟  
— الزا وأنا .. نعم .. لقد اجتازت الباب أولا وأنا وراءها ..  
كنت اواصل الحديث معها ، ثم وقفنا خارج الباب ننتظر خروج  
الباقين حتى اغلق الباب بالفتاح .. فيليب .. نعم غادر فيليب  
الغرفة بعدنا ، ثم .. انجيلا ، ثم امياس .. وبقيت انتظر خروج  
كارولين

— اى انك واثق تماما بأنها كانت آخر من غادر الغرفة ، فهل رأيت  
ماذا كانت تفعل بها ؟  
— لا .. لقد كنت واقفا وظهرى الى الباب اتحدث الى الزا واثير ،  
— ولا شك — الملل فى نفسها بعديتى .. ثم أقبلت كارولين .. مسرعة  
واغلقت الباب بالفتاح ..

وتوقف عن الحديث ، وفتح عينيه ، ورأى بوارو وهو يمسك  
المنديل الى جيبه ، وتشم الهواء برهة ، ثم قال لنفسه : « عجبا ..  
ان الرجل يضع فى منديه عطرا »  
ثم قال بصوت مسموع :

— اننى واثق من هذا الترتيب .. الزا أولا .. ثم انا .. ثم  
فيليب .. ثم انجيلا .. ثم امياس .. وأخيرا كارولين .. فهل  
هذا يوضح شيئا ؟  
فقال بوارو :

— نعم ، يوضح كل شيء ، اسمع يا مستر بليك ، اننى سأدعو  
الباقين للاجتماع هنا ، فى هذه الغرفة ... فهل لديك اعتراض ؟  
— لا ... مطلقا ، ولكن لماذا ؟  
— لنعرف الحقيقة كلها !



ثم ذهب الى الزا وسالها :  
— أرجو أن تسمحى لى بالقاء سؤال واحد يا ليندى ديتشام :  
— اسأل ...



— بعد ان انتهى كل شيء ، بعد المحاكمة وصدور الحكم ، هل  
 طلب ميرديث الزواج منك ؟  
 فحدقت الزا ديتشام النظر في وجه بوارو ، ثم ارتسمت على  
 وجهها امارات السأم والاحتقار ، وقالت :  
 — نعم ، طلب ان اتزوج به . . . ولكن لماذا تسأل ؟  
 — وهل ادهشك هذا الطلب ؟  
 — ادهشنى ؟ اننى لا اتذكر !  
 — بماذا اجبت عليه ؟  
 — بماذا تظن انى سأجيب عليه ؟ ايعقل ان اتزوج ، بعد غرامى  
 بأمياس ، برجل مثل ميرديث ؟ ان هذا الامر يثير السخرية والضحك ،  
 لقد كان أحق في طلبه الزواج بى ، وهو دائما غيبى أحق  
 وابتسمت فى شحوب وقالت :  
 — لقد اراد ان يحمنى ويرعانى ، هكذا قال ، ظن ان الراى المام  
 كله ضدى ، وانه لم يعد لى مجال للحياة فى هذا البلد . . . ولكن  
 المسكين لم يكن يعرف انى كنت أستمتع بما حدث ، ولم يكن يعنى  
 رآى الفوغاء عنى !  
 وضحكت الزا مرة أخرى عاليا !



وأجابت مس ويليامز على سؤال بوارو بشأن اصابة انجيلا على  
 يد أختها قائلة :  
 — لمست انجيلا ذات يوم خدها المشبوه ، وقالت : « ان كارولين  
 هى التى فعلت هذا ، ضربتنى بثقالة ورق وأنا طفلة صغيرة جدا  
 ولكن ، لا تشيرى الى هذا الموضوع أمامها لأنها تضطرب جدا كما  
 تذكرته »  
 فقال بوارو :  
 — ولكنى سمعت ، أو عرفت ، اثناء تحرياتى انها ضربتها بقضيب  
 حديدى  
 — اننى لا اعرف عن هذا شيئا  
 — ألم تشر مسز كريل ذات مرة الى هذا الموضوع فى احاديثها  
 معك ؟  
 — كانت تشير اليه بطريقة غير مباشرة ، على اساس اننى اعرف

كل شيء عنه ، واذكر أنها قالت لى مرة : « أنا أعرف ، انك تظنين  
أننى أفسد انجيلا بتدليلي لها واسراقى فى تلبية رغباتها ، ولكننى  
اشعر دائما بأننى مهما فعلت لها ، فلن أستطيع أن أعوضها عن  
تشويهي لوجهها » . وقالت فى مناسبة أخرى : « ليس هناك  
عذاب أشد من احساس الانسان بأنه السبب المباشر فى اصابة  
شخص آخر بعاقة مستديمة »

فقال بوارو :

— شكرا يا مس ويليامز ، هذا هو كل ما أردت ان أعرفه !

فقالت مس ويليامز بحدة :

— اننى لا أفهمك يا مسيو بوارو ، ألم تطلع كارلا على تقريرى عن  
الأساة ؟

— نعم ... أطلعته

— ومع ذلك مازلت تعتقد أن ...

فقاطعه بوارو قائلا :

— أن الظواهر كثيرا ما تكون خادعة !

— ولكن الحقائق لا يمكن ..

— انك قد ترين باقة من الورد الاحمر العاطر فى غرفة استقبال  
أحد الاغنياء فى شهر يناير ، فتحسبونها ورودا اصطناعية ، بينما  
هى ، فى الواقع ، حقيقية جئء بها فى الطائرة من جنوب افريقيا !

— ولكن ما دخل هذا اللغو كله فى موضوعنا ؟

— اريد ان ابين لك أن الانسان فى الحقيقة يرى بعينى عقله !

وانصرف بوارو ، تاركا مس ويليامز أشد ما تكون حيرة ازاء هذه  
الالغاز !



واستقبلت انجيلا وارين هيركبول بوارو فى مودة وترحاب، وقالت:

— هل استطعت أن تكتشف جديدا فى الموضوع ؟

فاوما بوارو برأسه وقال :

— يمكننى أن أقول اننى فى الطريق الى الحقيقة اخيرا ...

فتساءلت قائلة بصوت فيه من نبرات الشك أكثر مما فيه من  
ببرات اليقين :

— فيليب بليك ؟

وهز بوارو كتفيه وقال :

— اننى يا مس وارين لا أريد الآن أن أقول شيئا ، أن الوقت لم  
يحن بعد لكشف الحقيقة كلها ، وكل ما أرجوه منك أن تتكرمى  
بالحضور الى منزل مستر مرديث فى ضيعة هاندرودس ...  
وسيحضر الجميع هناك ..

فقطبت جبينها وقالت :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟ اعتقد أن فى مقدورك إعادة الموقف الى  
ما كان عليه منذ ستة عشر عاما ؟  
فأوما برأسه وقال :

— ربما استطعت أن أرى الموقف من زاوية أوضح ... هل  
ستحضرين ؟

فقال فوراً :

— نعم .. سأحضر ، فمن الطريف أن أرى كل هؤلاء الناس مرة  
أخرى بعد كل هذه المدة الطويلة ... ولعلى أراهم ، كما كنت ، من  
زاوية أوضح  
فقال بوارو :

— هل ستحضرين معك الخطاب الذى اطلعتنى عليه ، الخطاب  
الذى أرسلته اليك أختك عقب صدور الحكم عليها ؟

فقطبت انجيلا جبينها وقالت :

— أن هذا الخطاب من خصوصياتى ، وقد اطلعتك عليه لأسباب  
أوضحتها لك ، ولكننى لست مستعدة لأن يقرأه أشخاص غرباء لا  
يفهمون ولا يقدرّون

— ولكنك ستسمحين لى بتوجيهك فى هذا الموضوع !

— اننى لن أفعل شيئا من هذا القبيل ، ولكننى سأحضر معى  
الخطاب على سبيل الاحتياط، فإذا وجدت ما يدعو الى قراءته، فلن  
أمانع !

فبسط بوارو يديه مستسلما وقال :

— إذن اسمحى لى أن ألقى عليك سؤالاً واحداً  
— ما هو ؟

— هل كنت تقرئين في أيام المأساة رواية سومرست موم «القمروستة ينسات» ؟ (١)  
فارتسمت الدهشة البالغة على وجه أنجيلا وقالت :  
— عجباً ؟ كيف عرفت هذا ؟  
فابتسم بوارو وقال :  
— أردت أن أبين لك اننى رجل شديد الذكاء ، أستطيع أن أعرف  
الاشياء دون أن يخبرنى بها أحد !

---

(١) ترجمت روايات الهلال هذه الرواية ونشرتها بعنوان « قلب المرأة »

## الفصل الخامس عشر

### الاجتماع الأخير

كانت أشعة شمس الاصيل تنساب الى غرفة العمل من نافذتها الغربية ، وكانت ثمة مقاعد وثيرة قد صفت بها لتستقبل المدعوين للاجتماع !

وكان ميرديث يتحدث الى كارلا في شيء من الاضطراب ، وهو يعث بشاويه ، ثم اذا هو يتوقف فجأة ويقول :

— أوه ، انك يا عزيزتى تشبهين والدتك في جوانب كثيرة ، ولكنك تختلفين منها في جوانب أخرى

فقالته له كارلا :

— قيم اشبهها ، وقيم اختلف عنها ؟

فتردد ميرديث برهة قبل أن يقول :

— انك تشبهينها في لون البشرة ، وفي الحركة ... ولكنك تخالفينها في انك أكثر واقعية وادراكا لحقائق الحياة منها

وكان فيليب بليك ينظر مقطب الجبين من النافذة الى المروج الخضراء ، وينقر في ضيق ، وتوتر عصبي على المصراع ، ثم يقول :

— ما معنى هذا كله ، ان الجو اليوم رائع ، وكان ينبغي أن نقضى هذه الفترة في لعب الجولف بدلا من الجلوس في هذه القهقرة المهجورة

فاسرع بوارو يقول :

— أوه ... اننى آسف يا مستر بليك ، حقا ان الجو اليوم رائع للعب الجولف ، ولكن هذه هي كارلا ، ابنة اعز صديق لك ، واعتقد

تماما انك لا تتردد في تقديم اية مساعدة لها  
وعندئذ أقبل الخادم وقال :  
- حضرت مس وارين .  
ونهض ميرديث لاستقبالها قائلاً :  
- جميل منك يامس وارين أن تشرفينا بالحضور ، رغم مشاغلك  
الكثيرة فلا شك أن وقتك دائماً مشغول بمهام الامور  
وسار معها نحو النافذة  
ونهضت كارلا وهي تهتف في سرور :  
- هالو خالتي انجيلا ، قرات مقالتك في صحيفة التايمز هذا  
الصباح ، جميل جداً أن يكون للانسان خالة مشهورة مثلك  
ثم اشارت الى شاب طويل ، عريض الفكين ، رمادي العينين ،  
هاديء السميت وقالت :  
- هذا هو جون رائيرى ، الذى أرجو أن يتم زواجى به  
وتتمت انجيلا قائلة :  
- اوه ... لم اكن اعرف ...  
ومضى ميرديث لاستقبال مس ويليامز التى بدت عند الباب ،  
فصافحها في حرارة قائلاً :  
- اوه مس ويليامز ، لقد انصرفت اعوام عديدة منذ تقابلنا آخر  
مرة ...  
وتقدمت مس ويليامز بجسمها النحيل الطويل، وعينيها المركبتين  
على بوارو ، ثم اذا هى تلتفت الى الشاب جون رائيرى وتتأمله  
واسرعت انجيلا وارين اليها وقالت لها باسمه وهى تصافحها :  
- تصورى يامس ويليامز اننى اشعر الآن كائى مازلت تلميذة  
امام مدرستها الحبيبة الحازمة !  
فقال مس ويليامز بصوت ينم عن السرور والحماس :  
- اننى جد فخورة بك يا مس وارين ، لقد شرفتني ورفعت  
راسي عاليا ، اذ حسب الانسان سرورا ورضاء أن يكون له تلميذة  
رائعة مثلك  
ثم التفتت الى كارلا واردفنت قائلة :

— اعتقد أن هذه كارلا ، آه ... انها لاتذكرنى طبعاً ، فقد كانت  
جد صغيرة

واستدار فيليب بليك وقال متجهما :

— ماهذا كله ؟ ان احدا لم يخبرنى بأن ...

واسرع هيركيول بوارد قائلا :

— آه ، معذرة يا مستر بليك ، اننى اسمى هذا الاجتماع «رحلة  
الى الماضى » ، تفضلوا جميعاً بالجلوس ، وسوف نبدأ الاجتماع  
بمجرد وصول العضو الاخير ، اللىدى الزا ديتشام ، وعندما تصل  
سوف تظهر الارواح !

فقال فيليب :

— ماهذا الهراء يا مسيو بوارد ، هل هى جلسة تحضير ارواح؟  
— لا .. لا .. ليس هذا ما اعنى ، ولكنى اعتقد ان حديثنا عن  
الماضى ، وتبادلنا الآراء فيما حدث بشأن تلك المأساة الاليمة ،  
سيؤدى الى استحضار روح امياس كريل ، وروح زوجته كارولين  
فى هذه الغرفة دون ان نراهما ، ولكن من المؤكد اننا سنشعر بهما

فهتف فيليب قائلا :

— كلام فارغ !

وتوقف فجأة عن الحديث العنيف حين فتح الخادم الباب وقال:

— ليدى ديتشام

واقبلت الزا الى الغرفة فى جراءة ووقاحة واستهتار ، واومأت  
براسها فى ابتسامة خفيفة الى ميرديث ، وارسلت نظرة باردة الى  
انجيلا وارين ، ثم الى فيليب ، ثم مضت الى مقعد منفرد عن بقية المقاعد ، بالقرب  
من النافذة ، وخلعت معطفها الفراء الثمين ، ثم تلفتت برهة فى  
جوانب الغرفة ، هذا بينما كانت كارلا تتأمل هذه المرأة التى كانت  
السبب المباشر فى وقوع المأساة ... المأساة التى حرمتها من أبيها  
ولطخت اسم امها بالجريمة والعار

ولكن لم يكن فى نظراتها اية امارات للحقد ، العداء

وقالت الزا فى برود :

— اننى آسفة اذا كنت قد تاخرت قليلا يا مسيو بوارد

فابتسم بوارد وقال :

— ان مجرد حضورك شرف كبير

واصدرت مس ويليامز من انفها صوتا يشم عن الاحتقار والسخرية، ولكن الزا لم تكثر بشيء من هذا ، وانما قالت موجهة الحديث هذه المرة الى انجيلا :

— كدت الا اعرفك يا انجيلا ، كم مضى من السنين على .. على .. آخر اقاء ؟ ستة عشر عاما ؟

وانتهز هيركيول بوارو هذه الفرصة وقال :

— نعم ، مضى ستة عشر عاما على هذه الاحداث التى سنتناولها الآن بالشرح والتفصيل ، واجب اولاً ان اوضح لكم السبب فى هذا الاجتماع

وفى كلمات قليلة واضحة ، ذكر لهم المهمة التى كلفته بها كارلا لامرشات، وقبوله القيام بها رغم صعوبة البحث والتحرى عن جريمة وقعت منذ ستة عشر عاما ، وصدر فيها الحكم بالادانة

وكان يتحدث بسرعة ، متجاهلاً ثورة الغضب التى كانت تتجمع على وجه فيليب ، وامارات الاشمئزاز التى نم عليها وجه ميرديث وكانما كان كل منهما يقول له : « ايها الكاذب الملقق... الخبيث ! »

وكان بوارو قد اختتم حديثه قائلاً :

— نعم .. قبلت القيام بهذه المهمة للبحث عن الحقيقة



وكانت كارلا لامرشات ، ابنة كريل وكارولين ، جالسة فى مقعد وثير ، تسمع صوت بوارو وكأنه آت من بعيد ... وتتأمل وجوه الاشخاص الخمسة المجتمعين فى الغرفة ، كما سبق ان اجتمعوا مع ابيها وامها ، منذ ستة عشر عاما

كانت تتأمل وجوههم وهى تظلل عينيها بيدها ، وكانت تتساءل: هل يمكن ان يكون أحدهم هو القاتل : الزا المستهتر ، ام فيليب الفاضب ، ام ميرديث الهادى ، ام مس ويليامز الحازمة ، ام انجيلا الثابتة الرزينة ؟

هل تستطيع هى ، مهما حاولت ، ان تهتدى الى القاتل الحقيقى بين هؤلاء الاشخاص الخمسة الذى شهدوا المأساة ؟



هذا طبعا اذا لم تكن امها هي المذنبه !  
لا ، ليس هذا ممكنا بعد ان رأت هؤلاء الاشخاص رأى العين  
من المحتمل ان يقتل فيليب بشخصا في ساعة غضب ، ان يخنقه  
بيديه

ومن المحتمل ان يهدد ميرديث لصا يفتحم بيته ، بمسدس فارغ  
من الرصاص ، او من المحتمل ان يطلقه عليه ، رغما عنه  
ومن المحتمل ان تطلق انجيلا مسدسها فعلا في حالة الدفاع عن  
النفس ، دون تردد او خوف

ومن المحتمل ان تجلس الزا على هودج شرقى ، ثم تطلب من العبيد  
ان يلحقوا بأحد المذنبين الى البحر ، بعد ان يقيدوا يديه وقدميه  
أما مس ويليامز ، فانك اذا سألتها : « هل قتلت شخصا ما يامس  
ويليامز ؟ » فانها على الأرجح ستجيب عليك قائلة : « التفت  
للدروسك ، وحاول ان تحل مسألة الحساب حلا صحيحا ، وحذار  
ان تسأل مرة أخرى مثل هذه الأسئلة الشريرة »  
وقالت كارلا لنفسها :

« يبدو اننى مخطئة اشد الخطأ ، يبدو انى واهمة .. يجب ان  
اطلب من هذا الرجل بوارو ان يتوقف عن الحديث في هذا الموضوع ،  
فليس من المعقول ان يكون بين هؤلاء مجرم رهيب »  
ولكن بوارو كان قد بدأ الحديث في صميم الموضوع ، وكان  
يقول :

— هذه هي المهمة التى كلفت بها ، أن أعدد ادراجى عبر السنين ،  
لاكتشف حقيقة ما حدث و ...

وقال فيليب بليك :

— ولكننا ، هنا ، نعرف جميعا حقيقة ما حدث ، واذا حاول أحدنا أن  
يزعم غير هذا فهو مخطئ .. نعم ، انك تأخذ مالا من هذه الفتاة  
بغير مقابل ، هذه حقيقة لا جدال فيها ، انه نوع من الاحتيال  
والتفريز

وأبى بوارو ان يغضب ، ومن ثم قال :

— انك تقول انكم جميعا تعرفون حقيقة ما حدث ، والواقع انك  
تلقى بهذا القول في غير تفكير ، فليس من الضرورى أن يكون كل ما قيل

عن حقائق المأساة صادقا تماما ، والدليل على هذا ، يا مستر بليك ،  
 أنك ذكرت في تقريرك بوضوح أنك تكره كارولين ، وتحقد عليها ...  
 فهل أنت صادق في هذا القول ؟ ان أى مبتدىء في علم النفس يعرف  
 ان الحقيقة هى العكس ، وان حقدك عليها نابع من رغبتك فيها ...  
 من حبك المادى لها . لقد كنت دائما مفتونا بها ، خاضعا لجاذبيتها ،  
 وكنت نائرا على هذا الافتتان وهذا الخضوع ، وكثيرا ما بذلت الجهد  
 لمقاومة هذه الرغبة العارمة نحوها . وبسبب هذه الرغبة في المقاومة ،  
 ظللت توحى لنفسك بأنها امرأة شريرة ، خبيثة ، كثيرة العيوب ،  
 متعددة الاخطاء ، جديرة بكراهيتك ، لا بحبك . وكذلك كان الامر مع  
 اخيك ميرديث ، ولكن بطريقة مختلفة : كان ميرديث متفانيا في حب  
 كارولين ، وقد حاول في تقريره ان يعبر عن هذا الحب بطريقة غير  
 مباشر .. أى من طريق التنديد باخطاء أمياس كريل وسوء تصرفاته  
 معها ، وقسوته عليها .. ولكن ، اذا نحن أمعنا النظر في تقريره ،  
 لادرنا من بين السطور ، أن حبه لكارولين كان قد بدأ يخبث ويتلاشى ،  
 ليحل محله حب آخر : حب الفتاة الصغيرة الجميلة الزا ، كان الواضح  
 من تقريره ان الزا هى التى كانت تملا عليه فكره وقلبه

وغمغم ميرديث بكلمات غامضة ...

وابتسمت الزا ديتشام ...

واستطرد بوارو يقول :

— اننى اذكر هذه الحقائق على سبيل المثال ، وان كانت لها دلالاتها  
 عن المأساة ذاتها ... حسنا ، لقد رحلت عبر السنين الى أحداث  
 هذه المأساة منذ ان كلفتنى مس كارلا بهذه المهمة ، تحدثت مع مفتش  
 البوليس الذى تولى التحقيق ، وتحدثت مع الاشخاص الخمسة الذين  
 شهدوا المأساة ، واستلمت تقاريرهم المكتوبة ، اعنى تحدثت اليكم  
 واستلمت تقاريركم . وقد استطعت من هذا كله أن أرسم صورة  
 واضحة لكارولين ، قبل المأساة ، وبعدها .. وفهمت من هذه  
 الصورة ، ان كارولين ، بعد وقوع المأساة كانت مستعدة للموت ،  
 مرجحة به ، رغم تكرار القول بأنها بريئة . ولكنها كانت فى رأى  
 الجميع ، غير بريئة !

فقال فيليب :

— نعم ... هذه هي الحقيقة ، ان جميع القرائن الحاسمة تدل على إدانتها

فهز بوارو كتفيه وقال :

— ولكننى ، شخصيا ، لست ملزما بقبول قرارات الغير فى هذا الشأن . كان واجبى يحتم على فحص هذه القرائن والادلة بنفسى . كان على ان اخبر هذه الحقائق وافحصها لارضى ضميرى ، ولهذا السبب قمت بتحريأتى مع مفتش البوليس الذى تولى تحقيق الجريمة ، ومع الاشخاص الخمسة : معكم انتم ، يا من كنتم موجودين اثناء وقوع المأساة . وقد كتبتم مشكورين تقاريركم عنها ، واستطيع ان اقول انى عثرت فى هذه التقارير على ما كنت ابحت عنه ، كنت ابحت من تفاصيل بسيطة غفل عنها رجال البوليس لفرط بساطتها ، ورغم اهميتها ، وهذه التفاصيل البسيطة الهامة هي : اولا : احاديث معينة ، وتصرفات خاصة اعملها رجال البوليس على انها غير ذات اهمية ، وثانيا : آراء بعض الشخصيات المحيطة بكارولين عن تفكيرها ومشاعرها ، وانا اعترف ان المحكمة ما كانت تعتمد على هذه الآراء من الناحية القانونية ، ثالثا : حقائق معينة اخفيت عمدا عن رجال البوليس

وصمت بوارو برهة ، قبل ان يستطرد قائلا :

— ولكنى الآن فى وضع يتيح لى الحكم فى الموضوع بنفسى .. وانا لا انكر انه كان هناك الدافع القوى الذى يبرر ارتكاب كارولين لجريمة قتل زوجها ، فقد كانت تحب زوجها حبا جنونيا ، واعترف هو امامها بصراحة انه سيهجرها من اجل امرأة اخرى ، واعترفت هي انها زوجة شديدة الغيرة

واذا انتقلنا من دوافع الجريمة الى الوسائل ، وجدنا انه عثر على زوجة فارغة كانت تحتوى على سم الكونين فى درج خزانة ملابسها ، وانه لم يوجد على هذه الزجاجة بصمات اصابع احد غير بصماتها هي ، ولما سئلت عنها اثناء التحقيق ، اعترفت انها اخذت سم الكونين من هذه الغرفة التى نجلس فيها الآن ... وزجاجة الكونين التى كانت هنا ، كانت عليها أيضا بصمات اصابعها ، اى انها صادقة فى هذا الاعتراف . ولما سالت المستر ميرديث عن ترتيب خروجكم من هذه الغرفة يومذاك ، قال ان كارولين كانت آخر من غادرها ، واهم من هذا

انه كان هو موليا ظهره اليها ، مشغولا بالحديث مع مس الزا جرير ،  
اى انه كان من المستحيل عليه أن يعرف ماذا كانت تفعل كارولين في  
الغرفة قبل خروجها ، معنى هذا أن الفرصة كانت سانحة لها لكي  
تختلس كمية الكونين ، وأنا ، من هذه الناحية ، مطمئن تماما انها ،  
فعلا ، أخذت كمية من السم ... من هذه الغرفة ...

ومرة أخرى صمت بوارو ، فقال فيليب :

— اليس هذا الدليل وحده يكفي على ادانتها ؟

فابتسم بوارو وقال :

— مهلا يا مستر بليك ، لسوف نتابع الموضوع خطوة خطوة حسب  
ما ورد في تقاريركم أتم ... اننى لن أقحم معلومات جديدة ليس لها  
اساس في هذه التقارير ...

ثم نظر الى ميرديث وقال :

— من الطريف في هذا الموضوع ، أوفى هذه النقطة بالذات، أن المستر  
ميرديث ذكر لى أثناء حديثه عنها ، انه كان يشم رائحة الياسمين  
تنساب من أشجار الياسمين النامية وراء النافذة ، وقد نسى أن  
الحادث وقع في شهر سبتمبر ، أى في شهر لا يمكن أن تتفتح فيه  
أزهار الياسمين ، ولكن الياسمين الذى شم رائحته في ذلك الحين ، هو  
العطر الذى سكبته كارولين من زجاجة حقيبتها لتضع فيها كمية  
من سم الكونين ، وإذا دل هذا على شيء ، فأنما يدل على أن كارولين  
قررت فجأة ، وبعد سماعها عن مفعول الكونين الذى يعيت بغير  
الأم ، أن تختلس كمية منه ، فأفرغت زجاجة العطر لهذا الغرض .  
وقد قمت أمس بتجربة بسيطة في هذا الشأن مع مستر ميرديث ،  
فجعلته يغمض عينيه ليستعيد موكب الذكريات ، ثم لوحات أمامه  
بمنديل معطر بالياسمين ، فتتابعت الذكريات في ذهنه ، وكلنا يعرف  
أثر الروائح في بعث الذكريات من مرقدتها

وعندئذ قال فيليب في شيء من الضيق والضحك .

— ما معنى كل هذه الأدلة التى تسوقها لتثبت ان كارولين  
اختلست من هذه الغرفة كمية من السم ... أما يكفي اعترافها ؟

فابتسم بوارو وقال :

— بعض المتهمين يدلون ، لأسباب خاصة ، باعترافات غير صحيحة !

— حسنا ، ولكن جميع الادلة ، مع اعتراف كارولين ، قد اثبتت انها هي ، لا احد آخر ، التي اختلست كمية السم . . فلماذا كل هذا الاستطراد ؟

ومرة اخرى أبى بواردو أن يفضب ، ثم قال :

— أردت من هذا الاستطراد أن اثبت بالدليل القاطع أن كارولين هي فعلا وقولا التي اختلست السم

فقال فيليب في صوت ينم عن السخرية :

— وبالتالي لتثبت ، قولا وفعلا ، انها هي التي ارتكبت الجريمة ، واعتقد أن رجال البوليس كانوا اسبق منك في هذا الشأن

سهلا يامستر فيليب بليك ، لسوف انتقل الى نقطة اخرى لا يستطيع احد ان يمارى فيها ، فقد اجتمعت اقوال الشهود على أن الزا جرير صارحت كارولين بعزمها على الزواج من أمياس ، وأن أمياس اعترف لزوجته بهذه الحقيقة ، وأن كارولين كانت في حالة نفسية سيئة بعد هذا الاعتراف . حسنا . . . كل هذا مغرغ منه . لننتقل الآن الى الاحداث التي وقعت في صباح يوم المأساة . في هذا الصباح وقعت مشادة او مشاجرة أو شيء من هذا القبيل بين أمياس وزوجته في غرفة المكتبة . . وقد سمعها مستر فيليب بليك ، وهو يمر بالصالة ، وكذلك سمعتها الزا جرير ، وهي جالسة تحت نافذة غرفة المكتبة ، تقول بصريح العبارة لزوجها : « هكذا انت مع نسائك . . لسوف اقتلك في يوم ما » . وقد ذكرت الزا جرير انها سمعت أمياس وهو يطلب من زوجته أن تتعقل وتترن ولا تنهز في تصرفاتها ، فأجابت كارولين عليه بأنها تفضل أن تراه ميتا على أن يتزوج من هذه « الفتاة » . ثم غادر أمياس غرفة المكتبة وطلب من الزا جرير أن تمضي معه الى حديقة البحر ، لكي تجلس معه في الوضع الخاص حتى يفرغ من رسم اللوحة ، فطلبت منه أن ينتظر قليلا ريثما تأتي بصديريتها الصوفية لتحتمي بها من برودة هواء البحر

وصمت بواردو برهة قبل أن يقول مستطردا :

— الى هنا ونحن نجد تصرفات كل شخصية في المأساة تبدو طبيعية متناسقة من جميع النواحي السيكولوجية . . . فقد كان كل واحد يتصرف كما هو منتظر منه . ولكننا سننتقل الآن الى مرحلة بدت

فيها بعض التصرفات غير منطقية ، وغير منتظرة ، ومع ذلك لم يحاول  
أحد ، يومذاك ، أن يسأل عن السبب  
وتحولت نبرات صوت بوارو فجأة من البساطة واللين ، الى  
الجد والحزم وهو يقول :

— اكتشف ميرديث بليك سرقة — أو ضياع — كمية من سسم  
الكونين من معمله في الصباح ، فاتصل تليفونيا بأخيه فيليب الذي  
كان ينزل ضيفا على أمياس وكارولين ، وطلب منه فيليب أن يسرع  
بالخضور الى قصر آلدريري ليتبادل معه الحديث في هذا الامر ..  
وذهب هو ، أي فيليب لاستقبال أخيه عند ضفة الخليج ، وفيما هما  
عائدان الى القصر في المر ، سمعا كارولين تتناقش مع زوجها أمياس  
بشأن الحاق انجيلا بالمرسة . فما رأيكم في هذا التصرف ؟ هل هو  
يتناسق ويتطابق من الناحية السيكولوجية ؟ هل هو تصرف منطقي  
معقول ؟ ألم يخطر ببال أحد ان يتساءل كيف يتناقش زوجان في  
موضوع بسيط يخص الحاق انجيلا بالمرسة ، بعد هذه المشاجرة  
العنيفة التي سمعت فيها الزوجة وهي تهدد زوجها بالموت ؟ أي يمكن  
أن يحدث هذا ؟ أي يمكن أن تتشاجر زوجة مع زوجها الى حد تهديده  
بالموت ، ثم تذهب اليه بعد عشرين دقيقة لكي تتناقش معه في موضوع  
الحاق أختها بالمرسة ؟



وانتفت بوارو الى ميرديث وقال له :  
— لقد ذكرت في تقريرك أنك سمعت أمياس كريل يقول لزوجته :  
« لقد انتهى كل شيء ، ولسوف ترحل » أليس كذلك ؟  
فقال ميرديث فوراً :  
— نعم ... سمعت هذه العبارة بوضوح  
وقال فيليب مؤكداً :  
— نعم ... اذكر اني سمعت شيئاً من هذا القبيل ، ونحن نقترّب  
من باب حديقة البحر  
فقال له بوارو :

— هل أنت متأكد تماما أنك سمعت هذه العبارة أو ما معناها

فقطب فيليب جيبته وقال :

— نعم ... طبعاً ، سمعت شيئاً عن حزم الحقائق والرحيل

— وكان المتحدث أمياس كريل ، وليست كارولين ؟

— بكل تأكيد ... وأذكر أن كارولين قالت له إنه شديد القسوة  
على الفتاة ، لماذا تلج في هذه الاسئلة .. فقد كنا نعرف أن الموضوع  
يتعلق بترحيل انجيلا الى المدرسة

وقال ميرديث :

— نعم ، فان كارولين حين رائنا ابتسمت ، وقالت انها كانت تتحدث  
مع زوجها بخصوص الحاق انجيلا بالمدرسة ، واصراره على ترحيلها في  
اقرب فرصة ..

وقال فيليب :

— ولكن ، ما علاقة هذا كله بارتكاب الجريمة يا مسيو بوارو ؟

فابتسم بوارو وقال :

— ان لها أكبر علاقة ، انها الخيط الاول من الضوء الذي هدىني  
الى الحقيقة .. وقد اتصل ، به مباشرة خيط آخر زاد الحقيقة  
ضوءاً ، وذلك أن كارولين ، المخلولة ، المهجورة ، الكسيرة الجناح التي  
تفكر في الانتحار ، أو تدبر مقتل زوجها ، والتي هددته علانية بالموت ،  
كارولين هذه ، تعد زوجها في هدوء ورضاء بأن تأتي اليه برجاجة بيرة  
مثلوجة بعد ان أعرب عن اشمئزازه من البيرة الساخنة الموجودة في  
الحديقة فهل مثل هذا التصرف ايضاً يطابق قوانين علم النفس  
البدهيّة ؟

فقال فيليب بليك :

— نعم ... انه تصرف معقول ما دامت تدبر مقتل زوجها ، فقد  
كانت فرصتها السانحة لتدس له السم في الشراب

فقال بوارو :

— اتعتقد هذا ؟ اذا كانت قررت فعلا دس السم لزوجها ، واذا

كان زوجها يحتفظ ببضع زجاجات من البيرة في الحديقة ؛ فلماذا لم تضع هذا السم في زجاجة او اثنتين من هذه الزجاجات التي ثبت انها لم تكن تزيد عن ثلاث ؟ وكان هذا في مقدورها دون ان يراها احد ؟  
فهز فيليب راسه وقال :

— لا . . . لم يكن في مقدورها ان تفعل هذا خشية ان يشرب شخص آخر من الزجاجات المسممة  
فابتسم بوارو وقال :

— شخص آخر ؟ مثل الزا جريير مثلا ؟ اتريد ان تقول لى ان المرأة التي قررت قتل زوجها ، سوف تخشى من قتل عشيقته خطأ ؟  
وصمت بوارو برهة قبل ان يستطرد قائلا :

— ولكن . . . دعونا من هذه الاحتمالات ولنركز اهتمامنا بالحقائق ، لقد قالت كارولين انها ستبعث الى زوجها بزجاجة بيرة مثلوحة ، ثم صعدت الى القصر ، وتناولت من الثلاث زجاجات بيرة ، وعادت بها اليه ، وصبت منها في الكأس التي كانت موضوعة بجانبه ، وشرب هو الكأس في جرعة واحدة ، وبدأ عليه التأفف وقال : « كل شيء في فمى اليوم مر . . . » ثم عادت كارولين الى القصر بعد ذلك ، وحل موعد طعام الغداء ، وجلبت هي مع الضيوف كالمعتاد لتناول الطعام ، وقد اجتمعت الآراء على انها كانت ثابتة لا يبدو عليها غير شيء يسير جدا من القلق ، ولكن هذا لا يهم ، فهناك قاتلات ثابتات الاعصاب يقتلن القتل ويمشين في جنازته ، وهناك قاتلات متوترات الاعصاب ، تنم تصرفاتهن على اضطراب نفوسهن . ولهذا السبب فلن اهتم كثيرا بهذه النقطة . وبعد الغداء ، ذهبت كارولين لتنظر فيما اذا كان زوجها محتاجا الى شيء . وهناك وجدته ميتا . . . ونستطيع ان نقول انها اضطربت ، وانها ارسلت مس ويليامز لاستدعاء الطبيب ، وهناسنتقل الى حقيقة لم يسبق أن عرفها احد منكم غير مس ويليامز . . .

ثم التفت الى مس ويليامز ، فلما اومأت له براسها ، قال :  
— والتقت مس ويليامز،وهي في طريقها الى التليفون ، بمستر



ميرديث ، فكلفتها بمهمة استدعاء الطبيب ، وعادت مسرعة الى كارولين لتبقى بجانبها . فماذا تظنون انها رات ؟



وخيم الصمت الرهيب على غرفة العمل المهجور ، بينما استطرد بوارو يقول :

- رات كارولين وهي تزيل بمنديلها آثار بصمات اصابعها من زجاجة البيرة ، وتطبع عليها بصمات اصابع زوجها  
وشحب وجه كارلا ، واتسعت عينا انجيلا واردين ، وغمغم ميرديث بكلمات غامضة ، وقال فيليب :

- ألم أقل ...

ولكن الزا جريز ، او الليدى ديتشام تململت في مقعدها ، ونظرت الى مس ويليامز في دهشة بالغة وقالت :

- أرايتها حقا ... تفعل هذا ؟

فقال مس ويليامز في صوت ينم عن الاحتقار :

- اننى لم اتعود الكذب في التفاهات ، فكيف اكذب في الخطير من الامور ؟

ووئب فيليب قائلا :

- ان هذا يضع حدا للأمر كله ، فلا داعى للمزيد من الحديث ، واعتقد يا مسيو بوارو أنك لم تفعل أكثر من أن اكدت ادانة كارولين بطريقة لا تدع للشك مجالا ...

فنظر بوارو اليه في هدوء وقال :

- من قال هذا ؟

وقالت انجيلا في صوت حاد :

- اننى لا اصدق هذا ... أبدا !

وراح ميرديث يشد شعيرات شاربه في اضطراب ، وظلت مس ويليامز هادئة في مكانها تقول بثبات :

— هذا ما رأيته بعيني ، وأقسم على ذلك أمام الله  
وقال بوارو بهدوء :

— ليس لدينا طبعاً أى دليل يثبت هذه الحقيقة غير كلمة مس  
ويليامز

فنظرت مس ويليامز إليه بثبات وقالت :

— نعم ... ولكنى لم أعتد أن توضع كلمتى موضع الشك  
فاوماً بوارو لها برأسه وقال :

— وأنا يامس ويليامز لا أشك فيما تقولين ، لقد رايت فعلاً ما حدث ،  
ولهذا السبب بالذات ، أى ما قامت به كارولين من إزالة بصمات  
أصابعها عن زجاجة البيرة وطبع بصمات زوجها ، قررت عن يقين  
وتأكيد بأنها لم ترتكب هذه الجريمة ، ولا يمكن بأى حال من الأحوال  
أن تكون هى المذنبة

ولأول مرة ، قال الشاب الطويل جون راتيرى ، خطيب كارلا ، فى  
صوت هادئ :

— يهمنى أن أعرف يا مسيو بوارو لماذا تقول هذا ؟  
فالتفت بوارو إليه وقال باسم :

— سوف أخبرك ، ماذا رأت مس ويليامز ؟ رأت كارولين تزيل  
فى لهفة بمنديلها آثار كل ما على الزجاجة من بصمات ، آثار بصمات  
أصابعها هى طبعاً ، وآثار أية بصمات أخرى أيضاً ، ثم تطبع عليها  
بصمات أصابع زوجها الميت .. وأرجو أن تستوعبوا هذه الحقيقة  
الهامة جداً ، وهى أنها فعلت هذا بزجاجة البيرة ، أليس كذلك يامس  
ويليامز ؟

فاومات مس ويليامز برأسها قائلة :

— نعم ... بزجاجة البيرة

فابتسم بوارو ابتسامة المنتصر وقال :

— هذا مع العلم بأن التحليل الطبى أثبت بصفة قاطعة أن سم  
الكوكنين لم يكن موجوداً بزجاجة البيرة ، وإنما وجدت آثاره فى الكأس  
الموضوعة بجانبها ، التى كان أمياس يشرب منها .. فما معنى هذا ؟  
معناه الواضح أن كارولين لم تكن تعرف الحقيقة ، وإنما ظنت فقط

أن الكونين كان موضوعا في زجاجة البيرة ، فهل يستطيع عاقل بعد هذا أن يصدق أنها قاتلة زوجها ، رغم أنها لم تكن تعرف أين دس السم في شرابه ؟

فقال فيليب بليك دهشا :

— ولكن ... لماذا حاولت أن ...

فقاطعه بوارو بحدة :

— نعم ... لماذا ؟ لماذا أزلت بصمات أصابعها وأصابع غيرها من الزجاج ، وطبعت عليها بصمات أصابع زوجها ... نعم لماذا ؟ من حق كل إنسان أن يسأل، ومن واجبي أنا، أنا الباحث عن الحقيقة ، أن أجيب أجابة مقنعة ، لأسبيل إلى الشك فيها ، وهذه الاجابة هي : أنها كانت تعرف من الذي قتل زوجها ، وأنها على استعداد لأن تفعل أى شيء ، وأن تحتمل أى شيء ، حتى تبعد التهمة عن ذلك الشخص وصمت بوارو برهة قبل أن يردف قائلا وهو يشيح بوجهه عن انجيلا وارين :

— ومن السهل علينا أن نعرف من هي الشخصية التي كانت كارولين على استعداد لاحتمال أى شيء من أجلها ، فهل يمكن أن تكون هذه الشخصية الغالية : فيليب بليك أو ميرديث ، أو مس ويليامز ، أو الزا جرير ؟ لا ... لا يمكن أن يكون أحد هؤلاء أغلى على كارولين من حياتها ... إذن فمن تكون ؟

وصمت بوارو برهة قبل أن يوجه الحديث إلى انجيلا وارين قائلا :

— مس وارين ! اذا كنت قد احضرت معك الخطاب الذي ارسلته اليك اختك بعد صدور الحكم ، فأرجو أن تسمح لي بقراءته هنا فقالت انجيلا بحدة :

— لا ...

— ولكن ... يا مس وارين ان الامر

فوثبت انجيلا قائلة :

— اننى أفهم تماما ماذا تعنى ، انك تريد أن تقول اننى انا قاتلة امياس كريل ، اليس كذلك ، انا قاتلة امياس ، وقد حاولت اختي أن تحميني وتستر على . ولكننى انكر هذا الاتهام المزعوم بكل قوة — الخطاب يا مس وارين

— ان هذا الخطاب من شئونى الخاصة ، لقد أرسل لى ، لا لاحد  
غيرى

ونظر بوارو الى كارلا وخطيبها الواقفين معا فى شىء من الاضطراب ،  
وعندئذ قالت كارلا فى رجاء :

— أرجو منك يا خالتى انجيلا ، أرجو منك ، لماذا لاتسمحين بقراءة  
الخطاب ؟

فقالت انجيلا :

— عجباً يا كارلا ؟ كيف تقبلين هذا ؟ انها امك ... ولا يجوز ...

فانساب صوت كارلا واضحا رنانا فى الغرفة :

— نعم ، انها امى ، ولهذا السبب اطلب منك ان يقرأ خطابها هنا ،  
فان هذا من حقى

فهزت انجيلا كتفيها ، وفى بطء شديد اخرجت من حقيبة يدها  
الخطاب وسلمته الى بوارو الذى قراه بصوت مسموع للجميع ،  
واحست كارلا فجأة بان شخصا ما دخل الغرفة ، كان ظللا تجمعت ،  
وتجسدت .. وان هذه الظلال المجسدة تنصت معها فى لهفة الى  
كلمات الخطاب ، وهتفت كارلا لنفسها لاهثة الانفاس : « انها هنا  
.. امى كارولين كريل معنا فى هذه الغرفة ! »

وتوقف بوارو عن القراءة بعد ان فرغ من تلاوة الخطاب ، ثم  
قال :

— انه خطاب مدهش ، اليس كذلك ؟ خطاب عجيب ، رائع ..  
ولكن الذى يلفت النظر فيه هو انه خال تماما من اى ادعاء ببراءتها  
فقالت انجيلا :

— لا داعى لان تؤكد لى ببراءتها ، لاني اعرف انها بريئة ، وهى  
ايضا تعرف هذه الحقيقة البديهية ، فلماذا تؤكد لها لى ؟

— نعم يا مس وارين ، كانت كارولين تعرف تماما انها بريئة ،  
وانك واثقة من براءتها ، بل انك اكثر الناس ثقة بهذه البراءة ، لقد  
كان همها فقط فى هذا الخطاب هو ان تواسيك وتهدىء من اعصابك ،  
وتؤكد لك انها ليست آسفة او نادمة او حزينة ، وان عليك ان  
تنسى كل شىء ، وتمشى حياتك فى سعادة ونجاح

— من البدهى أن ترجو اخت لاختها كل سعادة ونجاح في الحياة  
 — نعم ، ولكن لا تنسى انها كانت لها طفلة في الخامسة من عمرها ،  
 ومع ذلك فقد كان كل تفكيرها متجها اليك أنت دون طفلتها ، انها  
 لم تفكر في طفلتها الا اخيرا ، وهى على فراش الموت ولم تكتب لها  
 شيئا أكثر من انها بريئة ، اما من ناحيتك أنت ، فقد كانت في اشد  
 حالات القلق ، كانت تريد ان تؤكد لك انها ليست آسفة ، وانها  
 ستحتمل العبء راضية « لان على الانسان ان يدفع ثمن ما جنت  
 يده » كما ذكرت في نص خطابها ، ان هذه العبارة توضح كل شيء  
 انها تبين مدى الآلام النفسية التى تحملتها منذ ان أصابت اختها في  
 ساعة غضب وغيرة اصابة سببت لها عاهة مستديمة ، ولكن هاهى  
 ذى الاقدار قد اتاحت لها الفرصة لدفع الثمن . ولكى تخفف عن  
 نفسها الآلام الرهيبة ووخز الضمير ، وأنا أستطيع ان أوكد ان  
 كارولين ، بعد أن دفعت هذا الثمن ، احست بسكينة النفس ،  
 وهدوء البال ، وراحة الضمير ، بل احست بلون من السعادة الروحية  
 لم يسبق لها مثيل في حياتها . لقد كانت تعتقد انها دفعت ثمن  
 الذنب الذى ارتكبته في حق اختها . ولهذا احتملت اجراءات المحاكمة  
 في صبر واستسلام ورضاء . كان الناس يظنون انه استسلام المجرم  
 لمصيره ، وأنا اقول ، كما سابين لكم ، انه استسلام الانسان لراحة  
 الضمير

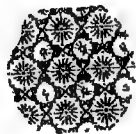


وصمت بوارو برهة قبل ان يستطرد قائلا :

— والآن سأذكر لكم تسلسل الاحداث وانطباقها على الحقائق ،  
 واتفاق بعضها مع بعض وتناسقها التام مع المبادئ البدهية لعلم  
 النفس . . فنبدا أولا بحادثة بسيطة وقعت في مساء اليوم السابق  
 على المأساة . . تلك هى حادثة المشاجرة الصبيانية التى وقعت بين  
 انجيلا وأمياس بشأن الالتحاق بالمدرسة . لقد اقلت انجيلا على  
 أمياس بثقالة ورق ، ودعت عليه دعوات سيئة ، ثم انطلقت باكية  
 الى غرفتها ، لقد اعاد هذا المنظر ، منظر القاء ثقالة الورق على أمياس ،  
 الى ذهن كارولين ذكريات الحادث الذى أصابت فيه اختها بثقالة ورق ،  
 اصابة كادت أن تكون قاتلة ، وقد صاحت انجيلا في أمياس ، انها  
 تمنى لو تراه ميتا ، وفى ضحى اليوم التالى ، ذهبت كارولين الى

ثلاجة القصر لتأخذ منها زجاجة مثلوجة لزوجها ، وهناك وجدت انجيلا واقفة وفي يدها زجاجة ، وعلى وجهها « امارات من ارتكبت ذنبا » ، وهذا هو التعبير الذي ذكرته مس ويليامز في تقريرها ، وكانت مس ويليامز تقصد من هذا التعبير شعور انجيلا بخطئها في الهرب منها طوال فترة الصباح ، ولكن كارولين تذكرت فيما بعد « امارات الشعور بالذنب » هذه ، وفهمت منها شيئا آخر ... نعم ، لا تنسوا ان انجيلا اعتادت ان تداعب امياس وتضع في شرابه اشياء مرة المذاق .. وهكذا اخذت كارولين زجاجة البيرة المثلوجة ، ومضت بها الى زوجها في حديقة البحر ، وسكبت منها في الكأس الموضوعة على منضدة بجانبه ، وشرب هو الكأس في جرعة واحدة ، وتأفف من مذاقها قائلا ان كل شيء في فمه مر هذا اليوم ، ولكن كارولين لم تشك في شيء عندئذ .. ولكنها ، بعد ان اكتشفت موت زوجها عتب طعام الغداء ، شكت في الامر ، بل ايقنت انه مات مسمما ، ولكنها هي لم ترتكب الجريمة ، فمن اذن الذي ارتكبها ؟ وتذكرت كل شيء في لحظة .. تذكرت رغبة انجيلا في رؤية امياس ميتا ، تذكرت « امارات الشعور بالذنب » على وجهها وهي واقفة بجانب الثلاجة تبحث بالزجاجات ، ولكن ، لماذا فعلت الصبيبة هذا ؟ لاشك انها لم تكن تقصد ان تقتله ، لعلها ارادت فقط ان نفيظه ، ان تجعله يعرض .. او انها قتلتة فعلا من اجلها هي .. من اجل كارولين ؟ مهما يكن السبب ، فقد كادت هي ، وهي في مثل هذه المرحلة من العمر ، ان تقتل اختها ، فلماذا لا تفعل انجيلا هذا ايضا ؟ حسنا ، يجب اذن ان تحمي انجيلا باى ثمن ، لقد أمسكت الفتاة بالزجاجة التي دست فيها السم ، فيجب اذن ان تزيل عن الزجاجة كل آثار للبصمات .. انها لم تكن تزيل بصماتها هي ، وانما بصمات انجيلا ايضا ، وهو المهم ... ثم ماذا ايضا ؟ يجب ان تجعل كل انسان يعتقد ان امياس مات منتحرا . وانها لم تفكر في تلك اللحظة ان الناس من الناحية النفسية ، لن يصدقوا انتحار امياس ، ان كل منهما كان مركزا في افقاد انجيلا باى ثمن ، وهكذا طبعت بصمات اصابع زوجها على الزجاجة ، وكانت تعمل هذا كله بسرعة واضطراب وحذر ،

وهي ترهف السمع هنا وهناك . وإذا نحن نظرنا الى الموضوع  
من هذه الزاوية ، أدركنا أن كل شيء بعد ذلك يتفق معه . . . أدركنا  
سر استسلام كارولين اثناء المحاكمة مع الاصرار على براءتها ، وسر  
قلقها الشديد على انجيلا ، وسر رغبتها في إبعادها قورا عن مسرح  
المأساة الى الريف ، ثم سر اصرارها على إبعادها خارج البلاد خوفا  
من أن تنهار أعصاب الفتاة وتتعترف بكل شيء



## الفصل السادس عشر

### الحقيقة العجيبة

واستدارت انجيلا وارين نحو الجميع ، ثم قالت بصوت حاد وعينين متالقتين بالفضب :

— انكم جميعا أغبياء حمقى ، الا تعرفون انى لو كنت المذنبة ، لاعترفت بالحقيقة ولما تركت أختى الحبيبة تتحمل الوزر عنى !  
تقال بوارو :

— ولكنك عبثت فعلا بمحتويات زجاجة البيرة التى حملتها كارولين الى امياس !

— انا ؟ ربما ... فانى لا اذكر تماما ، ولكن لا ... لقد تذكرت الآن فقط ... عجبا ، لقد عبثت بمحتويات احدى الزجاجات حقا ، ولكنى لم اضع فيها شئ ، وانما هذه المادة التى سبق أن وضعتها فى شراب امياس أكثر من مرة ، انها مادة لا تضر ، وأذكر انها تسمى « مصيدة القطط » لأن رائحتها تجلب القطط ، وأذكر الآن جقا انى ذهبت فى الصباح الى منزل مستر ميرديث وتسلمت الى هذه الغرفة عن طريق النافذة واختلست كمية من هذه المادة

فقال ميرديث :

— آه ... عندما شعرت كأن قطرة تدخل هذه الغرفة ...

صباحا !

فقال بوارو :

— ان الذى جعلك تشم بوجود قطرة بالذات ، هو تشمك رائحة هذه المادة ، ما اسمها ؟

— فاليريان ...

— نعم ، ان لك حاسة شم قوية ، وقد أوحى لك هذه الرائحة



١٥ احدى القطط هي التي تسلت من فتحة النافذة ، وهي فتحة  
ولا شك كانت كافية لدخول طفلة منها ...  
فكانت انجيلا :

— نعم ... اذكر اني دخلت من فتحة النافذة بعد ان رفعت  
المصراع قليلا ، وعدت الى القصر من طريق آخر . وهذا يفسر  
« امارات الشعور بالذنب » التي رأتها مس ويليامز واخى كارولين  
على وجهي بعد ان اغلقت زجاجة البيرة

وتوقفت انجيلا برهة ثم قالت :

— ولكنني تذكرت الآن شيئا آخر ، شيئا هاما جدا ، تذكرت  
اننى لم اجد الفرصة الكافية لاضع المادة في الزجاجة في ذلك اليوم ،  
لاننى ماكدت احمليها من السلاجة لاعتبت بها حتى اقبلت مس ويليامز  
واخى كارولين ، نعم ، اقسم انى لم اعبث في ذلك اليوم بمحتويات  
اية زجاجة !

ثم اردفت بصوت هادىء وهي تنتقل بنظراتها من وجه الى آخر:  
— اننى لم اقتل امياس كريل ، لا عمدا ، ولا نتيجة مداعبة ثقيلة  
... ولو انى فعلت هذا لاعترفت بكل شيء

وقالت مس ويليامز :

— طبعاً يا عزيزتى ، لن يتهمك بقتل امياس الا كل احمق غبى  
ثم نظرت الى يوارو في تحد وفضب  
وابتسم يوارو وقال :

— اننى لست غبيا ، ولا احمق ، ولهذا لا انهم انجيلا بارتكاب  
هذه الجريمة ، لانى اعرف عن يقين من قتل امياس كريل ! ...  
ثم صمت برهة وأردف قائلا :

— من الخطر دائما ان تقبل بعض التصرفات على انها حقائق ثابتة غير  
قابلة للشك ، بينما هي في الواقع ابعدا ما تكون عن الحقيقة ، ولناخذ  
— مثلا — الموقف في قصر الدريوى ... انه موقف الصراع الخالد  
بين امرأتين من اجل رجل واحد ... ولقد تقبلنا ببساطة وبداهة  
هذه الحقيقة ، حقيقة عزم امياس كريل على هجر زوجته والزواج  
من الزا جرير ، وتلك احدى الحقائق الخادعة التي ليس فيها من  
الحقيقة الا اسمها . ولهذا اقول ان امياس لم يكن عازما ، أبدا ،  
على هجر زوجته او الانفصال عنها

وصمت بوارو برهة ، وراح يطوف بنظراته على وجوه الجميع ، قبل أن يستطرد قائلا :

— كان أمياس يجرى وراء النساء ، ويظل مفتونا بالواحدة منهن طالما كانت نزوة الحب العابرة تربط بينهما ، فإذا خمدت هذه النزوة ، نسي كل شيء عن صاحبه هذه ، ليجث عن غيرها ، وهكذا . . . وكانت غرامياته تدور حول نوع معين من النساء المجربات ، النساء اللاتي يعرفن حقيقة العاطفة المتقلبة التي تجيش في صدر هذا الفنان . ولهذا لم تكن احداهن تنتظر منه الكثير . . . كل واحدة منهن كانت تعرف ان علاقته بها مجرد نزوة طارئة ، ان تلبث حتى تزول ، ولكن الزا كانت تختلف . . . لم تكن امرأة . . . وانما كانت اقرب الى طفلة ، كانت فتاة قليلة التجربة ، عديمة الخبرة او تكاد . وكما شهد الجميع ، كانت مخلصّة في حبها لامياس ، مفتونة به ، متفانية فيه ، واثقة منه . انها قد تكون في نظر الجميع ، جريئة ، مستهترة في بعض تصرفاتها ، صريحة أكثر مما ينبغي ، لايهما احدها ولا تهتم بغير رغباتها . قد تكون هذه كلها بعض صفاتها ، ولكن المؤكد انها احبت امياس حبا عجيبا : حب الانثى لاول رجل ، حب الفتاة لغنى الاحلام . وكانت تعتقد بل توقن ، لغرط استغراقها في الحب ، انه يبادلها هذه العاطفة الجبارة بمثلها ، كانت تؤمن ايمانا عميقا ان هذا الحب ، هو حب الحياة ، وحب العمر كله . . . كانت واثقة انه ، دون ان تطلب منه ، سيهجر زوجته من اجلها

ومرة اخرى صمت بوارو برهة ، قبل أن يستأنف حديثه قائلا :  
— ولكن ، قد يتساءل احدكم : لماذا تركها امياس تعيش في هذا الوهم الكبير ؟ لماذا لم يحاول ان يصارحها بالحقيقة ؟ الاجابة على هذا ، هي : الصورة ! ان هذه الاجابة قد تبدو للبعض غريبة شاذة ، غير معقولة . . . ولكنها لن تكون كذلك لمن يعرف نفسية الفنانين ، ان الفنان الاصيل الموهوب يقدم فنه على كل شيء ، وهكذا كان الحال مع امياس . كانت اللوحة في نظره هي كل شيء . ونحن نستطيع ان نفهم الآن معنى حديث امياس كريل مع مستر ميرديث بليك عندما ربت كتفه وقال له ضاحكا : « اطمئن يا صديقي ان كل شيء سينتهي على خير . . . » . ارايتم ؟ كان كل شيء في نظر امياس بسيطا ، سهلا ، ينتهي بالخير . . . انه مشغول برسم لوحة يعتبرها من اعظم اللوحات

التي رسمها في حياته ، وأنه لن يدع غيرة امرأتين تعوقه عن اتمام هذه اللوحة ، اللوحة التي يعتبرها أعظم شيء في حياته وارتسمت ابتسامة خفيفة على شفתי بوارو ، وهو يستطرد قائلا :

— لو أن أمياس صارع الزا بحقيقة مشاعره نحوها ، اعنى لو انه عاملها كما كان يعامل غيرها من النساء ، يعيش مع الواحدة منهن اسبوعا او بضعة اسابيع ثم يهجرها ، اذن لثارت عليه ، وابت أن تجعله يتم الصورة . . اللوحة . . العمل الفني الذي كان يراه أهم شيء في حياته يومذاك . ومن المحتمل جدا أنه ، في غمرة حماس حبه لها في اول الامر ، قد حدثها عن الزواج ، وعن هجره لزوجته . وليس هو اول عاشق يخدع حبيبته ، الفتاة ، بالحديث عن الزواج او لعله ترك الزا تعتقد في قرارة نفسها انه يحبها هذا الحب الذي يجعله في النهاية يضحي بزوجته وابنته من أجلها . فماذا يهمه ؟ لتعتقد مايشاء لها الحب أن تعتقد ، ولتظن مايريد لها الهوى من الظنون ، انه لن يحفل بما تعتقد ، وبما تظن . . وانما هو يحفل بشيء واحد فقط ، الا وهو اتمام اللوحة بأى ثمن . وكان يعزى نفسه في غمرة هذه المحنة ، بأن الامر كله لن يحتاج الى أكثر من يومين أو ثلاثة ، ثم ينتهى كل شيء ، على خير ، كما قال لميرديث . . نعم ، ينتهى كل شيء ، في رأيه ، على خير ، حين يصارح الزا بحقيقة مشاعره . حين يقول لها ان كل شيء بينهما قد انتهى . حين يؤكد لها بأنه لا يستطيع أن يهجر زوجته وابنته . وكلنا نعرف انه ، رحمه الله ، كان رجلا مستهترا بعواطف النساء ، ولكن ينبغي ألا ننسى انه حذر الزا ، في اول علاقته بها من نفسه ، لقد صارحها بحقيقته وذكر لها أى رجل هو ، ولكنها أبت ان تأخذ هذا التحذير مأخذ الجد ، واندفعت الى قدرها المقدور بكل عواطفها . اندفعت تلقى بنفسها بين ذراعى رجل يرى المرأة لعبة بين يديه . واذا انت سألته عن هذا ، لقال لك ضاحكا ان الزا شابة صغيرة ، وانها لن تلبث ان تغيق من صدمة هذا الحب ، لكى تبحث عن حب آخر ، وهكذا . ذلك هو أمياس ، وتلك هى آراؤه عن الحب وعن النساء وصمت بوارو فترة وجيزة ، قبل ان يردف قائلا :

— ولكن زوجته ، كارولين ، كانت المرأة الوحيدة التى يحبها من صميم قلبه ، ولا يطبق الانفصال عنها الى الابد ، وكان حبه لها يزداد ، وتقديره لشخصيتها يتضاعف كلما تسامحت معه ، وصبرت على تصرفاته ، وقدرت الدوافع التى تجعله يجرى بين الحين والآخر وراء هذه المرأة أو تلك ، ثم يعود اليها نادما مستغفرا ! وكان أثناء رسم اللوحة مطمئنا من ناحيتها ، كان يعرف انها ، لاجله ، ستصبر على هذا الوضع الشاذ يومين أو ثلاثة حتى يفرغ من رسم اللوحة ، وهذا هو سر ثورته وغضبه على الزا حين أخرجت مركزه بحدِيثها عن الزواج أمام زوجته . لقد وجد نفسه فجأة فى أصيل اليوم السابق على المساء فى موقف لا يحسد عليه ، وجد نفسه بين الزا وزوجته . فهو اذا أغضب الزا وطردها من القصر ، فانه لا يستطيع أن يتم اللوحة ، ومن ثم تضيق كل جهوده فيها سدى . . . اذن ماذا يفعل ؟ لم يكن أمامه الا انه يعتمد على تسامح زوجته . والا انه يؤلمها مرة أخرى ، ثم يبين لها حقيقة الموقف بعد يوم أو يومين ، هكذا كان أمياس يفكر . وهكذا كان يحل مشاكله بمثل هذه السهولة والبساطة

ولكنه ، فى مساء اليوم نفسه ، شعر بالقلق على كارولين ، لا على الزا ، ولعله ذهب الى غرفتها فى المساء ليوضح لها الامر ، فأبت أن تحدثه . . . وأيا كان الامر ، فانه بعد ليلة من القلق والهم ، انفرد بها فى غرفة المكتبة عقب طعام الافطار ، وصارحها بالحقيقة . . . صارحها بأنه لم يمد يده يحب الزا ، وأن شعوره نحوها لا يزيد عن شعوره نحو النساء الأخريات ، مجرد نزوة عابرة ، وأنه لن يتردد فى ترحيلها عن القصر بعد أن يفرغ من رسم اللوحة ، أى بعد يوم أو اثنين على الأكثر . ولا شك أن كارولين أجابت عليه عندئذ هاتفة فى نفور وغضب : « هكذا أنت دائما مع نسائك ، لسوف أقتلك يوما » ان هذه العبارة قد وضعت الزا فى مستوى « نسائه » السابقات . ومع ذلك كانت كارولين غاضبة منه ، مشتمزة من تصرفاته ، تعتقد أنه اشتد فى قسوته على الفتاة الغافلة ، ولما رأها فيليب بعد ذلك فى الصالة ، أعنى كارولين ، وسمعا تقول لنفسها فى ذهول : يا للقسوة « فانما كانت تعبر عن قسوة أمياس على الزا ، لاعليهاى أما عن كرييل ، فقد غادر غرفة المكتبة ، ورأى الزا فى الشرفة مع

فيليب بليك ، فطلب منها - بخشونة - أن تمضى معه الى حديقة البحر لتجلس فى الوضع المطلوب ، حتى يفرغ من اتمام اللوحة ، ولكن الشيء الذى لم يكن يعرفه هو أن الزا كانت جالسة تحت نافذة المكتبة من الخارج ، وأنها سمعت وعرفت كل شيء . وان ما كتبه فى تقريرها وما تحدثت به فى شهادتها أثناء المحاكمة لم يكن الحقيقة كلها



ومرة أخرى صمت بوارو برهة ، قبل أن يستأنف تحليله للموقف قائلاً :

- ويمكنكم أن تصوروا الصدمة التى أصابتها حين تبينت الحقيقة . . حقيقة شعور أمياس نحوها . . وكانت فى اليوم السابق على المأساة ، أعنى عند زيارتها مع الجميع لبيت ميرديث بليك ، قد وقفت تحدث معه خارج باب هذه الغرفة ، بعد أن فرغ هو من محاضرتة عن هوايته . وقد ذكر ميرديث أنه كان واقفا يحدثها وظهره الى باب الغرفة ، ومن ثم أمكنها أن ترى كارولين وهى تختلس سم الكونين من الزجاج ، وقد اعترفت هى بذلك ، اعترفت أنها رأت كارولين وهى تأخذ كمية من السم من زجاجة الكونين . . ولكنها لم تقل شيئاً لاحد فى تلك الليلة ، ولعلها لم تكن تعرف ماذا أخذت كارولين ، أو لعلها عرفت ، ولكنها ظنت أن كارولين أخذت هذا السم لتنتحر به ، وأيا كان الامر ، فقد فكرت فى هذا السم وهى جالسة تنصت الى الحقيقة تحت نافذة المكتبة . فلما طلب منها أمياس ، بعد ذلك ، أن تذهب معه الى حديقة البحر ، استأذنت منه قائلة انها ستصعد لتأتى بصديرتها الصوفية لتحتفى بها من برد هواء البحر . وقد صعدت لا لتأتى بالصديرية فحسب ، وانما لتظفر بكمية الكونين من غرفة كارولين ، والنساء عادة يعرفن بالفريزة المكان الذى تخفى فيه غيرهن من النساء بعض الاشياء ، وهكذا لم تجد الزا صعوبة فى العثور على زجاجة الكونين فى درج خزانة ملابس كارولين ، وحتى لا تترك بصمات أصابعها على الزجاج ، أخذت الكمية بطريقة « الشفط » فى خزان قلم حبر ، ثم هبطت مسرعة الى أمياس ، وذهبت معه الى حديقة البحر ، وانتهرت أول فرصة ، ووضعت السم

فى كأس البيرة - الساخنة - دون أن يراها ، وشرب هو الكأس  
كمادته فى جرعة واحدة

وفى نفس الوقت كانت كارولين مضطربة بسبب قسوة زوجها  
على الزا ، فلما رأتها تعود الى القصر لتحضّر معطفها الصوفى الاحمر ،  
أسرعت الى زوجها فى حديقة البحر ، وراحت تعنفه على قسوته ،  
وتطلب منه أن يترفق بالفتاة المسكينة ، وأن يقطع صلته بها تدريجيا  
حتى لا يصدمها وهى فى أول عهدا بالحياة ، ولكنه أجاب عليها بعنف ،  
يأن « كل شيء قد انتهى .. وأنها لابد أن ترحل فى أسرع وقت » ،  
وفى تلك اللحظة سمعا وقع أقدام تقترب ، أقدام فيليب  
وميرديث بليك ، فاضطربت كارولين ، وخرجت اليهما تحاول  
الابتسام قائلة انها كانت تتناقش مع زوجها فى موضوع الحاق أنجيلا  
بالمدرسة . وبطبيعة الحال ظن الاخوان ، ولهما العذر ، أن المناقشة  
أو المشاجرة ، كانت خاصة بموضوع انجيلا ، وأن قول أمياس عن  
انتهاء كل شيء ، والرحيل فى أسرع وقت ، كان يقصد به انجيلا  
لا الزا طبعا . وعندئذ أقبلت الزا وفى يدها المعطف الصوفى الاحمر ،  
هادئة ، باسمة ، واستأنفت جلستها فى الوضع المناسب



وصمت بوارو برهة ليلتقط أنفاسه ، قبل أن يعود الى الحديث  
قائلا :

- كانت الزا تعتمد ، ولا شك ، على أن تهمة قتل أمياس سوف  
تقع فى النهاية على كاهل كارولين ، وذلك عندما يعثر المسئولون  
على زجاجة الثونين فى غرفتها وعليها بصمات أصابعها . والمجيب  
أن كارولين ضاعفت من الخطر المحدق بها حين أحضرت بنفسها زجاجة  
البيرة المثلوجة ، وصبت منها فى كأس زوجها . وجرع هو الكأس  
دفعة واحدة كمادته ثم تأفف وقال : « كل شيء فى قمتى اليوم مر .. »  
فما معنى هذا المعناه الواضح أن شيئا آخر كان مر فى فمه قبل هذه الكأس ،  
وماذا يكون هذا الشيء غير الكأس الأولى التى قدمتها الزا له مسممة  
بالكونين ، وقد جعل هذا السم - البطيء المفعول كما قال ميرديث -  
لسان أمياس مرا ، وأخذ كل شيء يتسم بالمرارة ، وقد ذكر بليك فى  
تقريره أن أمياس كان يترنح قليلا وهو يعود للعمل بعد عودة الزا  
بالمعطف الاحمر ، وظن أنه أسرف فى الشرب ، والتمس له العذر



ثم أشار بوارو الى اللوحة الملصقة في غرفة المعمل و اردف قائلا : « انظروا الى هاتين المينين ، وتاملوهما بامعان ... لقد رسم عيشي قاتلة ! » ...

بسبب المشكلات النسائية التي يعانيها ، أما الحقيقة ، وأما السبب الحقيقي في هذا الترنح ، فهو أن مفعول الكونين كان قد بدأ يسرى في جسده ...

وهكذا جلست الزا في الوضع الخاص على سور الحديقة ، ولكي تجعله لا يشك في الأمر الا بعد فوات الفرصة ، راحت تثرثر معه في مرح مصطنع عن المستقبل ، وعن شهر العسل في أسبانيا ، وعن حفلات مصارعة الثيران التي تنوى أن تشاهدها معه ، وقد سمع ميرديث طرفا من هذا الحديث وهو جالس في الهضبة المشرقة على الحديقة .. وقد لوحظ الزا اليه بذراعا ، وبذلت كل جهدها لتبدو طبيعية في تصرفاتها

أما أمياس كريل ، الذي كان يكره الاعتراف بالمرض . فقد ظل يواصل الرسم بعناد برغم شعوره العنيف بتصلب عضلاته ، وكان ، كما قال ، يظن الأمر بوادر روماتزم عضلي .. فلما دق جرس الغداء ، استلقى على المقعد الخشبي المستطيل متهاككا ، وكان المسكين عندئذ قد شل تماما بحيث أصبح عاجزا عن طلب النجدة .. واعتقد أن الزا في تلك اللحظات ، أسرعت وأفرغت بقية قطرات السم من خزانة قلم الحبر في كأس البيرة ، وذلك قبل أن يهبط ميرديث من الهضبة ويصل الى باب الحديقة لكي يصحبها معه الى القصر للغداء .. وقد تخلصت من خزان قلم الحبر أثناء سيرها في الممر حيث داست عليه بقدمها .. أما أمياس ، فنحن لا ندرى ماذا كان شعوره في اللحظات الاخيرة : هل عرف الحقيقة ؟ هل داخله الشك ؟ المهم أنه أثبت اصالة فنه ، وروعة عبقريته في اللسمات الاخيرة التي رسم بها العينين في اللوحة

ثم اشار بوارو الى اللوحة المعلقة في غرفة العمل ، وأردف قائلا :  
- انظروا الى هاتين العينين ، وتأملوهما بامعان .. لسوف ترون أن أمياس رسمهما بصلق غريزي ، رسمهما وهو لا يشعر . رسم عيني قاتلة ، عيني قاتلة كانت ترقب ضحيتها وهو ... يموت !



## النهاية

فى ذلك السكون الرهيب المخيم على الغرفة ، تلاشى آخر شعاع من الشمس الفاربة عن النافذة ، وذلك بعد أن استقر برهة على الوجه الشاحب .. وجه الزا جرير ، التى أصبحت اللبدي ديتشام وتململت هى فى مكانها قليلا ، ثم قالت لبوارو :

— دعهم يخرجوا جميعا ...

وظلت فى مكانها ساكنة حتى خرج الجميع ، فيما عدا بوارو الذى تبادل نظرات خاصة مع الاخوين ، فيليب وميرديث بليك وأخيرا قالت :

— انك بارع ... بارع جدا يامسيو بوارو ، أليس كذلك ؟

ولم يجب بوارو ... وعادت هى تقول :

— وماذا تنوى أن تفعل بعد ذلك ؟

— اخبرينى أنت أولا ، ماذا تنوين أن تفعل ؟

فهزت كتفها وقالت :

— ائنى لا أدري ، ان حياتى فى الواقع انتهت فى تلك اللحظة التى سمعت فيها الحقيقة من أميلاس وهو يتحدث مع كارولين فى غرفة المكتبة . فى تلك اللحظة ، أحسست كأن شيئا فى أعماق نفسى قد مات وانتهى ، لقد تحولت كل عواطفى الانسانية أو الحيوانية ، اذا شئت ، الى عاطفة واحدة ... هى الحقد والرغبة فى الانتقام ، وكنت قد رايت كارولين وهى تأخذ كمية من سم الكونين من هذه الغرفة ، وخطر لى فى أول الامر أنها قررت الانتحار .. ومن ثم لم أشأ أن أقول شيئا ، ولماذا أقول ؟ أليس من الافضل لى ، ولاميلاس ، ان تنتحر وتفصح لنا الطريق .. هكذا حدثت نفسى ، ولكنى حين سمعته يقول لها فى صباح اليوم التالى ، انه لم يعد يهتم بأمرى فى قليل أو كثير ، وأنه سيطرذننى من القصر بعد أن يفرغ من الصورة ،

تذكرت فعلا هذا السم .. تذكرته وأنا ألهب بالحقد عليه .. وعليها  
 هي التي رثت لحالي ، وحزنت من اجلى ، واتهمت زوجها بالقسوة  
 على .. ان أسعد لحظة في حياتي ، هي اللحظة التي كنت اراد فيها  
 وهريموت تلديجيا . لقد وضعت السم في كأسه الاولى ، تماما كما ذكرت  
 انت ، ووضعت بقاياها في الكأس التي تبقت فيها فطرات من البيرة المثلوجة  
 التي حملتها اليه كارولين ، وكنت أتمنى أن أراها معلقة في حبل  
 المشنقة ، ولكن الشيء الذي لم أنبئ به فيما بعد ، هو أنني قتلت نفسي  
 أيضا بهذه الجريمة التي ارتكبتها ! يقال ان بعض القتلة يعيشون  
 هادئين ، مطمئنين ، ما دام سرهم خافيا عن الجميع ، ولكني لم أكن  
 من هؤلاء ، لقد كنت أعيش وصورة أمياس في لحظاته الاخيرة لاتفارق  
 ذهني ، كنت أعيش وأنا ميتة حية اذا صح هذا التعبير .. ولست  
 أرجو منك الآن ، الا أن تتركني حتى الصباح ، وعندئذ ستعرف أنت ،  
 والجميع ، كل شيء ...

ونفضت كالشبح ، وسارت خارج الغرفة ، ومرت في طريقها  
 بشاب وفتاة ، بجون راتيري ، وكارلا ... باثنين بدأ يشعران بجمال  
 الحياة

وفي الصباح ، فوجيء قراء الصحف ، في طول البلاد وعرضها  
 بنبا انتحار الليدي الزا ديتشام ، وباعتراف شامل ، يحمل توقيعها ،  
 عن الجريمة التي ارتكبتها ... وقد ختمت اعترافها بقولها :

« لقد غفلت عنى عدالة الارض ، ولكن بعد ستة عشر عاما ، أمسكت  
 بتلابيبي عدالة السماء .. حقا ان عين الله الساهرة ، لاتغفل ، ولا  
 تنام »



## القصة من العالمية للجميع

اسكندر ديماس	الفرسان الثلاثة "جزيان"
مارغريت ميتشد	الكونت دي تونت كريستو
چون شتاينيك	ذهب مع السبع "جزيان"
سومرست موم	رجال ونساء .. وهب
مارسيل موريت	ليلة غرام
جورج سيمنون	كنت هاسوسا
بيرل باك	غادة الناميا
سير والتر سكوت	جريمة في الريفييرا
شارل ديكنز	الأرض الطيبة
فيكتور هينو	عذارى المعبد
يوهان جوت	ابنانهو "أولفارس للأورد"
ارنست همنغواي	رافيد كوبر فيلد
اجاتا كريستي	أندريه نوردام
	الام قمر
	العجز والجم
	سوف تشرق الشمس
	الكأس الأخيرة
	عدالة السماء
	القاتل الخفي
	الرجل الغامض
	غادة طيبة
جيس هيلتون	عذارى وثلاثة رجال